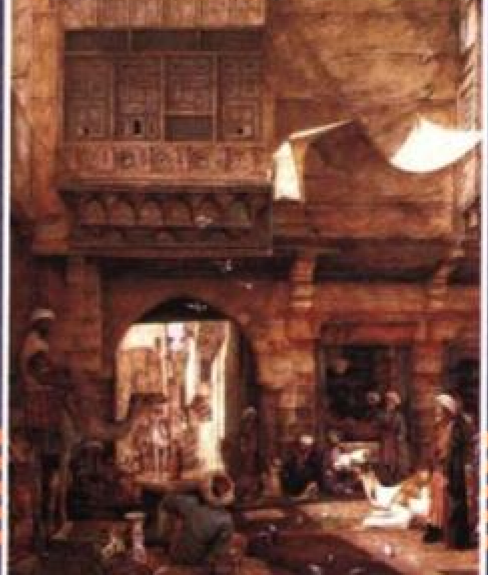
جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الاسلامية

سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة
(١٢٣)

الإقطاع في الدولة العباسية
(٤٤٧- ٦٥٦هـ)



الدكتور
محمد حسن سهيل الدليمي

١٤٣٢هـ الطبعة الأولى ٢٠١١م

جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الإسلامية



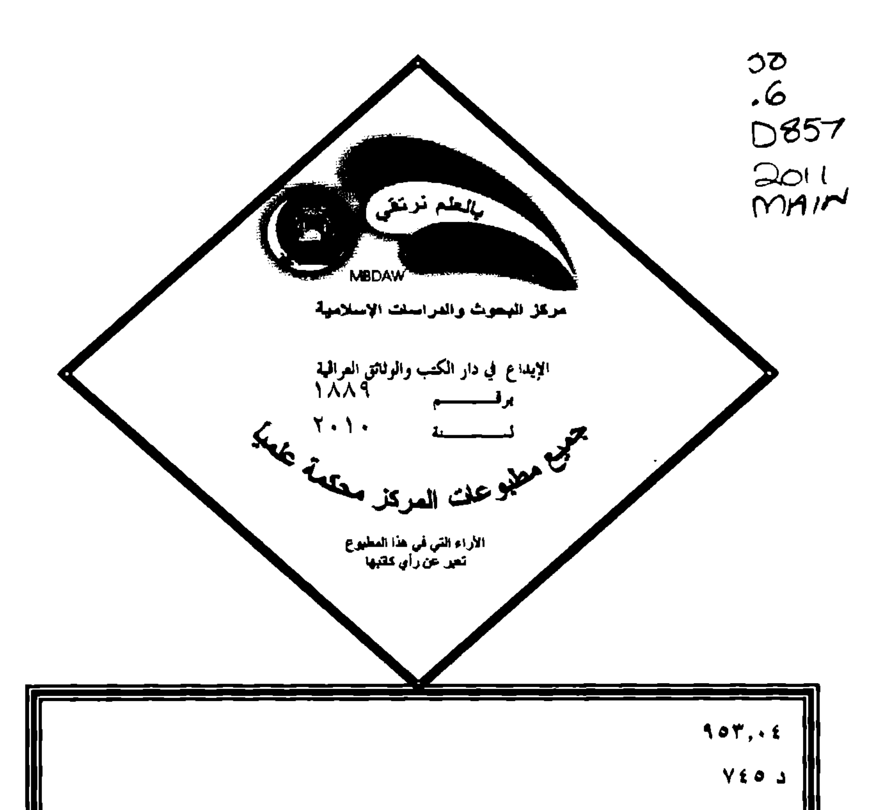
سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة
(١٢٣)

الإقطاع في الدولة العباسية (٤٤٧-٦٥٦هـ)

الدكتور
محمد حسن سهيل الدليمي



الطبعة الاولى
١٤٣١هـ
٢٠١٠م



٩٥٣,٠٤
د ٧٤٥

الدليمي، محمد حسن سهيل.

الاقطاع في الدولة العباسية. - بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠١٠م

٣٥٩ص . ٢٥سم. (سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، ١٢٣)

١. الاسلام - أ. العنوان - ب. السلسلة.

العراق - بغداد - سبع ابكار - ديوان الوقف السني
mabdaw_١@yahoo.comE-mail:
صندوق بريد- ٥٣٠٠٨ باب المعظم

التنضيد والاخراج الفني

عذراء محمد حسين — دلال فاضل محمد
نور عباس شكر — هبة رحيم عطا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وبعد...

يواصل مركز البحوث والدراسات الإسلامية في ديوان الوقف السني جهوده البحثية والفكرية والعلمية من أجل رفد المسيرة العلمية في العراق خاصة وعلى صعيد الأمة والإنسانية بشكل عام بكل جديد وبما يساهم في معالجة الأزمات والتحديات التي يعاني منها واقعنا اليوم، وذلك بحثاً عن الحلول والمعالجات وفق منهجية الوسطية والاعتدال وبأسلوب علمي رصين يجمع بين أصالة المنهج وعصرية المواجهة وفق منهجية جامعة بين "لا اجتهاد في مورد النص" وبين "أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله".

ونحن هنا نقدم هذا الإصدار الموسوم " **الاقطاع في الدولة العباسية** " ضمن سلسلة " **الدراسات الإسلامية المعاصرة** ".

آملين أن يكون في هذا الإصدار خدمة لديننا وبلدنا ولمجمل الحركة العلمية والبحثية، داعين الله تعالى لديواننا العامر وجميع مؤسساته ودوائره بدوام الازدهار والنجاح...

والله ولي التوفيق.

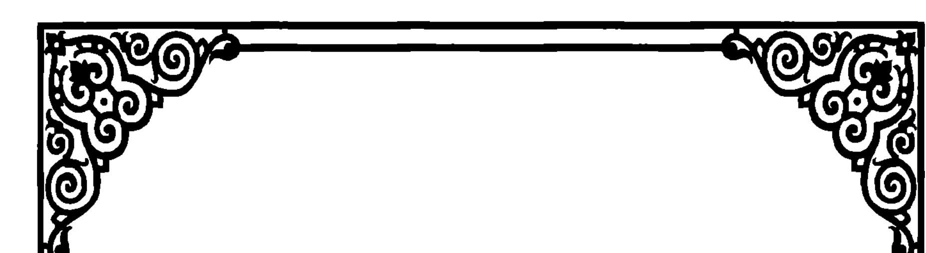
د. خالد سليمان

مدير عام مركز البحوث والدراسات الإسلامية

هــــذا الكتـــاب

أصــل هذا الكتــاب رسالة جامعية تقدم بها الكاتب إلى مجلــس كلية التربية الجامعة المستنصرية لنيل درجة الماجستير تمت المناقــشة يوم ٢/١٠/ ٢٠٠٣م .



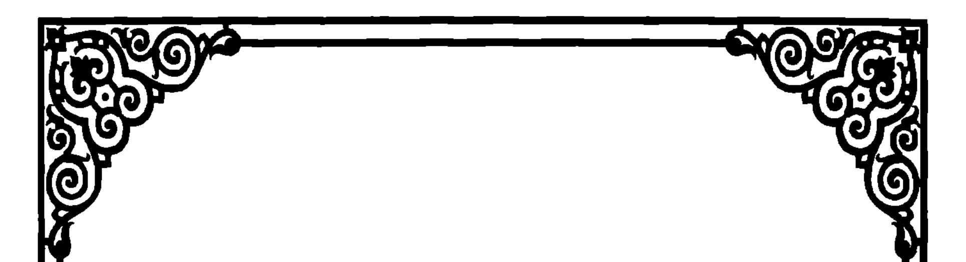


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾



الأحقاف: ٣٥



الاهـــداء

الــى روح والــديّ رحمهمــا الله

عرفانـًا وامتنانـًا بالجميــل



المقـــدمـــة



المقدمة

تعد الأنشطة الإقتصادية من المواضيع المهمة التي يصعب الخوض فيها والتي تتفاعل فيها الفعاليات السياسية بالظواهر الأقتصادية المختلفة والتي تشكل إنعكاساً ملحوظة على الحياة العامة سواء كانت تلك المظاهر إيجابية أو سلبية.

لقد ارتئينا اختيار موضوع الاقطاع في الفترة الواقعة بين (٤٤٧هـ- ٦٥٦هـ/١٠٥٥م- ١٢٥٨م) ذلك لأن الإقطاع اتخذ مساراً مغايراً للمفهوم الإسلامي بسبب السيطرة الأجنبية على الدولة العربية الإسلامية والتي اعتبرت الأرض غنيمة للمحتلين وظهور ما يسمى بالإقطاع العسكري وهذا المفهوم للإقطاع امتداد للفترة السابقة التي تمثلت بالاحتلال البويهي لبغداد سنة (٣٣٤- ٤٤٧هـ) يمكنني أن اعد هذا الموضوع جديداً لأنه لم يدرس كبحث قائم بذاته بل درس ضمن مواضيع خصصت لدراسة المواضيع الاقتصادية الخاصة بتاريخ الدولة العباسية وبذلك تكون هذه الدراسة أكثر شمولية وتفصيلا.

إن الإقطاع أستحدث في ظروف سياسية معينة ليصبح نظاماً اقتصادياً اتخذ أنماطاً من المفاهيم والمدلولات المختلفة ولتوضيح ذلك قسم البحث إلى بابين ومقدمة وخلاصة.

خصص الباب الأول في معنى الإقطاع وميادينه والذي شمل سبعة محاور، تناول المحور الأول معنى الإقطاع وميادينه وتم التركيز على نقطتين أساسيتين الأولى معنى الإقطاع لغة واصطلاحاً والتي وضحت المعاجم اللغوية معناها والثانية مفهوم القطيعة في الفقه الإسلامي والإقطاعي وقدم مدلولاته في الفكر الإسلامي ذلك إن الإقطاع لم يذكر في القرآن الكريم وإنما وضح في الأحاديث النبوية الشريفة التي أعتمد عليها الفقهاء المسلمين في بيان مشروعيتها.

أما المحور الثاني فقد أتخذ اتجاهين في تنفيذ مفهوم البويهيين والسلاجقة ذلك أن مفهوم الإقطاع السلجوقي هو امتداد لمفهوم إقطاع البويهي مع أن الإقطاع السلجوقي أصبح أكثر تنظيماً ودقة.

لقد ورث البويهيون نظاماً إقطاعياً قائماً على أسس إقطاعية أركانها القادة العسكريين ذلك أن النظرة القبلية الإقطاعية ترى الأرض ملك السلطان وان قادة الجيش هم أحق الناس في الأستفادة من هذه الخيرات.

وهذه النظرة نفسها التي أنطلق منها السلاجقة في نظامهم الإقطاعي ذلك أن الإقطاع السلجوقي مبني على أساس منح الإقطاع مقابل أداء الخدمة العسكرية في الجيش السلطان السلجوقي وبما أن الدولة السلجوقية عبارة عن مؤسسة عسكرية تحتفظ بقوات كبيرة من العسكر ولتخفيف العبء عن كاهل الحكومة وزعت الأراضي على شكل إقطاعات عسكرية.

وبخصوص المحور الثالث الذي أختص بالإقطاعات العسكرية قبل عام (٣٣٤هـ) فقد أعتبر أساس حيازة الإقطاع هو المرابطة لقتال العدو أي أن الدافع الديني جهادي وقد شملت تلك الإقطاعات مناطق الثغور الشامية والجزرية وهي عبارة عن تحصينات عسكرية أسسها العرب المسلمين للدفاع عن حدود الدولة العربية الإسلامية.

وتناول المحور الرابع الإقطاع العسكري البويهي الذي بداء منذ دخولهم بغداد (سنة ٣٣٤هـ) عندما تبنوا اداره قائمة على نظام إقطاعي عسكري أركانه القوات الغازية وكان حجم تلك الإقطاعات يختلف حسب الرتب العسكرية ويتم توزيعها من قبل الوزير البويهي.

أما المحور الخامس فقد خصص للإقطاع العسكري السلجوقي الذي وضع أسسه وقواعد حيازة الوزير نظام الملك وكانت فكرته مبنية على أساس تقسيم الدولة السلجوقية إلى عدة أقاليم يحكمها قواد عسكريين إقطاعيين تحت إمرة كل إقطاعي مجموعة من المقاتلة مسؤول عن احتياجاتهم وتجهيزهم بالمؤن والسلاح.

لقد ارتبط الإقطاع العسكري السلجوقي بالوزير نظام الملك الذي دعمه وأعتمده حتى عد من نظمه الهامة.

وشمل هذا المحور التوزيع الإقطاعي السلجوقي في إيران وأذربيجان وكذلك التوزيع الإقطاعي في العراق والجزيرة (البصرة، الكوفة، الأنبار، وهيت، تكريت، الموصل) والتوزيع الإقطاعي في بلاد الشام (دمشق، حلب، القدس، منبج، الرحبة).

وخصص المحور السادس للنظام الاقطاعي الصليبي في بلاد الشام الذي عاصر فترة الاحتلال السلجوقي وتأسيس إمارات إقطاعية بلغ عددها أربع امارات (القدس، وانطاكيا، طرابلس، الرها) وكان لهذه الامارات الدور الكبير في إرساء الإقطاعية الغربية في بلاد الشام وانحسار السيادة العربية على موانئ البحر المتوسط.

وجاء المحور السابع مخصصاً للفترة الأخيرة للخلافة العباسية التي شهدت نظاماً إقطاعياً مشابهاً للفترة السلجوقية فقد اشتهر الخلفاء العباسيين في منح مماليكهم ومقربيهم المنح الإقطاعية وكان الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦١٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) أكثر خلفاء هذا العصر منحاً اقطاعياً لمالكيه تبعة في ذلك الخليفة المنتصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) فالخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م).

أما الباب الثاني فقد تصدى للآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية للنظام الاقطاعي. فالآثار السياسية تمثلت بظهور نظام الأتابكة وهي عبارة عن إقطاعات عسكرية وراثية يحكمها أحد مماليك السلاطين السلاجقة الذين خدموا في الجيش السلجوقي وتدرجوا في المناصب العسكرية.

ويبرز دور هؤلاء الأتابكة في فترة ضعف الدولة السلجوقية والتي بدأت بموت السلطان مسعود سنة (٥٧٤/١١٧٨م) وقد قسمت الآثار السياسية الى اربعة محاور خصص المحور الأول لمعنى الأتابكة

وتنظيماتها الإدارية وركز الثاني على أهم الأتابكيات التي لعبت دوراً مهماً في الأحداث التاريخية فكانت أتابكية دمشق أول أتابكية في بلاد الشام واتابكية الموصل وتنظيماتها الإقطاعية والتي تعتبير من اوسع الأتابكيات تفرع منها عدة أتابكيات (جزيرة ابن عمر، سنجار، أربل)وهناك أتابكيات أذربيجان وفارس. أما الأمر الثالث فقد سجل الاقطاعيات العسكرية للاتابكة وقواعد توسيعها وادارتها، وقد اتخذ النظام الإقطاعي في أتابكة الموصل نموذج لباقي النظام الإقطاعي الأتابكيات الأخرى.

أما الأمر الرابع فتناول أثر الإقطاع الاتابكي على تنظيم ملكية الأراضي في الدولة الأيوبية وذلك ان الأيوبيون كانوا ضمن قوات الأتابك عماد الدين زكي ومن ثم أبنه نور الدين محمد وحصلوا على إقطاعات واسعة حتى ان صلاح الدين الأيوبي كان إقطاعياً في جيش الأتابك نور الدين محمود.

وكانت أهداف الإقطاع الأيوبي ونمطه وإدارته والتوزيعات الإقطاعية أهم نقاط الأمر الرابع.

أما المحور الثاني فقد سلط الضوء على الآثار الاقتصادية وقد قسمت الى نقطتين أساسيتين اختصت كل منهما في بيان أثر الإقطاع في اضطراب الأوضاع الاقتصادية فالنقطة الاولى تناولت تضائل الإيرادات بسبب استيلاء الإقطاعيين السلاجقة على امور الجباية واستخدام عدة اساليب للحصول على الأموال (الضمان، المصادرات، الضرائب) أما

النقطة الثانية فتناولت أوضاع السوق في ظل الإقطاع السلجوقي والذي شهد ارتباك وعدم استقرار من خلال تذبذب الاسعار وانخفـاض القـوة الشرائية ومن ثم تدهور الزراعة والصناعة والتجارة وما جلبـه هـذا التدهور من تداعي المؤسـسات الماليـة والإداريـة للدولـة العربيـة الإسلامية.

اما بخصوص الآثار الاجتماعية فقد شمل فقـرات عديـدة لبيـان الوسائل التي اتبعها الإقطـاعيون وأنعكاسـها علـى اوضـاع النـاس الاجتماعية في القرى والأرياف ومن ثم امتدادها الى المدن وما رافـق ذلك من المجاعات والأمراض وتخريب العديد من القرى بسبب السياسة الإقطاعية الجائرة للحكام السلاجقة.



الباب الأول

أولاً: معنى الإقطاع ومدلوله في الفكر الإسلامي.

أ. الإقطاع لغة واصطلاحاً.

ب. القطائع والإقطاع.

ج. مفهوم الإقطاع الإسلامي.

ثانياً:

أ. مفهوم الإقطاع البويهي.

ب. مفهوم الإقطاع السلجوقي.

ثالثاً: الإقطاع العسكري قبل عام ٣٣٤هـ.

أ. الثغور الشامية

ب. الثغور الجزرية

ج. إقطاع الثغور

د. نظام الثيمات البيزنطية

رابعاً: الإقطاع العسكريالبويهي ٣٣٤-٤٤٧هـ

أ. أسس منح الإقطاع

ب. حجم الإقطاع البويهي

ج. إدارة الإقطاع

الفصـــل الأول

الإقطـــاع لغـــة:

لقد وضحت المعاجم اللغوية معناه وقد جـــاء بـــصيغ إقطـــاع أو قطيعة.

قال ابن منظور: (قَطَع قطعاً، مقِطعاً، تقاطِعاً وقطعية الشيء فصله وأنابه)[1] وقطع له قطعة من المال أفرزها له[2].

وأقطعهُ إياه: أذن له قطعة[3].

إقطاع وهو مصدر أقطَعَ، وأستقطعهُ إذا طلب منه أن يقطعه[4].

---

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) لسان العـــرب، ج١٠، (القـــاهرة – لات) ص١٤٩. أحمد رضا، معجـــم مـــتن اللغـــة، ج٤ (بيـــروت- ١٩٦٠م)، ص٦٠١.

(٢) الأزدي: أبن دريد أبي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) جمهرة اللغـــة، ج٣ (بيروت لات) ص١٠٥. بطرس البستاني ، محيط المحـــيط، ج٢ (بيـــروت – ١٨٧٠) ص١٧٣١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٤٩. ابن سيدة، علي أبـــن إسماعيـــل (ت ٤٥٨)، الحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مصطفى الـــسقا، حـــسين النجار، ج١ (القاهرة- ١٩٨٥م) ص٨٨.

(٤) الزبيدي: محمد مرتضى الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيـــق مصطفى حجازي، ج٢٢، ص٣٧.

جاء في تهذيب اللغة[1]: استقطع فلان الأمام قطيعة من عفو البلد فأقطعه إياه إذا سأله أن يقطعها له مفروزة محدودة يملكه إياها.

والقطيعة الطائفة من أرض الخراج يقال أقطعت الرجل إقطاعاً كأنه طائفة قد قطعت من بلد[2].

الإقطاعة (طائفة من ارض الخراج يقطعها الجند فتجعل لهم غلتها رزقا)[3].

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (أقطعه قطيعة أي طائفة من أرض الخراج)[4].

---

(١) الزهري: أبي منصور محمد (ت٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج١ (القاهرة- لات)، ص١٨٩. انظر كذلك الزبيدي، تاج العروس، ج٢٢، ص٣٩.

(٢) ابن زكريا: أبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ج٥ (بيروت- لات)، ص١٠١. أبن زكريا، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ج٣ (مؤسسة الرسالة – ١٩٨٤م) ص٧٥٨.

(٣) الشرتوني، سعيد الخوري، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج٢ (بيروت- ١٨٨٩م) ص١٠١٥.

(٤) أبي القاسم بن عمر بن محمد، أساس البلاغة، ج٢ (القاهرة- ١٩٢٣م)، ص٢٦٣. الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير (أساس البلاغة)، ج٣ (دار احياء الكتب العربية – ١٩٧٠م) ص٦٤٩.

وأقطعه نهرا أباحة له وفي حديث ابيض بن حمال أنه استقطعه الملح الذي بمأرب فأقطعه إياه[1] والمقصود بها المواضيع التي أقطعها الإمام من الموات قوماً فيتملكوها[2].

الإقطاع اصطلاحاً:

الإقطاع اصطلاحاً يوضحه الخوارزمي في مفاتيح العلوم قائلاً: (الإقطاع أن يقطع السلطان رجلاً ارضاً فتصير له رقبتها وتسمى تلك الأرض قطائع واحدتها قطيعة)[3].

والمقصود به هو أن يقطع الإمام لمن يراه أما بأن يملكه إياه فيعمره ويجعل له غلتها مدة وهو الذي يسمى إقطاعاً[4].

لقد ربط الفقهاء بين الإقطاع والتسويغ بقولهم: (إن الإقطاع تسويغ الإمام من مال الله شيئاً لمن يراه أهلاً لذلك وأكثر ما يستعمل في الأرض)[5].

---

(١) ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) سنن أبن ماجة، حققه محمد فؤاد، ج٢ (بيروت - لات) ص٨٢٧.

(٢) الطرزي، ابي الفتح ناصر بن عبد السيد (ت ٦١٦هـ)، كتاب المغرب في ترتيب المعرب، (بيروت - لات) ص٣٨٧.

(٣) محمد بن أحمد بن يوسف، مصر (١٣٤٢) ص٤٠.

(٤) العسقلاني: احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن بان، ج٥ (بيروت - ١٩٨٩م) ص٦٠.

(٥) الكحلاني: محمد بن اسماعيل، سبل السلام، ج٣ (بيروت - لات) ص٨٦.

والبعض الآخر أعتبر أن الإقطاع هو هبة من الإمام لقطع شركة مشتركة بين المسلمين بقولهم (إن الإقطاع هو الهبة التي قطع حظ الشريك بها ولك إن الشركة عامة بين جميع المسلمين فقطع الإمام شركتهم وأخذه بها فهو نوع من الهبة يفتقر إلى القبض)(١) استناداً لفعل النبي ﷺ عندما أقطع علقمة بن وائل أرضاً بحضر موت فبعث معاوية ليقطعها أياه(٢).

والإقطاع مختص بأمر الإمام وهو المصدر الأول ((وإقطاع السلطان مختص بما جاز فيه تصرفه ونفذت منه أوامره))(٣). والإقطاع قد يحمل معنيين في المفهوم الإسلامي أحدهما ان يقطع الإمام قطعة من الأرض بأن يفرزها عما يجاورها ويقطعها بأن يجعلها منازل لسكناها(٤).

---

(١) ابن العربي: أبو بكر بن عبد الله المالكي (ت ٥٤٣هـ) عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي ج٥ (سوريا - لان) ص١٥٠.

(٢) م. ن.

(٣) الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ) الأحكام السلطانية والولايات (مصر- ١٩٦٠م) ص١٩٠.

(٤) إقطاع أرفاق ينتفع به صاحبه المقدسي. موفق الدين عبد الله، الكافي، ج٢ (بيروت - ١٩٨٢م) ص٤٤٣.

والمعنى الثاني هو زرعتها والانتفاع بغلتها بأن يجعل خراج معلوم لها[١].

وهناك قطائع تقطع للخاص الذين يصرفون من غلتها مرتبات الجند وهذه النقطة المركزية لموضوع الرسالة وسائر النفقات ثم يحمل ما يبقى منها إلى بيت المال وبما ان الخليفة هو مصدر الإقطاع فهو أيضاً من حقه أن يسترد ما قطعة[٢].

القطائع والإقطاع:

أ- القطائع: جمع قطعة أرضا جعلته له قطيعة، والقطيعة الطائفة من ارض الخراج[٣]. أقطعني إياه: أذن لي في اقتطاعها[٤] وأستقطعه الإمام قطيعة (إذا سأله أن يقطعها له)[٥].

ومعناه إصطلاحاً وكما وضحه الخوارزمي في مفاتيح العلوم (إن يقطع السلطان رجلا أرضا فتصير له رقبتها ... تكون لعقبه من

---

(١) السرخسي: شمس الدين محمد بن ابي السهل (ت ٤٨٣هـ)، المبسوط، ج٢٣، ط٣ (بيروت – لان) ص١٠.

(٢) م. ن.

(٣) الفراهيدي: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي ج (الكويت – ١٩٨٠م) ص١٣٥. الزمخشري، اساس البلاغة، ج٢، ص٢٦٣. س.

(٤) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ج١، ص٩٠.

(٥) الزهري، تهذيب اللغة، ج١، ص١٨٩.

بعده)[١] والقطائع انما تقطع من أرض الموات ليس ملك لأحد يمارس جميع حقوق المالك لكن ليس له الحق السيادة وهو ملزم باستثمار الأرض وأحياءها عن طريق عمارتها وإجراء الماء إليها[٢].

تعد هذه القطائع انماطاً من سبل استثمار الأراضي بالشكل الذي يحقق استغلالها فائدة ودعماً لأقتصاد الدولة العربية الإسلامية.

وقد رافقت سياسة منح القطائع مسيرة الدولة العربية الإسلامية منذ وقت مبكر من تاسيسها وصدرت الضوابط والأحكام اللازمة لتنظيمها وضبط أستثمارها.

والضابط المركزي هنا أن تكون القطيعة العادي من الأرض ليس في ملكية أحد أو يد أحد معطلة متروكة وأرض موات[٣]. وهذا يعني أن القطائع تمنح من غير العامر. وهذا ما اتخذه الرسول ﷺ في منح القطائع لاصحابه الكرام بعد الهجرة المباركة[٤].

---

(١) ص٤٠.

(٢) العسقلاني: فتح الباري، ج٥، ص٦٠، الزبيدي، تاج العروس، ج٢٢، ص٣٩.

(٣) الكسائي: علاء الدين أبي بكرين مسعود (ت ٥٧٨هـ) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج٥ (بيروت – ١٩٨٢م) ص١٩٩٥م. العسقلاني، فتح الباري، ج٥، ص٢٥.

(٤) الشافعي: محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ) الأم، ج٤ (بيروت – ١٩٨٠م) ص٤٥ الشوكاني، محمد بن علي محمد (ت ١٢٥٥هـ) نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار، ج٦، بيروت، ص٥٩.

في المصادر بيان توضيحياً لهذه القطائع، ذلك ما ذكره أبي يوسف في رواية عن أبي رافع أن الرسول ﷺ قد أعطاه أرضاً فعجزوا عن عمارتها[1]. وأن الرسول ﷺ أقطع الحارث المزني (ما بين البحر والصخر)[2] ولم يتمكن من اعمارها. وأقطع الرسول ﷺ اشراف العرب في اليمامة (من موات أرضهم بعد أن أسلموا يتألف بذلك) بخصوص العادي من الأرض قال الرسول ﷺ: **((عادي الأرض لله ورسوله ثم هي لكم))**. الصيغة الأخيرة الواردة في الحديث النبوي الشريف تشير إلى جواز إقطاع الأرض واستثمارها في حالة إذا كانت متروكة وليس في ملك أحد[3].

يثبت مما سبق إن الإقطاع هذه الأرض بشكل دعما اقتصاديا للأمة وانه لا يجوز ان تترك ارضاً بدون عمارة واستغلال (لان ذلك أعمر للبلاد وأكثر للخراج)[4].

لقد أصبحت سياسة الرسول ﷺ في منح القطائع منهجاً للدولة العربية الإسلامية وبين الفقهاء منهجاً في هذا السبيل حدد أبو حنيفة

---

(١) يعقوب بن إبراهيم، الخراج (القاهرة – ١٣٤٦هـ) ص٧٣.

(٢) م.ن، ص٧٣. السيد سايق، فقه السنة، ج٣، ص١٩٣.

(٣) ابن جماعة: الإمام بدر الدين (ت ٧٣٣هـ) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق فؤاد عبد المنعم، (قطر– ١٩٨٧م) ص١٠٨.

(٤) ابو يوسف، الخراج، ص٧٢.

صفة الموات بأنه (ما بعد من العامر ولم يبلغه الماء) وعند الشافعي الموات (ما لم يكون عامراً أو حريماً لعامر فهو موات)[١].

قال عنها أبو يوسف (كل أرض من أرض العراق والحجاز واليمن والطائف وارض وأرض العرب وهي غير عامرة وليس لأحد ولا في يد أحد ولا ملك لأحد ولا وارثة ولا عليها أثر عمارة)[٢]. وقال ايضاً (الأرض الميتة كل أرض ليس فيها أثر بناء ولا زرع ولم تكن فيئا لأهل قرية ولا مسرحاً ولا موضع مقبرة ولا موضع محطتيهم ولا موضع مرعى أغنامهم أو دوابهم)[٣].

قال أبو عبيد (العادي كل أرض كان لها ساكن في اباد الدهر فانقرضوا فلم يبقى منهم أنيس فصار حكمها إلى الامام وكذلك كل أرض موات لم يحييها أحد ولم يملكها مسلم أو معاهد)[٤] وبها أراد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بكتابه إلى ابي موسى الأشعري (إن لم تكن أرض جزية أو أرض يجر اليها الماء فأقطعها إياه)[٥].

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٧٧. موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي، (القاهرة – ١٣٨٩هـ)، ج٤، ص٣٣.

(٢) الخراج، ص٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٧.

(٤) الأموال ص٣٩٣- ٣٤٩.

(٥) الحنبلي: ابو فرج بن رجب، الاستخراج للأحكام الخراج (بيروت – ١٩٨٢م) ص٣٦.

وأعتبرت الصوافي سبيل الأراضي المتروكة التي لا مالك لها وأصطفى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ من السواد عشرة أصناف من هذه الأراضي تشمل أرض من قتل في الحرب وكل أرض كانت ملكاً لكسرى وأهل بيته وخاصة وكل دير بريد وكل مغيض وأرض من هرب والأرحاء الأجام وأوقاف بيوت النار.

اعتبرت هذه الأصناف (بمنزلة المال الذي لم يكن لأحد ولا بيد وارث فالامام العادل أن يميز منه ويعطي من كان له غناء في الإسلام ويضع ذلك موضعه)[1].

استناداً إلى قول النبي محمد ﷺ: **((عادي الأرض لله ورسوله ثم لكم))**[2].

لقد وضعت الدول العربية (الإسلامية) أحكاماً لسبيل أحيائها ومساحتها واستغلالها منها ان يأخذ اذن الإمام وأكد على هذه المسألة ابو حنيفة بقوله لا يجوز احياءه إلا باذن الإمام لقول النبي ﷺ: **((ليس لأحد إلا ما طابت به نفس إمامه))**[3].

---

(١) ينظر: أبو يوسف، الخراج، ص٦٨، الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ج٣ (بيروت-١٩٦٢م) ص٥٨٦.

(٢) أبو داود، السنن، ج٢، ص١٥٨.

(٣) الماوردي، الأحكام، ص١٧٧، الكاساني، بدائع الصنائع، ج٥، ص١٩٥.

وبهذا الصدد قال أبو يوسف: (كل من إقطعه الولاة المهديون أرضاً من أرض العرب والجبال والأصناف ... أن للأمام أن يقطع فلا يحل لمن يأتي من الخلفاء أن يرد ذلك ويخرجه من يد من هو في يده وارثاً أو مشترياً)(١).

في حين ذهب بعض الفقهاء إن أذن الأمام مستحباً وليس شرطاً وهذا ما ذهب إليه الشافعي الذي قال: (وهو جائز بغير أذن الأمام والأحب إلى أن يستأذن)(٢). ويستند الماوردي إلى حديث النبوي الشريف ((**من أحيا أرضاً مواتاً فهي له**))(٣) بأن الدليل على ملك الموات معتبراً بالأحياء دون أذن الأمام)(٤).

لكن إذن الأمام ضروري لانه الحد الفاصل بين الخصومة بين القائمين بالأحياء .

وان أحكام القطائع أن تكون محدودة المساحة ذلك لأن الرسول ﷺ أقطع الزبير حضر فرسه فأجرى الفرس حتى قام ثم رمى بسوط فقال: (أعطوه حيث بلغ السوط).

---

(١) الخراج، ص٦٩، الهيثمي، شهاب الدين أحمد بن مجد، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، ج٦ (بيروت- لات) ص٢٠٥.

(٢) قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي (ت ٣٢٠هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي (بغداد - ١٩٨١م)، ص٢١٤.

(٣) الأحكام السلطانية، ص١٧٧.

(٤) العسقلاني، فتح الباري، ج٥، ص٢٢.

وأعطى التشريع الإسلامي ثلاث سنوات للقائم بالأحياء[١]، والاحياء معتبر بثلاثة شروط أولها: جمع التراب المحيط بها حتى يصير حاجزاً بينها بين غيرها، والثاني سوق الماء اليها، والثالث حرثها[٢].

إذا لم يقدم المقطع بهذه العمليات بعد ثلاث سنوات من استغلالها فإنها تؤخذ منه وتسلم الى غيره من القادرين على الاحياء، هذا يعني ان التشريع الإسلامي قد منع تحجر الأرض لأن الهدف من الإقطاع هو إحياء الأرض واستغلالها لأن الاحتجاز ((ان يحتجز إنسان أرضاً بقطيعة من الامام أو بغير ذلك ثم يتركها الزمان الطويل غير معمورة))[٣].

الرسول الكريم ﷺ قد منع تحجر الأرض في حديث جاء فيه عادي الأرض لله ولرسوله ثم لكم بعد فمن أحيا أرضاً ميتة فهي له ليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين))[٤].

---

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تنوير الحالك شرح موطأ مالك، ج٢، (بيروت- لات) ص٢١٧.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٧٧.الكاساني، ترتيب الصنائع، ج٥، ص١٩٥.

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢١٤.

(٤) يحيى بن آدم، الخراج، ص٨٥.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ ((من كانت له أرض ثم تركها ثلاث سنين فلم يعمرها فعمرها قوم أخرون فهم أحق بها))[1].

وتروي المصادر بهذا الخصوص انه استدعى بلال بن الحارث المزني وكان الرسول ﷺ قد اقطعه ارض وصفت بانها طويلة وعريضة ولكن لم يستطع اعمارها فقال له عمر ﷺ ... انك لا تطيق ما في يديك فقال أجل فقال انظر ما قويت عليه منها فأمسكه وما لم تطق وما لم تقوى عليه فادفعه الينا نقسمه بين المسلمين" ، فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين[2]. وفي رواية أخرى ان الخليفة عمر ﷺ قال لبلال: ((لم يقطعك لتحجبه عن الناس وانما اقطعك لتعمر فخذ ما قدرت على عمارته ورد الباقي))[3].

ومما جاء ذكره في هذا المقام ان مدة الثلاث سنوات التي حددت للاحياء قد حددت في العصور اللاحقة بسنتين فقط وهذا ما اشار اليه البلاذري الى زياد ابن ابي سفيان قد اقطع الحجوم وقال ((اني لا انفذ

---

(١) أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت: ٤٥٨هـ) الاحكام السلطانية، (مصر- ١٩٦٦م) ص٢٢٩.

(٢) يحيى ابن آدم، الخراج، ص٩٣، قدامة ابن جعفر، الخراج، ص٢١٤.

(٣) الرحبي، عبد العزيز بن محمد (ت: ١١٨٤هـ)، الريتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج، تحقيق احمد عبيد الكبيسي، ج١، بغداد- ١٩٧٣م، ص٤٢٤.

إلا ما عمرتم)) وكان يعطي الرجل القطيعة ويدعه سنتين فان عمرها فهي له وإلا اخذت منه(١).

وحرص النهج الاقتصادي العربي الإسلامي على حفظ حقوق الإحياء والتصدي لمن يقوم بغصب الأرض المحياة من الإدعاء بملكيتها، وقد بينا سابقاً أن مدة الإحياء حددت بثلاث سنوات فقط، وقد نظر الفقهاء الى طبيعة الظروف الخاصة بعملية الإحياء وسلط الماوردي الضوء على موات ما كان عامراً فخرب فصار مواتاً عاطلاً وقال انه ضربان الأول: ما كان سائداً قبل الإسلام مثل أرض عاد وثمود التي اعتبرها كالموات الذي لم يثبت فيه عمارة ويجوز اقطاعه مستشهداً بقوله ﷺ: **((عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم مني))**.

والضرب الثاني ما كان إسلامياً جرى عليه ملك المسلمين ثم خرب حتى صار مواتاً عاطلاً(٢).

تناول الفقهاء هنا مسألة إحياء وملكية هذا النمط من الأراضي كي لا يكون غصباً واعتداءاً على حق سواء عرف أربابها أو لم يعرفوا اربابها، قال الإمام مالك رحمه الله: ((إن الأرض تملك بالإحياء سواء

---

(١) البلاذري، ابي الحسن احمد بن يحيى (٢٧٩هـ) فتوح البلدان، علق عليه رضوان محمد رضوان، المطبعة المصرية بالازهر، ط١، ص٣٥٦.

(٢) الماوردي، الأحكام، ص١٩٠-١٩١، أبو يعلى الأحكام، ص٢٨٨، ابن جماعة، تحرير الأحكام، ص١٠٨.

عرف أربابها أو لم يعرفوا))[1]، أما أبو حنيفة فقد أدلى بدلوه وقدم حلاً يوفق بين هذين الرأيين قائلاً: ((إن لم يعرفوا ملك بالإحياء... فإن عرف اربابه لم يجز اقطاعه وكانوا أحق ببيعه من أحياءه))[2].

كما عالج الفقهاء الظروف المحيطة للمقطع بعد تجاوز الثلاث سنوات المقررة دون ان يقوم بالإحياء فإن كان لعذر ظاهر لم يعترض عليه فيه وآخر ما في يده الى زوال المحاجاة أما يحييه فيبقى في ملكيته وأما أن يرفع يده عن الأرض ليعود الى حاله قبل اقطاعه[3].

ومما تقدم تتضح السياسة الرشيدة للدولة العربية الإسلامية بشأن تشريع الأحكام الخاصة بأنماط القطائع الممنوحة وسبل التصرف بها والحقوق المترتبة عليها ومتابعة اعمارها واستثمارها.

ان عملية منح القطائع لم تتجاوز على الحد العامر من المدينة وقد حدد الفقهاء العامر منها، فقد اعتبر الموات كل أرض إذا وقفت على ادناه من العامر بأعلى صوته لم يسمع أقرب الناس اليها في العامر[4]، كما انها لم تتجاوز الحقوق العامة للناس مثل الأبنية والمقابر والمحتطب اذا لم يكن في هذه الأرضين أثر بناء ولا زرع ولم تكن فيئا لأهل قرية

---

(١) موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي، ج٤، ص٣٧.

(٢) الماوردي، الأحكام، ص١٩١.

(٣) المصدر السابق، الخطيب، محمد الشربيني، مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، ج٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٨م، ص١٦٧.

(٤) الماوردي، الأحكام، ص١٧٧، الكاساني، ترتيب الصنائع، ج٥، ص١٩٤.

ولا مسرحاً ولا مقبرة ولا موضع محتطبهم ولا موضع مرعى دوابهم وأغنامهم وليس بملك أحد ولا في يد أحد[١].

وعالجت التشريعات الخاصة بواقع القطائع عند الخصومات التي شهدت بقضية الإحياء والإعمار وسبل حسمها منها اتخاذ مسألة القرب عن أرض الموات والعامر أو ما أطلق عليه الفقهاء جيران الأبعاد، قال الإمام مالك: ((جيران من أهل العامر أحق بإحيائه من الأباعد))[٢].

أما إذا تغلب على الموات المستقطع متغلب فقد أدلى الفقهاء بثلاثة آراء بين الإمام أبو حنيفة: ((إن إحياءه قبل ثلاثة سنوات كان مالكاً للمقطع وان احياءه بعدها كان مالكاً للمحي))، وقال الإمام مالك: ((إن إحياءه عالماً بالإقطاع كان ملكاً للمقطع وإن إحياء غير علم بالإقطاع خير المقطع بين أخذه وإعطاء المحي نفقة عمارته وبين تركه والرجوع عليه بقيمة الموات قبل إحياءه))، وذهب الإمام الشافعي: ((إن محيي أحق به من مستقطعه))[٣].

وتصدى التشريع الإسلامي الى أرض الخراج اذا عطلها القائم بزراعتها بين الفقهاء ذلك"إذا عطل رجل من أهل العنوة أرضه أمر بزراعتها وإداء خراجها وإلا أمر بأن يدفعها الى غيره"، لأن هذه

(١) أبو يوسف، الخراج، ص٧٦.

(٢) أنظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٧٧-١٩١.

(٣) المصدر نفسه، ص١٩١.

الأرض تؤول مواتاً بعد عدة سنوات فتمنح للراغب في زراعتها ويلتزم بحدود الضريبة المقررة عليها[١].

وينبغي الكلام عن مسألة القطائع من أرض الخراج إذ بين الفقهاء بعدم جواز اقطاعها ملكاً على اعتبار ان هذا الصنف من الأرض إنما هي وقف على المسلمين وعليه فإن تمليك الوقف لا يصح باقطاع أو بيع ولا هبة[٢]. وأخيراً فان سياسة منح القطائع قد أدت إلى زيادة مساحة الأراضي الزراعية، لما صاحبها من عملية إحياء الأراضي واستصلاحها ولما فيه (تألف على الإسلام وعمارة الأراضي)[٣].

واستغلال كافة الموارد الطبيعية حتى لا تبقى ارض موات معطلة، وتزخر المصادر بالشواهد على هذه القطائع بعد عصر الرسالة ذكر أبن عساكر أن اناساً سألو أبي بكر قالوا: ((يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا ارض سبخة ليس فيها نخل ولا منفعة وإن شئت أن تقطعها لعلها نحرثها ونزرعها فأقطعها أبا بكر وكتب لهم كتاباً أشهد فيه عمر رضي الله عنه[٤] وتعددت عملية منح القطائع في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي كانت من موات الارض منها على سبيل المثال ما اشارت اليه

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٠٨.

(٢) الماوردي، الأحكام، ص١٩٣. ابن رجب الحنبلي، الاستخراج، ص١٢١.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص٧٢.

(٤) علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١) تهذيب تاريخ دمشق، هذبة عبد القادر بدران، ج٣، (بيروت- ١٩٧٩م) ص٩٣.

المصادر ان رجلاً من أهل البصرة طلب من الخليفة ان يمنحـــه ارض في البصرة (ليست من ارض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين).

ليزرع فيها قضباً وزيتوناً، فكتب الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ الى أبي موسى الأشعري عاملة على المدينـــة بأقطاعـــه ذلـــك[١]. وأشـــار البلاذري الى شط عثمان التي كانت سباخا فأقطعها عثمان بن عفان ﷺ بن العاص الثقفي فأحياها وعمرها[٢]. وبنيت المصادر اقطاعات الخليفة عثمان بن عفان ﷺ من ارض الصوافي منها قطائع منحت الى معاوية بن أبي سفيان التي لم تكن (من قـــرى أهـــل الذمـــة ولا مـــن أرض الخراج)[٣].

وأشار البلاذري الى القطائع التي استخرجت من البطـــائح التـــي كانت أجاما ومقايض مغمورة بالمياه التي عمرت واصـــبحت مـــزارع وضياع[٤].

ومن الشواهد الأخرى عن دور القطـــائع فـــي الأحيـــاء الأرض واعمارها ما ذكره اليعقوبي في البلدان ان المنصور أقطع العباس بـــن

---

(١) انظر: ابو عبيد، الاموال، ص٣٩٦. البلاذري، فتوح، ص٣٤٥.

(٢) انظر: فتوح البلدان، ص٣٤٦. كذلك قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢١٧.

(٣) أبن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ج١، ص١٨٤.

(٤) فتوح البلدان، ص٢٨٧- ١٨٨.

محمد بن علي الجزيرة الكائنة بين الصراتين[1] فعمرهما العباس وجعلها (بستاناً ومزروعاً... لا تنقطع غلاتها في الصيف ولا الشتاء ولا في وقت من الأوقات)[2]. وما ذكره بشأن القطائع ايضاً التي منحها الخليفة المعتصم عند بناء سامراء وكانت هذه الأراضي متروكة لم تشغل على مدى فقام اصحاب القطائع باعمارها وزرعها فزكا كل ما غرس فيها وزرع[3].

ومما تقدم نجد أن القطائع في مفهومها إنما يقترب إلى حد ما من مفهوم قانون الإصلاح الزراعي في عصرنا فكلاهما يتخذ من بور الأراضي وعدم استغلالها شرعية تبرر التوزيع والتملك بما يحقق هذا المشروع نفعاً عاماً من خلال النفع الخاص[4].

أما الإقطاع قد اتخذ اتجاهات متعددة ومفاهيم مختلفة خلال حقب زمنية متتالية في التاريخ العربي الإسلامي بسبب الاحداث السياسية التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية والتطورات الاقتصادية والاجتماعية

---

(١) وهما نهران في بغداد، الصراة الكبرى والصراة الصغرى يتفرعان من نهر عيسى (ياقوت، معجم البلدان، ٣/٣٩٩).

(٢) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت: ٢٨٤هـ)، كتاب البلدان (ليدن- ١٨٩١) ص٢٤٣.

(٣) م. ن، ص٢٦٤.

(٤) الراضي، عبود، عادل محي الدين، قطائع الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤرخ العربي العدد ٣٣، ١٩٨٧م، ص١٩٧.

الناجمة عن فترات التسلط الاجنبي على مقدرات الدولة العربية الإسلامية.

ان هذا التطور في المفهوم وجد واضحاً في الكتب الفقهية الإسلامية والتي عبرت عن الاختلاف في تعريف الاقطاع عبر المراحل التاريخية، فقد اعتبر ابو يوسف (ت: ١٨٢هـ) الاقطاع بأنه قطائع قائلاً: ((لما يلزم القطائع: ((وكل من اقطعه الولاة المهديون ارضاً))[١].

وفسر قدامة بن جعفر (ت: ٣٢٠هـ) القطائع بأنها اقطاع وذكر في الفصل الخاص بالقطائع ((اما الارضون التي تصلح للاقطاع))، وقال: ((ومنه فيما يصلح للاقطاع))[٢].

وخصص الماوردي (ت: ٤٥٠هـ) فصلاً في احكام الاقطاع: ((فسر فيه الاقطاع وانماطها واحكامها))[٣].

بذلك نلاحظ ان الكتب الفقهية عالجت مفهوم الاقطاع من جهة النظرة الاسلامية للأرض باعتبارها مورد مهم من موارد بيت المال لقد كانت نظرة الاسلام الى الأرض باعتبارها ملكاً للمسلمين ينتفعون منها مع احترام الملكية الفردية التي اقرتها الشريعة الاسلامية[٤].

---

(١) الخراج، ص٦٩.

(٢) الخراج، وصناعة الكتابة، ص٢١٥.

(٣) الأحكام السلطانية، ص١٩٠.

(٤) ابراهيم الطحاوي، الاقتصاد الإسلامي مذهباً ونظاماً، ج١، القاهرة- ١٩٧٤م، ص١٩٠.

أما الأرض التي يتم اقطاعها فقد حددها النظام الإقطاعي الإسلامي إذ حدد ابو يوسف عشرة أصناف من الأراضي والتي يحق للإمام إقطاعها(١).

وحصر قدامة بن جعفر الاقطاع بارض الصوافي وضياع الخلفاء الخاصة وأرض الموات(٢).

ان مفهوم الاقطاع الإسلامي كان واضحاً ودقيقاً، فقد كانت فكرة الاستثمار الاقتصادي في احياء الأرض الموات واستثمارها وفكرة مكافأة أولئك الذين يقومون بعملية الاحياء مقابل دفع عشر الانتاج الى بيت مال المسلمين، وهذا ما يسميه الماوردي باقطاع تمليك الذي يعني المفهوم الاول للاقطاع(٣). وهذا ما أعطى الاقطاع الإسلامي صفته المميزة على مر المراحل المتعاقبة، وبنفس هذا المعنى قال المقريزي(٤).

ان التغيير والتباين الذي حصل في مفهوم الإقطاع جاء خلال العصر العباسي من خلال ملكية الأرض من فترة محدودة الى ملكية دائمية أو مدى الحياة كذلك وارد الأرض منح بدل العطاء ولم يقتصر

---

(١) الخراج، ص٧٥.

(٢) الخراج، ٢١٦- ٢١٧.

(٣) الماوردي، الأحكام، ص١٩١.

(٤) الخطط، ج١، ص١٥٦.

الاقطاع على أرض الموات والصوافي بل شمل كل الأصناف ومنها أرض الوقف.

وصف المقريزي هذا الحال بقوله: ((واعلم ان كانت عادة الخلفاء من بني امية وبنو العباس من لدن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ان تجبى أموال الخراج ثم تفرق في الامراء والعمال والاجناد على قدرتهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء وما زال الارض الى ذلك الى ان كانت دولة العجم فغير هذا الرسم))(١).

عندما ظهرت الدولة العربية الإسلامية في شبه الجزيرة العربية كانت التجارة هي اساس المجتمع العربي لا على اساس الزراعة التي هي اساس قيام التنظيم الاقطاعي، لكن الفتوحات الإسلامية قد شملت مناطق ذات جذور اقطاعية قديمة فكانت تلك التنظيمات الاقطاعية موجودة في اطراف الدولة العربية حتى كانت ايام بني بوية والسلاجقة والتي غلبت عليهم الصفة العسكرية فعملت على تطبيق نظام الاقطاع وتسخيره لصالحهم(٢).

لقد نشأ التنظيم الاقطاعي في مجتمع غير عربي وكان اركان هذا النظام هم الملوك والامراء، ان هذا التحول الخطير في مفهوم الاقطاع راجع الى سلسلة الاجتياحات الاجنبية للدولة العربية الاسلامية التي أدت

---

(١) م. ن، ج١، ص٩٥.

(٢) طرخان، ابراهيم علي، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، القاهرة- ١٩٦٨م، ص٢٠.

الى تغيرات خطيرة في البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية للادارة العربية ورسخو نظام الاقطاع[١].

اجمع مجموعة من الباحثين على مسؤولية تلك الغزاة في ترسيخ الصفة الاقطاعية في العالم الاسلامي التي اتسمت بسيطرة تلك العناصر الاجنبية[٢].

يقول جواتيان ان ((تدهور الدولة العربية اقتصادياً واجتماعياً بسبب سيطرة العناصر الاجنبية ذات اصول تركية في الشرق الاسلامي))[٣] في حين يذكر هاملتون جب: ((تغيرت أحوال العالم الإسلامي تغيراً جذرياً نتيجة سيطرة العناصر الأجنبية كالقبائل التركية التي غزت فارس والعراق والشام))[٤] وفي نفس المعنى ذكر اشتور:

---

(١) بارتولد، فاسيلي فلادمير، تركستان من الفتح الى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، الكويت ١٩٨٣م، ص٣٩.

(٢) محمد اسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ج٢، الدار البيضاء – ١٩٨٠م، ص١٦.

(٣) دراسات في التاريخ الاقتصادي والنظم الإسلامية، الكويت– ١٩٨٠م، ص١١٧.

(٤) دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة احسان عباس وآخرون، بيروت – ١٩٦٤م، ص٣٣.

((ان الاقطاع العسكري مرتبط بسيطرة العناصر الاجنبية... وان يحكم امراء الاقطاع قبضتهم على قطاعات الاقتصاد المختلفة))[1].

ويذكر باحث آخر عن تأثير الغزو بقوله: ((عندما تكون هذه الغزوات قوية وساحقة حتى انها تدك معالم حضارتها بما تجلبه من تخريب وفساد خاصة اذا كان الشعب المهاجم في حالة بدائية...))[2].

ان التحول الخطير في مفهوم الاقطاع حصل بعد السيطرة البويهية لاراضي الخلافة العباسية وذلك بمنح الجند المتغلب اقطاعات بدل العطاء وبهذا المفهوم تحول الاقطاع من مكافأة بسبب احياء الأرض الموات الى مكافأة الخدمات المقدمة للأمير البويهي، أي تحول الاقطاع من عملية استثمارية انتاجية الى مكافأة مقابل المهام العسكرية المقدمة للأمير الأجنبي[3].

ان دراسة التنظيم الاجتماعي والعسكري للبويهيين أمراً ضرورياً لمعرفة جذور التنظيم الاقطاعي الذي ألفه هؤلاء الذين يرجع أصلهم الى الديلم[4] سكان المنطقة الجبلية التي تقع جنوب بحر

---

(١) التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبل، دمشق- ١٩٨٥م، ص٢١٧.

(٢) جورج حداد، المدخل الى تاريخ الحضارة، دمشق - ١٩٦١م، ص٢٥.

(٣) الدوري، نشأت الإقطاع، ص١٩.

(٤) الديلم فرقتان هما الاستانية واللانجية، فأما الاستانية فهم الذين يسكنون الحصون والجبال من بلاد الديلم، اما اللانجية فانهم يسكنون صحارى وقد=

قزوين[١] وقد تميز هؤلاء بخصائص جنسية معينة وكثيراً ما كانوا يستخدمون كجنود مرتزقة[٢] وكانوا ذو روح حربية عرفوا (الشياطين البيض)[٣]. لقد ورث البويهيين نظاماً اقطاعياً قائماً على رؤساء العوائل وكان كل رئيس من هؤلاء يمارس سلطان العائلة ويلقب (الكذخذا)[٤].

كانت الدولة بنظرهم مسؤولية عائلية وبهذا المفهوم الاقطاعي اعتبر البويهيين ان الاراضي التي غلبوا عليها هي نتيجة المشاركة في الغزو والاقطاع هو ثمرة ذلك الغزو[٥].

=نكرهم عنترة العبس بقوله: ((زوراء تنفر من حياض الديلم)) لأن فيروز عندما حارب العرب جلب معه الديلم.

(١) ابن خردانة عبيد بن عبد الله، المسالك والممالك (بريل– ١٨٨٩م) ص٣٦١، المقدسي، البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن– ١٩٠٩م) ص٣٥٥. ابن رستة، أحمد بن عمر، الأعلاق النفسية (بريل– ١٨٩١م) ص١٥١.

(٢) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي، ج١، (القاهرة– ١٩٥٧م) ص٣٤. أحمد عطية، القاموس الإسلامي، ج٢، (القاهرة – ١٩٦٦م) ص٤٢٢.

(٣) الباشا، حسن، دراسات في التاريخ العباسي، (القاهرة – ١٩٧٥م) ص٨٦.

(٤) البيروني، ابو الريحان محمد بن أحمد، الآثار الباقية (ليبرج – ١٩٢٣م) ٢٢٤.

(٥) الدوري، نشأة الاقطاع، ص١٨.

ان الدور الذي لعبه البويهيين في التاريخ كـان عـسكرياً تولـوا المناصب وارتقوا السلطة كمحاربين كان هدفهم الحصول على المزيد من الثراء والغنائم فكان لهذا الأمر دوراً خطيراً في احـداث تغيـرات ادارية أثرت في منطقة فارس والعراق[١] يصف كاهين البويهيين بقوله: ((انهم من المغامرين المرتزقة الذين خبروا قيادة الجنود أكثر من ادارة شؤون البلاد وكانوا يعيشون من الغنائم التي اصابوها))[٢].

لقد اتصفت الحياة السياسية في بلاد فارس بانها تهـتم بالناحيـة العسكرية اكثر من الجوانب الاقتصادي لقد كان (اوخشرا) أي العسكري المحارب هو رأس السلطة وهذا اللقب يدل على صيغة الملك الـصبغة العسكرية وكان يهبهم الضياع مقابل الخدمة العسكرية وكانوا اصـحاب اقطاعات واسعة يحتفضون بقوات عسكرية تحت امرة صاحب الاقطاع

---

(١) بوزورث، التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وايران، مجلة المـورد، العدد١، ١٩٧٥م، ص٣٤.

(٢) تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، ترجمـة بـدر الـدين القاسـم (بيروت- ١٩٧٢م) ص٢٩٨.

وهو المسؤول على جباية الضرائب[1] والرعايا ملزمين بدفع الضرائب الى صاحب الاقطاع وبإداء الخدمة العسكرية تحت رئاسته[2].

ان اساس قيام الامبراطورية الفارسية كان اساسا اقطاعياً قائم على اصحاب الحكم والنفوذ من كبار ملاك الأراضي الذين ينتمون الى القبائل ذات النفوذ وكان هؤلاء يملك كل واحد منهم مقاطعة يمارس بها نفوذه باعتباره سيداً اقطاعياً[3].

لقد كان النظام الاشكاني الاقطاعي[4]، هو الاساس الذي قامت عليه الاقطاعية الساسانية وكانت الدولة مقسمة الى عدد من المقاطعات على رأس كل مقاطعة مرزبانا والغالب عليهم الطابع العسكري وكان هؤلاء المرازبة يعملون قواداً في الجيش وكان تحت تصرفهم قوات عسكرية[5].

---

(١) ديوارنت، ول وايريل، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب، ج٢، القاهرة-١٩٨٨م، ص٤١٦.

(٢) كريستين، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة-١٩٧٥م، ص٩٣.

(٣) خودا، بخش، صلاح الدين، حضارة الاسلام، ترجمة علي حسين الخربوطلي (بيروت- ١٩٧١م)، ١٧٠.

(٤) الدولة الاشكانية حكمت ايران من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الثالث بعد الميلاد، انظر بارتولد، تاريخ الترك في اسيا، ص٩.

(٥) كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٢٣-١٢٩.

وهكذا كان النظام الاساسي للدولة الساسانية نظاماً اقطاعياً يستند الى العروش الاقطاعية، ان نظام الحكم المطلق الذي اقامه اردشير لم يكن من القوة بحيث يستطيع من السيطرة على تلك العروش لذلك فإن قيام دولة اقطاعية أساسه ملوك يحملون اللقب، وكانت الجباية التي تمد خزينة الدولة بالمال متوقفة على الاقطاع فهو مصدر الرجال والمال[١].

ان هذا التنظيم الاقطاعي له ما يماثله في الاقطاع الغربي فمنذ القرن الثمن الميلادي، اصبحت الخدمة العسكرية مرتبطة بالاقطاع ويقوم النظام الاقطاعي الغربي في مجموعه على ملكية السادة النبلاء للأرض وقيام طبقة من الفلاحين يعملون تحت سلطان السيد الاقطاعي وعرفوا (بالاقنان)، وكان صاحب الاقطاع يعرف بالبارون ويؤدي القسم الاقطاعي مقابل تقديم خدمات حربية[٢].

وصف المؤرخ الفرنسي جيرار الاقطاعية بقوله[٣]: ((إن الأرض اساس المجتمع الاقطاعي فمن تملك أرضاً صارت له أهمية في السلطة

---

(١) أربي، أ. د، تراث فارس، ترجمة محمد كفاني وآخرون (القاهرة- ١٩٥٩م) ص١١-١٢.

(٢) أنظر: السير جون، أ، هامرتن، تاريخ العالم، ترجمة إدارة الثقافة في مصر، ج٥، مكتبة النعضة المصرية ١٩، ص١٣٣.

(٣) م. ن، ص١٠.

والحكم بحسب ما بيده من أرض سواءأكانت قطعة صغيرة أم كبيرة))[١].

ان النظرة الفارسية للأرض باعتبارها ضيعة للملك والتي تتكون منها مملكة ومن غلتها يتكون دخله[٢] هي نفس النظرة التي حملها البويهيين التي كانت نظرة قبلية اقطاعية ترى الأرض ملك الأمير وان الجيش لهم الحق في اقتسام خيراتها وهي النظرة المألوفة في بلاد الديلم.

وهذا واضح في قول عضد الدولة البويهي: ((إذا ملكنا ناحية السيف بعد الحرب لم نصالح عليها))[٣].

جاء البويهيين وهم متأثرون بالأفكار الساسانية الخاصة باقطاع الأرض باعتبارها من ثمرات الغزو بمعنى مكافأة مقابل احتلال الأرض ومما يؤكد تلك النظرة أن البويهيين ادعوا النسب الساساني الذي يتفق مع نشاطهم في احياء التقاليد الساسانية الخاصة بنظرية الحكم[٤].

---

(١) أمين مصطفى، أحمد عزت، تاريخ أوروبا الاقتصادي (القاهرة- ١٩٥٢م) ص٢٤٠.

(٢) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربية (بيروت- ١٩٦٩م) ص٩١.

(٣) مسكوية، أحمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الامم، ج٢ (مصر- ١٩١٥م) ص٣٨٤.

(٤) فاروق عمر، مرتضى النقيب، تاريخ ايران (٢١-٩٠٦هـ)(بغداد- ١٩٨٩م) ص١٤٩.

ان دخول البويهيين في السلك العسكري راجع الى كونهم من المناطق الجبلية الفقيرة القليلة الموارد الزراعية، انخرطوا في الجيش كمحاربين كان الهدف منه الحصول على الغنائم وكانت مكافئتهم على ذلك منحهم اقطاعات للتمتع بغلتها وايراداتها(١).

لقد كان النظام الإداري البويهي قائم على أساس حاجة الجند البويهي(٢). ان عدم وجود الخبرة الإدارية جعلت معز الدولة يوزع الاقطاعات على رؤوساء الديلم وكان ذلك الاقطاع واسع وفي مناطق غنية(٣).

ان هذه النظرة قد غيرت من مفهوم الاقطاع الإسلامي بعد أن كان اقطاع مقابل استثمار أو إحياء أصبح إقطاع مكافأة مقابل الغزو والتي انحصرت في طبقة القادة العسكريين والاشراف الذين هم عماد الدولة ذلك ان الأمير إذا غزا بلد وارد استبقاءها واستغلالها، وزعها على

---

(١) كاهين، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص٢٩٤، حسن ابراهيم، علي ابراهيم، النظم الإسلامية (القاهرة- ١٩٥٩م) ص١٧٦.

(٢) بوزورث، التنظيم العسكري عند البويهيين، ص٣٤.

(٣) مسكوية، تجارب الأمم، ج٢، ص٩٨. جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد الأتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري، (القاهرة- ١٩٧٦م)، ص١١٣.

قواده العسكريين اقطاعاً مقابل تهيئة المقطع قوات تكون جاهزة للقتال مع الأمير في حالة الحرب(١).

ان سيادة النظام القبلي وقلة الخبرة الإدارية أدى الى اتباع سياسة اقتصادية انعكست سلباً على أوضاع الأرض الزراعية أدت الى خراب أراضي العراق وبالتالي الخسائر الفادحة(٢).

مفهوم الاقطاع السلجوقي

جاء السلاجقة(٣) وكان امامهم الاقطاع البويهي وذلك انهم نظروا الى الأرض نظرة قبلية باعتبارها غنيمة مستندين الى ذلك بضوء المفهوم الساساني التي تتلائم مع حكم مستبد مطلق يستند الى قوات عسكرية غازية(٤).

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، (القاهرة- ١٩٥٨م) ص٢٣٦. كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٩٦.

(٢) جرونباوم، جوستاف فون، حضارة الإسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق (دار مصر للطباعة- لات)، ص٢٧٤.

(٣) الاتراك السلاجقة هم من قبائل الأوغوز الساكنة في هضبة ارست اورت بين الأرال وبحر قزوين (شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير، ج١، (الكويت – ١٩٧٨م)، ص١٨٩. بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص٣- ٦.

(٤) الدوري، مقدمة في تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص٣- ٦.

ذلك ان السلاجقة نقلوا معهم تقاليدهم الحربية التي كانوا يقاتلون على اساسها مع شعوب آسيا(١).

ان سيادة الاقطاع الذي ساد الدولة العربية الإسلامية جاء نتيجة غزوات العنصر التركي المتطلق من مناطق وراء النهر في اطراف الدولة العباسية(٢) لقد كان لهذه الحركات والغزوات اثرها في ارساء القاعدة الأساسية للسيادة العسكرية للترك وفي ظهور نظام الاقطاع(٣).

ان فهم النظرة الإقطاعية التي حملها السلاجقة يقودنا الى فهم ماضي السلاجقة ومعرفة المفاهيم الإقطاعية التي حملوها.

ان دراسة الناحية الاجتماعية من حيث بداوة السلاجقة الذين كانوا قوماً يحكمهم النظام القبلي كان الطابع المميز لحياتهم قبل قيام دولتهم فقد كانوا في ترحال دائم وتنقل(٤) ان سهوب آسيا الوسطى التي انطلق السلاجقة الغزاة لم تعرف المدنية والنشاط الحضاري فقد كانت الصحارى والغابات لم تكن فيها نشاط تجاري حضاري وبالتالي فان

---

(١) جواتيان، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي، ص٦٩.

(٢) محمود اسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، ص١٩.

(٣) بارتواد، تركستان، ص٤١.

Ibrahim, Kafesoglu Selcuklu Tarihi Lsta. Bul ١٩٩٧s ٧٩-٩٨

(٤) كان السلاجقة يسكنون في الخيام فكانوا يستقرون في سمرقند أما في الشتاء فكانوا ينتقلون الى بخارى (تامارا رابس، السلاجقة تاريخهم حضارتهم، ص١٩).

المناطق التي سيطروا عليها كانت ضحية تلك الأفكار التي حملوها بخاصة نظم الحكم[1].

ان ظهور طبقة أبناء القبائل نتيجة النظام القبلي ساعد على انتقال اعداد وفيرة من فروع القبائل السلجوقية الى ايران وقد أدرك زعماء السلاجقة أهمية تلك القبائل التي أضحت من العناصر المهمة في دولة السلاجقة[2].

لقد بقى السلاجقة بعيدين عن المدينة حتى ان سلاطينهم كانوا أميين منهم سنجر آخر ملوك السلاجقة العظام كان أُمياً، لذلك فإن العناصر التركية التي دخلت مع السلطان السلجوقي لم تكن تستطيع أن تغير اسلوب معيشتهم البدائية هذا الأمر دفع الوزير السلجوقي نظام الملك الى اقتراح ان تؤخذ فرقة من أولادهم وتربى في البلاط ليعتادوا الحياة المدنية وأسلوب نظام الحكم[3].

---

(١) بيري أندرسون، دولة الشرق الاستبدادية، ترجمة بديع عمر نظمي (بيروت – ١٩٨٣م)، ص١٠١.

(٢) عبد المنعم محمد حسين، دولة السلاجقة في العراق وايران (القاهرة – ١٩٧٥م)، ص١٦٢.

(٣) بارتولد، تركستان من الفتح الى الغزو المغولي، ص٤٥٥. عبد المنعم محمد، دولة السلاجقة، ص٢٠.

كان لقب (سوباشي)[1] أي قائد الجيش هو لقب رئيس العائلة الغازية التي ينتمي اليها السلاجقة والذي أصبح مسؤول عن قيادة الجيوش وتوزيع الاقطاعات وهو الذي يأمر بجباية الضرائب وازالتها، ان فكرة السلطة المطلقة لدى السلاجقة مقترنة بالقيادة العسكرية والتي في الاصل تعني قيادة القبيلة وقد مثلت الاساس الذي انطلق منه السلاجقة.

ان نظرة السلاجقة للحكم مبنية على اساس نظرية الحق الالهي في الحكم، يعتبرون زعيمهم الأعلى يستمد حكمه من الله أي بمعنى تفويض الهي، قال مؤرخ السلاجقة ((اختار الله السلطان وميزه على عباده وجعلهم جميعاً خاضعين له منه يستمدون نفوذهم ودرجاتهم أما هو مستمد قوته من ربه الذي جعله أميناً على عباده))[2].

من هذا المنطلق نلاحظ ان الامراء السلاجقة الاقطاعيين اتحدوا فيما بينهم واعلنوا لهم اخلاصهم وولائهم.

ان عناصر الجيش السلجوقي تنتمي الى عناصر بدائية فقد جلب زعماء السلاجقة هؤلاء باعداد وفيرة وسكنوهم المدن الجديدة واقطعوهم الأراضي، هذا انعكس على تغير البنية الطبقية لهم وبالتالي ارساء

---

(١) العلماء الأوربيون نطقوا هذا الاسم (سلجوق) واصبح يكتب (سالجوق أو سالجيق)، بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص١٠.

(٢) الراوندي، محمد بن علي، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة ابراهيم الشواربي وآخرون (مصر-١٩٦٠م)، ص١٧٩.

قواعد السيادة العسكرية، قال بعض الباحثين معللاً هذه الظاهرة وسيادة الاقطاع بقوله: ((ان ضعف الدولة والانحطاط الاقتصادي والاستبداد التركي كل هذه الاسباب كانت سبب سيادة الاقطاع))[١].

ان بداوة السلاجقة وسيادة النظام القبلي البدائي ونظرية الحكم المطلق أثرت في كثير من مظاهر الحياة وشكلت القاعدة السلبية في كثير من مظاهر الحياة العامة في بلاد فارس والعراق والشام[٢].

ان أساس تكوين السلاجقة كان عسكرياً وكان استقرارهم في ايران أثر في اقتباس الحضارة الفارسية وتقاليدها وحتى بعد سيطرتهم على بغداد فقد ظلوا محافظين على تلك النظم والتقاليد الفارسية[٣].

يؤكد بارتولد على هذا التأثير بقوله: ((ان النظم الساسانية كان لها تأثير في تاريخ السلاجقة عندما كانوا في ايران ومنهم أخذوا قواعد الحكم المركزية))[٤].

من تلك نستنتج ان دولة السلاجقة هي عبارة عن مؤسسة عسكرية بحتة مهتمة بالاساس على الحفاظ على جيش دائم وقوي ومهيأ

---

(١) عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، (بيروت – ١٩٧٤م)، ص٤٩. محمود اسماعيل، سوسيولوجية الفكر الاسلامي، ج٢، ص١٨.

(٢) عبد المنعم حسنين، دولة السلاجقة، ص٢١.

(٣) حسن الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٣١.

(٤) تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص١٠٥.

لما يصنع وهذا ما أكد عليه نظام الملك[1] من اعتبار ذلك (ذا اهمية بالغة).

ان النظام الاقطاعي كان أساس الملكية التي قامت في عهد السلاجقة، ان هذا النظام قد أدى الى غياب (الملكية قانونياً) لأنه في الوقع قد استند الى الملكية القبلية المشتركة التي تعتبر ان الاراضي المفتوحة هي ملك الأسرة الحاكمة[2].

ان فكرة الزعامة التي بنا عليها السلاجقة نظامهم العسكري أدى الى ترسيخ فكرة ان حكمهم يشمل جميع الأراضي التي استولوا عليها بقوة السلاح وان هذا التصور يعطيهم الحق في حكمهم يمتد الى حيث تستقر قبائلهم التي كانت موزعة على مجموعة من المراعي تحت رياسة زعيم مسؤول عن بطون القبيلة[3].

ان النظام الاقطاعي السلجوقي بني على اساس منح الاقطاع مقابل اداء الخدمة العسكرية؟، فكان لزاماً على الأمير المقطع ان يكون هو

---

(١) الحسن بن علي الطوسي (ت: ٤٨٥)، سياسة تامة، ترجمة يوسف حسين بكار (بيروت - لات).

(٢) بيري أندرسون، دولة الشرق الاستبدادية، ص٦٢.

(٣) حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الارشاد (بغداد - ١٩٦٥م)، ص٢٠٨.

وقواته تحت امرة السلطان السلجوقي في أوقات اعلان الحرب ومن واجبات المقطع ان يجهز جنوده بالمؤن والأسلحة على نفقته الخاصة[١].

لقد امتاز الاقطاع السلجوقي بانه اصبح نظاماً اقطاعياً وراثياً واصبح المقطع السلجوقي سيداً اقطاعياً في مقاطعة وكان هذا الاقطاع ينتقل الى ورثته من بعده (ان الاقطاع الذي يورث هو الذي كان سائداً في دولة السلاجقة)[٢].

لقد عمل الزعماء الاقطاعيين على جعل الاقطاعات وراثية مستغلين ضعف السلطان وان نظام الوراثة هذا يؤدي الى بقاء الاقطاع في عائلاتهم ومن خلاله يستطيعوا ان يمولوا قوة عسكرية تدين بالولاء له فاصبح بذلك الزعيم الاقطاعي سيداً في اقطاعه مسؤولاً عن حاشية وكذلك عن جميع الضرائب[٣].

ونتيجة النظام الاقطاعي صارت معظم اراضي فارس والعراق والجزيرة والشام مملكة اقطاعية يحكمها الامراء السلاجقة واصبح لدى هؤلاء جيوش من الجنود المرتزقة موزعين على الاقطاعيات جاهزين في حالة الحاجة لهم في أوقات الحرب[٤].

---

(١) الخالدي، فاضل، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري (بغداد – ٩٦٩)، ص٢٧٦.

(٢) نظام الملك، سياسة نامة، ص٢٦.

(٣) امين مصطفى، تاريخ اوربا الاقتصادي، ص٢٤٣.

(٤) طرخان، النظم الاقطاعية، ص١٤.

الاقطاع العسكري قبل عام ٣٣٤هـ/٩٤٦م

كان الاقطاع وسيلة للـدفاع عـن أراضـي الخلافـة العربيـة الإسلامية، وهذا بحد ذاته يعتبر من التطورات الايجابيـة منـذ عهـد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ﷺ الذي أدرك ان الـدفاع عـن حدود الدولة الإسلامية تتطلب استقرار مقـاتلين فـي تلـك المنـاطق للمرابطة ومجاهدة العدو، لقد كانت من عادة العرب الفاتحين ان يقودوا مجموعة من المقاتلين في كل مدينة تفتح كحاميات عسكرية هدفها حفظ الأمن وضمان استقرارها وإذا حدث اضطراب فيها أو هاجمها العـدو أرسلت اليها النجدات لمساعدة الحامية فيها، ومنذ عهـد والـي الـشام معاوية بن ابي سفيان تم اتخاذ التدابير العسكرية اللازمة للـدفاع عـن السواحل والحصون فقد أمر الخليفة عثمان بإرسال الجند الى منـاطق السواحل واقطاعهم الأراضي[١].

وكان الخليفة عثمان بن عفان ﷺ قد أمر ((ان يقطـع المقـاتلون الأراضي ويعطيهم ما جلا عنه أهله وكذلك المنازل))[٢].

إن أساس حيازة الاقطاع هو المرابطة من أجل قتال العدو أي أن الوازع ديني جهادي وكانت الأرض المقطعة لهم من الأراضـي التـي

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٥.

(٢) ابن اعثم، ابي محمد احمد الكوفي (ت: ٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، ج٢، (حيـدر آباد، الدكن، لات)، ص١٣٥.

ليس ملك لأحد والتي جلا أهلها منها[1].

ان منح الاقطاعات العسكرية للجند المرابطين على الثغور الهدف منه ضمان حماية وبقاء تلك المناطق في اطار الدولة العربية الإسلامية باعتباره الخط الأول في حماية أطراف الدولة الإسلامية ومن أجل ذلك أقطع المقاتلين الأراضي[2].

لقد شملت التحصينات الإسلامية منطقتين رئيسيتين هما:

أولاً: الثغور الشامية:

مهمة هذه الثغور فتح المناطق والأراضي التي احتلتها الدولة البيزنطية وتشتمل هذه المنطقة عدة ثغور منه:

حصن طرطوس[3] والتي تم فيها اقطاع المقاتلة من أجل السكن حيث مسحت ارضها وقسمت الى اراضي سكنية[4] وفي حصن أذنة[5] اقتطعت للمقاتلة الذين جلبوا من دمشق والأردن، وأقطع لثلاثمائة مقاتل

---

(١) البلاذري، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٢) شاكر مصطفى، دولة بني عباس، ج٢، (دمشق- ١٩٧٤م)، ص٢٩٤.

(٣) وهي مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤ (بيروت- ١٩٧٩م)، ص٢٨.

(٤) انظر: البلاذري. فتوح، ص١٧٤. ابن الفقيه، أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان (ليدن- ١٣٠٢هـ)، ص١١٣.

(٥) بلد من الثغور قرب المصيصة (ياقوت، معجم البلدان، ١، ص١٣٣).

في حصن المصيصة[١] ثم زيد هذا العدد في زمن المنصور وأصبح الف مقاتل وأقطعهم الأراضي[٢].

وأقطع المقاتلة الأراضي الزراعية في انطاكية[٣] واقطع الوليد بن عبد الملك جنده في انطاكية وجعل الفلتر[٤] بدينار[٥] واقطع المقاتلة الذين جلبوا من خراسان في عين زربى[٦].

ثانياً: الثغور الجزرية:

مهمة هذا الثغر حماية الدولة العربية الإسلامية من هجمات البيزنطيين الذين استغلوا فترة الاضطراب في بداية الخلافة العباسية فدمروا حصونها المهمة[٧] فقد أعاد المنصور بناء حصن ملطية[٨]

---

(١) مدينة على شاطئ جيحان، من ثغور الشام، (ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٤٥).

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٦٩- ١٧٠.

(٣) م. ن، ص١٥٣.

(٤) مقدار من الأرض مثل الفدان والجريب.

(٥) البلاذري، فتوح، ص١٧٥.

(٦) بلد بالثغر من نواحي المصيصة بناها الرشيد سنة ١٨٠هـ (ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٧٧- ١٧٨).

(٧) فاروق عمر، تاريخ العراق في عصر الخلافة العربية الإسلامية (بغداد- ١٩٨٨م)، ص١٨٥.

(٨) بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام من بناء الاسكندر (ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٢).

وأقطع الجند المساكن وكان عددهم أربعة الاف[١] وفرض الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٨٥- ٧٩٦م) للمقاتلة في حصن الحدث[٢] رواتب مقدارها أربعين دينار ما عدا الاقطاعات[٣].

ثالثاً: اقطاع الثغور:

لقد اتبع الخلفاء المسلمين سياسة منح الاقطاعات للجند المقاتلين وكانت عبارة عن مساحة من الأرض تقطع بملكية دائمة (اقطاع تمليك) مقابل أداء الخدمة العسكرية وكان يدفع ضريبة العشر منها.

وكانت هذه الاقطاعات أما قطع صغيرة للسكن ففي عين زربى والحدث كانت أماكن للسكن وقد كانت المساحة المقطعة في طرطوس عشرين ذراع[٤].

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص١٢٠.

(٢) قلعة حصينة بين ملطية وسمياط ومرعش وهي من الثغور، (ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٢٧).

(٣) البلاذري، فتوح، ص١٩٤-١٩٥.

(٤) يبلغ طول ذراع المساحة في عهد الخليفة العباسي المنصور حوالي ٦٦,٥سم (هنتس، فالتر، الكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، عمان- ١٩٧٠م)، ص٨٩.

أما(العرافة)[1] هي النموذج الهندسي في بناء بيوت المقاتلة هناك، هي عبارة عن غرفتين في الطابق الأول واثنان في الأعلى وكان استيعاب كل غرفة حوالي ثلاثة أفراد.

وهناك أراضي زراعية تقطع للمقاتلة من أجل زراعتها أوقات السلم لتوفير ارزاقهم مع عوائلهم، عندما أمر المنصور بإعادة حصن ملطية سنة ١٣٩هـ/٧٥٨م أقطع الأراضي الزراعية المحيطة بالحصن للجند من أجل زراعتها[2].

كانت تلك الاقطاعات معفية من الضرائب واعتبرت مناطق (ايغار)[3]، بمعنى ان جباة الضرائب لا يسمح لهد بدخول تلك الاقطاعات حتى عام ٢٤٣هـ/٨٥٧م عندما أمر المتوكل بالغاء تلك الامتيازات الممنوحة لاصحاب الاقطاعات في الثغور بسبب عجز الميزانية[4].

كان الخليفة هارون الرشيد من أكثر خلفاء بنو العباس اهتماماً بتنظيم الحدود مع البيزنطيين وتحصينها، ففي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م

---

(١) البلاذري، فتوح، ص١٩١. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص١١٤.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص١٢٠.

(٣) اسم كل ما حمى من الضياع التي امر السلطان بحمايتها فلا يدخل عمال الخرج (ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٠- ٢٩١).

(٤) البلاذري، فتوح، ص١٧٦.

استحدث منطقة عسكرية جديدة سماها (العواصم)[١]، وكان هارون الرشيد قد بذل جهوداً كبيرة في تحصين المنطقة واعمارها[٢].

لقد كان تنظيم هذه المنطقة على أسس عسكرية وكان المقاتلة الذين يعسكرون في هذه المناطق كانت تقطع لهم الأراضي من اجل معاشاتهم وارزاقهم هم وعيالاتهم[٣] لقد استهدفت سياسة هارون الرشيد الى حماية الثغور الإسلامية من هجمات الروم والخزر وتزويدها بالمقاتلة القادرين على حمايتها وكذلك الهدف الاساس الاكثار من المقاتلة العرب من اجل احياء الاراضي التي دمرها الروم والتي هجرها سكانها، فقد نقلت اعداد كبيرة من المقاتلة العرب الى تلك المناطق[٤] من أجل ذلك عمل على ترميم ما خرب من القلاع والحصون من اجل ترغيب الناس بالاستقرار فيها واستخدام وسائل من أجل تحقيق هذا الهدف من زيادة الرواتب واقطاع الاراضي الزراعية فقد امر ببناء مدينة (مسلحة)[٥] على نهر الفرات وسكنها اربعة الآف مقاتل واقطعهم

---

(١) قدامة، الخراج، ص١٨٦.

(٢) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص١١٣.

(٣) عبد الرحمن محمد عبد الغني، الحدود البيزنطية الاسلامية، مجلة كلية الآداب، الكويت ع١١، ١٩٨٩م، ص٧١.

(٤) سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ترجمة عفيف البعلبكي (بيروت-١٩٦٧م)، ص٣٦٧.

(٥) ابن الفقيه، المصدر السابق، ص١١٤.

الأراضي وكذلك حصن قلوذية، وبنى مدينة الهارونية واقطعها للمقاتلة(١).

ومما يجب الاشارة اليه ان هذا النظام الدفاعي العربي كان ما يقابله من نظام اقطاعي عسكري بيزنطيني، فقد كانت الامبراطورية البيزنطينية قوات عسكرية في آسيا الصغرى وكانت قد منحتهم الاقطاعيات من اجل استغلالها والاستفادة منها وكذلك من اجل ترغيب المقاتلة في السكن فيها(٢).

ان هذا التنظيم يعود الى عهد حروبهم مع الساسانيين فقد قسموا هذه المنطقة الى مقاطعات عسكرية تسمى (الشيمات)(Themes)(٣) ومعناها الفرقة العسكرية وكانت هذه العبارة عن مناطق حربية يرأسها حاكم بيده السلطة المدنية والعسكرية، ولما كانت بلاد الشام تحت السيطرة البيزنطية قد قسمت الى اقاليم حربية تسمى (البنود)(٤)، أي الفرقة العسكرية ولما تم تحرير بلاد الشام من تلك السيطرة اطلق

---

(١) البلاذري، فتوح، ص١٧٥.

(٢) العدوي، ابراهيم احمد، الامبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامي (القاهرة-١٩٥١م)، ص١٥٥.

(٣) جورج حداد، المدخل الى تاريخ الحضارة، ص٢٣٥.

(٤) شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج٢، ص٢٩٤. عبد الرحمن محمد الحدود البيزنطية الاسلامية، ص٣١.

العرب عليها اسم الاجناد، فقد ذكر المسعودي[1] مقارنة بين بنود الدولة البيزنطية واجناد الشام قائلاً: ((أرض الروم واسعة في الطول والعرض اخذه في الشمال مقسومةفي قديم الزمان الى اربعة عشر قسماً، اعمال مفردة تسمى البنود كما يقال اجناد الشام(فلسطين، الاردن، دمشق، حمص، قنسرين) غير ان بنود الروم أوسع من هذه الاجناد وأطول)).

يذكر البلاذري[2] ان المسلمين لما فتحوا تلك الاجناد اسكنوا فيها المقاتلة العرب وان هؤلاء كانوا ياخذون ارزاقهم من خراجها.

ومن المدن المهمة التي استوطنها المقاتلة واقطعت لهم القطاع مدينة قاليقلا[3] فقد منح الفي مقاتل القطائع فيها وجعلوا مرابطين فيها[4] وكانت هذه الأراضي المقطعة للمقاتلة ليست ملك لأحد أو في يد أحد وهي التي هجرها اهلها[5] ان وجود الحاميات العسكرية واقطاعها الأراضي منهم للدفاع عنها من العدو عن طريق ربطهم بالأراضي المقطعة لهم[6] وقسمت مدينة باب

---

(١) ابي الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ)، التنبيه والاشراف (بيروت-١٩٦٥م)، ص١٧٩.

(٢) فتوح، ص١٣٨.

(٣) من نواحي خلاط في ارمينيا، (ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٩).

(٤) البلاذري، فتوح، ص٢٠١.

(٥) ابن أعثم، ٢، ص١٠٨.

(٦) م. ن.

الأبواب[١] الى اربعة اقسام واقطعت لاربعة وعشرين الف مقاتل قسم لاهل الشام وحمص وفلسطين وقسم الرابع لاهل الجزيرة[٢] ويذكر الاصطخري ان سكان مدينة باب اللان يتكلمون العربية[٣] واقطعت لخمسمائة مقاتل الارض التي لبست ملك لأحد بمدينة قزوين فعمروها واستثمروها[٤] وكذلك اقطعت كرمان للمقاتلة العرب[٥] كان المقاتلين العرب يجلبون معهم عوائلهم ويهدف هذا الاجراء الى مضاعفة قوة المقاتلين والدفاع عن عوائلهم (للغيرة على الحرم)[٦].

ان الاقطاعات العسكرية اتخذت مساراً آخر في عهد الخلافة الاموية والعباسية اذ اصبحت هذه الاقطاعات تقطع مكافأة لخدمات شخصية يقدمها المقطع ولكسب ولاءهم خاصة وان رقعة الدولة العربية الاسلامية كانت من السعة بحيث تطلب وجود حمايات عسكرية للحفاظ على امن واستقرار تلك المناطق.

---

(١) بناها انوشراوان كسرى على طريق الجبل واسكنها قوم السياسيجين (ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٦١).

(٢) البلاذري، فتوح، ص٢٠٩. ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٦٩.

(٣) ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤١هـ)، مسالك الممالك، (ليدن-١٨٨٩م)، ص١٦٤.

(٤) (ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٣).

(٥) م. ن، ٤، ص٤٥٥.

(٦) البلاذري، فتوح، ص١٧١.

وفي فترة النفوذ التركي اصبحت الاقطاعات العسكرية تمنح للامراء على شكل امتيازات ومنح اضافة مع الراتب وكان الخليفة المعتصم اول من استكثر العنصر التركي من جيش الخلافة[1].

وقد حاز القادة الاتراك القطاعات الواسعة عندما بنى الخليفة المعتصم مدينة سامراء[2] ذكرها اليعقوبي في كتابه البلدان[3] معلومات واسعة ومفصلة عن اقطاعات الجنود الاتراك فقد ذكر ان المعتصم عزل قطائع الاتراك عن قطائع الناس وجعلهم منفردين لا يختلطون بهم واقطع الخليفة المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ/٨٤٧- ٨٦١ م) قائده التركي عدة قرى وضياع في سواد الكوفة وكان هؤلاء القادة يعطون تلك الاقطاعات بالضمان[4] فتحصل استفادة لكلاهما ويتولى الضامن جباة

---

(١) ابن دحية، ابي الخطاب عمر بن الحسن (ت: ٦٣٣هـ) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس (بغداد – ١٩٦٤م) ص٦٥.

(٢) المسعودي، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين، ج٤ (مصر- ١٩٥٨م)، ص٥٤.

(٣) ص٢٦.

(٤) جرت العادة ان يعطي الخليفة قرية او مدينة الى رجل مدة سنة مقاطعة بمال معلوم يسمى (مال المقاطعة) ويكتب الة كتاباً بذلك (القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٣، ١٢٣).

الضرائب[1] استفحل امر القادة الاتراك بسبب الاقطاعات الممنوحة لهم حتى انها اعتبرت من اسباب قتل الخليفة المتوكل[2].

لقد امتاز عهد الخليفة المقتدر (٢٩٥- ٣٢٠هـ/٩٠٨- ٩٣٢م) بكثرة شغب الجند مطالبتهم بالاموال خصوصاً ان الاموال التي احضرها المقتدر لم تفي بارزاقهم فامر باسترجاع الاقطاعات وأفرد لها ديواناً سمي ((ديوان المرتجعات))[3] في سنة ٣٠٢هـ/٩١٥م اضطراب أمر خراسان فطلب القائد التركي احمد بن علي الصعلوك من الخليفة المقتدر ان يقطعه الري ودينا وند[4] وقزوين وزنجان[5] وابهر[6] بمبلغ ضمان مائة وستة وستين الف دينار[7] وفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م اقطع

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٧٨.

(٢) لقد امر المتوكل سنة ٢٤٧هـ وبقبضت اقطاعات في الجبل فكانت سبباً في تأمره وقتل الخليفة (الطبري، ٩، ص٢٢٢).

(٣) عريب، سعيد القرطبي، صلة تاريخ الطبري (ليدن- ١٨٩٧م) ص١٤٥.

(٤) من كور الري بين الجبال فيها بساتين وقرى عامرة (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٤٣٦).

(٥) بلد كبير من نواحي الجبل وهي قرية من ابهر وقزوين، (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص١٥٢).

(٦) مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمدان من نواحي الجبل (ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٨٢).

(٧) مسكوية، تجارب الامم، ج١، ص٥١.

يوسف بن ابي الساج جميع نواحي الشرق مقابل ضمان مبلغ من المال يدفعها لسد نفقات الجيش لقتال ابي طاهر الجنابي بالكوفة[١].

الإقطاع العسكري البويهي (٣٣٤/٤٤٧هـ)

منذ خلافة الراضي (٣٢١هـ- ٣٢٩/٩٣٣- ٩٤٠م) بدءا لعنصر الديلمي في جيش الخلافة العباسية يظهر له دور في الأحداث السياسية من خلال المناصب القيادية التي حصل عليها أمراء الديلم، الأمير عماد الدولة علي بن بوية[٢] حصل على مقاطعة شيراز وكتب له منشور بذلك من لدن الخليفة الراضي بالله على أن يحمل إلى دار الخلافة ثمانية الاف درهم ونفذ الأمر بذلك[٣].

بعد احتلال البويهيين بغداد سنة ٣٣٤/٩٤٥م تبنوا سياسة الإقطاع العسكري الذي أدى إلى إلغاء الإدارة العباسية إلى إدارة قائمة على نظام إقطاعي أجنبي ركائزه الأساسية القوات الغازية المحتلة ...

لقد كانت الاوضاع المالية للخلافة في أزمة شديدة نتيجة سيطرة العناصر الاجنبية على مقدرات الخلافة وبعد احتلالهم بغداد زادت الامور تعقيداً فقد كان القحط والغلاء منشراً في العراق نتيجة عدم

---

(١) م. ن، ج١، ص١٤٧.

(٢) ابي الحسين علي بن بوية (٣٢٠هـ- ٣٣٨هـ) لقب بعماد الدولة من قبل الخليفة المتكفي ينظر ابن الجوزي، المنتظم د٦، ص٢٦٨.

(٣) الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ) تكملة تاريخ الطبري، حققه البرت كنعان، ج١ (بيروت – ١٩٦١م) ص٨٩.

الاعتناء بالاراضي الزراعية التي اغلبها اصبح غير صالح للزراعة بسبب الاهمال وكثرة البثوق وبالتالي تحول تلك الاراضي الخصبة الى مستنقعات غير صالحة للزراعة، حتى ان الأمير البويهي معز الدولة[١] طلب من الوزير علي بن عيسى حلاً لهذه الازمة ((الدنيا خراب والامور على ما تراه فاشر علي بما عندك في اصلاح ذلك))، فأجابه علي ((سد هذه البثوق فهي اصل الفساد وخراب السواد))[٢]. وكان من نتيجة هذا الخراب ان قلت لدى الناس فلجأوا الى نظام المقايضة، وقد اشار مسكوية الى ذلك بقوله: (كانت الدور والعقارات تباع برغفات وياخذ الدلال يحق دلالته بعض ذلك الخبر)[٣].

ان قضية دفع ارزاق الجند المحتل كانت من الاوليات التي اهتم بها الامراء البويهين لأن الجنود المرتزقة في الجيش البويهي يعتبرون ان الاراضي التي استولوا عليها في العراق ومناطق غرب ايران هي مناطق خصبة وفيرة الانتاج وفي نفس الوقت هي مكافأة

---

(١) ابو الحسين احمد بن بوية (٣٢١هـ- ٣٥٦) مؤسس الدولة البويهية الذي ابتدا سلطانه عندما دخل بغداد سنة ٣٣٤هـ ولقبه الخليفة المستكفي معز الدولة ولبس الخلع (انظر: الاصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سنن ملوك الارض والانبياء) (برلين - ١٣٤٠هـ) ص١٥٤، الهمداني، تكملة، ج١، ص١٩٣.

(٢) انظر: مسكوية، تجارب الأمم، ج٢، ص٩٦. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص١٥٢.

(٣) مسكوية، ج٢، ص٩٥- ٩٦.

للخدمات التي قدمت الى الأمير البويهي، لذلك كان حرمانهم من هذه المكافأة يعتبر مخالف لما وعدهم به الأمير البويهي عند الدخول في خدمة.

وبما ان الوضع المالي مضطرب وغير مشجع عند دخول البويهيين شغب الجند البويهي وطالبوه بالأموال فاضطر معز الدولة الى انتهاج اسلوبين، الأول هو اللجوء الى أموال الناس ومصادرتها واستخدام أساليب غير شرعية لكن هذا الأمر لم يف بارزاق الجند(١).

فلجأ إلى اقطاع قواده العسكريين الأراضي الزراعية بدل ارزاقهم(٢)، وكان الهدف من ذلك التصنيف والتخلص من شعب الجند الديلمي المستمر وربط هؤلاء بالأرض بالاضافة إلى الهدف الأهم وهو التخلص من الأزمة المالية واعتماد المقطعين على وارد اقطاعاتهم لسد نفقاتهم الحربية فكانت ضياع السلطان وضياع الهاربين من السلطة البويهية وضياع ابن شيرزاد(٣) هي الحل للازمة

---

(١) مسكوية، تجارب، ج٢، ص٩٦، مؤلف مجهول، العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق نبيلة عبد المنعم ج٤، ق٢ (بغداد – ١٩٧٣م) ص١٨١.

(٢) مسكوية، تجارب، ج٢، ص٩٦، ابن كثير، ابو الفداء، الحافظ، البداية والنهاية، ج١١ (بيروت – ١٩٦٦م) ص٢١٣.

(٣) ابو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزار كان كاتب الخليفة المستكفي ويقوم بالاعمال من غير تسمية بالوزارة وكان قد استولى على امور الدولة وزاد=

المالية[1].

ان سياسة الاقطاع العسكري منسجمة مع خليفة البويهين الإقطاعية القائمة على ان اقطاع الأرض هو سبيل المشاركة في الغزو[2].

ان اقطاع الارض الزراعية هو خير وسيلة لربط الجند بالارض وكسب ود القادة العسكريين الاقطاعين الذين هم عماد الجيش البويهي[3].

(١) أسس منح الاقطاع

يذكر مسكوية[4]، ان معز الدولة البويهي منح الإقطاعيات إلى طبقين الأولى طبقة العسكريين، والثانية الموظفين الاداريين.

ان اداء الخدمة العسكرية هي الأساس في منح الاقطاع، فقد كان من واجب الجندي العسكري المقطع له ان يخصص جزء من واردة

=من شأنه حتى اقيل ملك بغداد واستولى على الخلافة (انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢٤، ص٣٧٢ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص١٥١).

(١) مسكوية، تجارب الأمم، ج٢، ص٩٦، الهمداني، تكملة، ج١، ص١٥٢.

(٢) الدوري، نشأة الإقطاع ٤، ص١٨.

(٣) حسين، الصلة بين النظم الإسلامية للماوردي والنظم في العصر السلجوقي، المؤرخ العربي، ج٥، ١٩٧٧م، ص١١.

(٤) تجارب الأمم، ج٢، ص٩٨.

الاقطاعي للتجهيز بعدة القتال[١]. فقد كان لزاماً عليه ان يشتري له فرساً وسيفاً ودرعاً كلا بحسب قدرته المالية[٢]. وبعد الاكتمال من الشرط الأول عليه ان يشارك مع الأمير البويهي في حروبه العسكرية ذلك ان منح الراتب او الاقطاع هو لقاء الخدمة العسكرية للامير البويهي والذي يرفض المشاركة في القتال يُحرم من رزقه[٣].

ان الحق يعطي للمقطعين الاستفادة من واردات اقطاعاتهم هو اداء الخدمة العسكرية فاذا ما مرض او توفى حرم من ذلك الحق[٤].

ولم يكن من حق اولاد المقطع المتوفى الاستفادة من اقطاعهم او وراثة، يقول الماوردي: ((ان كانت له ذرية دخلوا في اعطاء الذاري لا في ارزاق الجند فكان ما يعطونه سبباً لا اقطاعاً))[٥].

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٠٦، ابو يعلى، الأحكام السلطانية، ص٢٤٣.

(٢) ذكر التنوخي رواية يوضح فيها مواصفات الجندي البويهي فيقول ان رجلاً ورث مالاً وان يكون جندياً ديلمياً فاشترى بغلين ودابتين ورمح قصير (الزوبين) وسلاحاً وآلة الجند وجعل لرأسه شعراً مثل شعور الجيل والديلم (ابي علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة) ج١ (تحقيق عبود الشالجي بيروت – ١٩٧٣م)، ص١٧٥.

(٣) الماوردي، الأحكام، ص٢٠٦.

(٤) طرخان، النظم الاقطاعية، ص٢٦٥.

(٥) الأحكام السلطانية، ص١٩٦.

(٢) حجم الاقطاع البويهي

يختلف حجم اقطاع الامراء البويهي حسب ترتيبهم الهرمـــي، ان حجم الاقطاع البويهي يعتمد بالدرجة الاساس على الرتبة العسكرية.

الأمراء الكبار حصلوا على اقطاعات ضمنت لهم واردات كبيرة تصل الى خمسين الف دينار، ((ان أبناء الملوك والأمراء والقـــواد ... كان في يد كل واحد من هؤلاء من الاقطاع ما يبلغ ارتفاعـــه خمـــسين الف دينار ومادة دونها الى عشرين الف دينار))[١]. في حين كان نصيب الفارس الذي هو اقل من رتبة القائد بين الف الى الفين دينار، اما الفئة الأخيرة فكان وارد اقطاعاتهم عشرة دنانير في الشهر[٢].

ان الاقطاعات التي كانت وارداتها عالية تتركـــز فيـــه المنـــاطق الخصبة من سواد العراق والاحواز التي كانت ذات انتاج وفيـــر[٣]. اذ تراوحت قيمة هذه الاقطاعات بين مائتين الف إلى ثلاثمائة الف درهـــم يقابلها اقطاعيات في الهضبة الايرانية تبلغ قيمتها من عشرين الف الى

---

(١) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجـــم الأدبـــاء، ج٦ (بيـــروت-١٩٨٠م) ص٢٦٥.

(٢) اشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ص٢٣٢، ٢٣٣.

(٣) بوزورث، التنظيم العسكري، ص٤٦.

ثلاثين الف درهم أي عشر قيمة تلك الاقطاعات وهذا ادى الى التحاسد والنفرة بين القواد الديلم[1].

لم يكن الجيش البويهي كله يستلم اقطاعات فهناك قسم كبير من الجنود يستلمون رواتبهم نقداً. وهناك اشارات كثيرة اوردها مسكويه عن دفع الأمراء البويهيين لجنودهم مرتبات شهرية[2].

(٣) إدارة الاقطاع البويهي

لكي يحصل الجندي البويهي على اقطاع عليه ان يقدم طلب الى الوزير البويهي الذي يوقع عليه[3]. ثم يقدم الى ديوان الجيش الذي كانت مهمته تسجيل حجم تلك الاقطاعية ومكانها[4].

ان توزيع الاقطاعات العسكرية والنظر في امرها كانت من صلاحيات الوزير البويهي[5].

---

(١) ابو شجاع، محمد بن الحسين الروذراوي (ت ٤٨٨هـ)، ذيل تجارب الأمم، تحقيق هـ. ف امدروز شركة المدن الصناعية، (القاهرة- ١٩١٦م) ص١٦٥-١٦٦ بوزورث، التنظيم العسكري، ص٤٦.

(٢) تجارب الأمم، ج٢، ص١٦٣، ٢٣٤، ٢٣٦.

(٣) ابو شجاع، ذيل، ص٦٤٤.

(٤) ابن جماعة، تحرير الأحكام، ص١٤٢.

(٥) غرس النعمة، ابي الحسن محمد بن هلال الصابي (ت ٤٨٠هـ) الهفوات النادرة، حققه صالح الاشتر (دمشق- ١٩٦٧م) ص٣٣٨. ابو شجاع، ذيل، ص١٦٥. ص٤٤٣.

كان المقطعين العسكريين لا يستقرون في اقطاعاتهم بل كانت تدار بواسطة وكلاء مسؤولون عن جباية مال المقاطعة الذي هو حصة المقطع بعد ارسال حصة الديوان[١].

وكان لهؤلاء المقطعين كتاب في اقطاعاتهم، لروزبهان بن ونداخرشبذا اقطاع في السواد وكان له كاتب يعرف بأبي الحسن علي القمي (خليفة عنه بحضرة معز الدولة ببغداد)[٢].

ان الواجبات المالية المترتبة على الاقطاعي العسكري هو ارسال حصة خزينة الدولة من مال المقاطعة او ما يعادلها من الغلة، لكن الذي حصل ان الاقطاعيين لم يدفعوا شيء الى خزينة الدولة واصبحوا يتحكمون داخل اقطاعاتهم كسادة اقطاعيين تشمل سيطرتهم على الفلاحين[٣]. كان ديوان الجيش يتولى امر إعادة توزيع الاقطاعات اما لرغبة الأمير البويهي في انتزاع الاقطاعات من اصحابها أو لرغبة الجندي المقطع بسبب الحصول على ضياع افضل وكان لهذه السياسة آثارها المدمرة على الزراعة[٤].

---

(١) غرس النعمة، الهفوات، ص٢٩٨، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٩٨.

(٢) غرس النعمة، ص٣٣١.

(٣) مسكويه، تجارب، ج٢، ص٩٨. الدوري، نشأة الاقطاع، ص١٩.

(٤) انظر، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٩٧، ٩٨، ٩٩.

قواعد حيازة الاقطاع السلجوقي:

لقد وضع الوزير نظام الملك[١] نظامه الاقطاعي العسكري على اساس اقطاع الأرض مقابل الخدمة العسكرية، يقول البنداري مؤرخ الدول السلجوقية: ((كانت العادة جارية بجباية الأموال من البلاد وصرفها إلى الأمصار ولم يكن لأحد من اقطاع فرأى نظام الملك ان من الأموال لا تحصل من البلاد للاختلالها، ولا يصح منها ارتفاع لامتلاكها ففرقها على الاجتاد اقطاعاً وجعلها لهم حاصلاً وارتفاعاً))[٢].

ان نظرة نظام الملك مبنية على اساس انه قد سبق السامانيين والغزنويين في منح الجند اقطاعات بدل من دفع رواتب لهم[٣].

---

(١) الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي ولد سنة ٤٠٨هـ وكان من اولاد الدهاقين الذين يعملون بنواحي طوس، تفقه على المذهب الشافعي، خدم في ديوان خراسان وغزنته، وزر للسلطانان الب ارسلان وأبنة ملشكاة ولقب بـ((تاج الحفرتين)) مكث في الوزارة مدة ثلاثين سنة، اشتهر ببناء المدارس النظامية في بغداد وبلغ نونيسابور واصبهان ومرو وطبرستان والموصل والبصرة، اشتهر بمؤلفاته (سياسة تامة) قتل سنة ٤٨٥هـ من قبل الباطنية (السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، بيروت- لات، ص١٣٥٠- ١٤٥).

(٢) البنداري، علي بن محمد، دولة ال سلجوق، (مصر- ١٩٠٠)، ص٥٥.

(٣) بارتولد، تركستان من الفتح العربي، ص٣٦٩. ابراهيم علي طرخان، الاقطاع الاسلامي، المجلة التاريخية المصرية، م٦، ١٩٥٧م، ص٧٢.

لقد عهد السلطان الب ارسلان الى وزيره نظام الملك بتنظيم ادارة الجيش السلجوقي فقام هذا الوزير بتقسيم املاك السلاجقة الى اربعة وعشرين اقليماً اقطاعياً يكون على رأس كل اقليم قائداً عسكرياً اقطاعياً يتولى إدارة اقطاعه ومسؤول عن افراد الجند الذين تحت امرته من ناحية تجهيزهم بالاسلحة والمؤن[١].

لقد كان نظام الملك على ادراك تام بما يفعل وانه "أول من أقطع الأتراك"[٢].

ومما يؤيد هذا القول رواية المقريزي عن نظام الملك بقوله: ((أول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام الملك وزير السلطان الي ارسلان ثم وزر لأبنه ملكشاة وذلك ان ملكة اتسعت فرأى ان يسلم كل مقطع قرية او اكثر على قدر اقطاعه))[٣].

لذلك اعتبر نظام الاقطاع من نظم الوزير نظام الملك الهامة[٤].

---

(١) تامرا رابس، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي خوري، (بغداد ١٩٦٨م)، ص٦٩. كلود كاهين، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، ص٢٤٥.

(٢) الحسيني، صدر الدين ابي الحسن، اخبار الدولة السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، (بيروت- ١٩٨٦م) ص١٤٢.

(٣) تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) ن المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج١ (مطبعة بولاق- ١٢٩٤) ص٩٥.

(٤) نظام الملك، سياسة تامة، ص٢٦.

ان الأسباب التي دعت نظام الملك الى توزيع الاقطاعات العسكرية على القادة العسكريين يمكن اجمالها كالآتي:

أ- لقد شملت الدولة السلجوقية في عصر نظام الملك اراضي واسعة وكبيرة كانت اجزاء منها بورا والبعض الآخر هجرها سكانها وبقيت قرى خاوية بسبب سياسة بني بوية الإقطاعية واهملوا محاسبة القادة المقطعين الذين كان همهم زيادة وارداتهم المالية على حساب الأراضي ومصلحة الفلاحين، يوضح البنداري هذه الحالة بقوله: ((الدين قد بدلت أحكامه في أواخر دولة الديلم وقد خربت الممالك بين اقبال هذا وادبار تلك وقد افقرت البلاد واستولت الأيدي العادية عليها وقامت النوائح على النواجي))(١).

لقد أراد نظام الملك من ذلك تعمير البلاد وتوفير المال اللازم لها لان حقوق المقطع تتعلق بموارد الأرض وليس الأرض نفسها وبالتالي فانه سبب في عمارة الأرض وازدهارها(٢).

ب- اراد نظام الملك ايجاد قوات عسكرية منظمة جاهزة للدفاع عن الدولة وصد الاخطار الخارجية وتحقيق الامن الداخلي لذلك لجأ الى

---

(١) آل سلجوق، ص٥٥.

Lslam Ansiklopedisi. No. ١٠. Istanbul. ١٩٨٠. ٥. ٣٩٧.

(٢) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي، ص٩٧.

Turan. Turikye.Selcklulanndo toprak hukuku. Lstanbul ٥ .٥٩٩.

اقطاع القواد العسكريين الاقطاعات العسكرية على ان يقدم كل مقطع عدد من القوات الجاهزة للحرب مع السلطان[1].

ج- ان الجيش السلجوقي فوضوي لا نظام له[2]، هدفهم نهب اموال الناس فلحق بالرعية أذى كبير فكان من الاسباب القوية التي دعت نظام الملك الى وضع نظام الاقطاعات العسكرية فقد اشار ابن الاثير[3] ان الوزير نظام الملك قد نبه السلطان ملكشاة من تلك الافعال التي لا تجلب سوى الخراب والدمار للبلادن ففوض السلطان الى الوزير ان يفعل ما يراه صحيحاً مخاطباً اياه: ((قد رددت الامور كلها كبيرة وصغيرها اليك فأنت الوالد وحلف له)) كان هدف نظام الملك من إقطاع الجند ان يعودهم على حياة الاستقرار والارتباط بالأرض المقطعة لهم من اجل حياة منظمة تحكمها الانظمة والقوانين[4].

---

(١) نظام الملك، سياسة نامة، ص٢٦، امين مصطفى، تاريخ اوروبا الاقتصادي، ص٢٤٢.

(٢) البيهقي، ابو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب (القاهرة- ١٩٥٦م) ص٥٨٤.

(٣) ابن الاثير، ابي الحسن علي عبد الواحد الشيباني الكامل في التاريخ ج٨ (بيروت- ١٩٧٨م) ص١١٥.

(٤) حسين امين، العراق في العصر السلجوقي، ص٢١٠، احمد افندي، حياة صلاح الدين (القاهرة- ١٩٢٠م) ص٧٥.

د- ان اساس الدولة السلجوقية كان اقطاعياً بدليل ان زعماء السلاجقة الأوائل كانوا زعماء اقطاعيين، يذكر البيهقي[١] ان بعد انتهاء المفاوضات بين الطرفين السلاجقة والقزنوين اقطعت لهم ثلاث ولايات هي نسا اقطعت الى طغرل ودهستان اقطعت الى داود وفراوة لبيغو واعدت لهم المراسيم الخاصة كزعماء اقطاعيين فقد ارسلت لهم (الخلعة والمنشور واللواء) وخوطبوا بلقب دهقان[٢]. وبعد انتصارهم على القزنوين استولوا على املاكهم وقسموا الولايات بينهم اقطاعات وجعلوا على رأس كل اقطاعة واحداً من كبار قادتهم[٣].

عندما تولى السلطان ألب ارسلان[٤] السلطة في الدولة السلجوقية قسم الدولة بين اخوته واهل البيت السلجوقي وكان هذا التقسيم قائم على

---

(١) تاريخ البيهقي، ص٥٢٨.

(٢) يذكر البيهقي لانه اعدت لهم ثلاث خلع تشمل الواحدة ذات ركنين ولواء وحلة مطرزة وجواد مسروج وكمر من ذهب وثلاثين ثوب غير مخيطة لكل واحد. ص٥٢٨.

(٣) اقطع جفري بك مدينة مرو، اقطع موسى ولاية بست وهرات وسجستان، قاورد ولاية الطبسين وكرمان (الراوندي ص١٦٧).

(٤) محمد بن ميكائيل بن سلجوق (٤٥٥هـ- ٤٦٥) ملك العراق وخراسان بعد عمه طغرلبك كانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة اثنان منهما كان حاكم خراسان (الراوندي، راحة الصدور، ص١٨٤).

اساس اقطاعي وكانت هذه الاقطاعيات اما خاصة بامراء البيت السلجوقي وغالباً ما يكون الاقطاع عبارة عن اقليم كامل، يشير ابن الاثير[1] في عام ٤٥٨هـ/١٠٦٧م اخذ السلطان المواثيق والعهود على الامراء وامر باقطاع البلاد،اقطع ولاية بلخ لاخيه سليمان بن داود، واقطع خوارزم لاخيه ارسلان ارغو ومدينة مرو لابنه ارسلان شاة واقطع صغانيان وطخارستان لاخيه الياس.

وعندما تولى ابنه ملكشاة[2] سار على نهج والده ألب ارسلان في وضع اسس النظم الاقطاعية للدولة السلجوقية وكان هذا التقسيم قائم على اقطاع افراد البيت السلجوقي[3]، وقد شملت هذه الاقطاعيات اقاليم فتحت على يد السلاجقة كالشام وآسيا الصغرى وكالآتي:

١- اقليم كرمان اقطعه لعمة قاورد ثم توارثه ابناءه من بعده وبقوا فيها حتى عام ٥٨٠هـ وقد عرفت بالتاريخ بسلاجقة كرمان[4].

---

(١) الكامل، ج٨، ص١٠٣.

(٢) تولى الحكم بعد والده الب ارسلان سنة ٤٦٥هـ وكان وزيره نظام الملك بلغت الدولة السلجوقية في عهده اوج عظمتها واتساعها قتل على يد الباطنية سنة ٤٨٥هـ (الراوندي، راحة الصدور، ص١٩٥).

(٣) الراوندي، راحة الصدور، ص٢٠٣.

(٤) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك نكت الهميان في نكت العميان (مصر - ١٩١١) ص١١٨.

٢- اقليم الشام اقطعه الى اخيه تاج الدولة تتشى[١].

٣- آسيا الصغرى عين عليه سليمان بن قتلمش بن اسرائيل وقد بسط نفوذه على ولاية قونية وولاية اق سرا وانطاكية فوصلت حدود الدولة السلجوقية الى سواحل البحر المتوسط[٢].

اما الاقطاعات العسكرية فهي التي اقترنت بخدمات حربية يؤديها المقطع وكان مماليك السلاجقة اوفر حظاً بهذه الاقطاعيات العسكرية، يذكر صاحب أخبار الدولة السلجوقية[٣] ((لم يبلغ احد من مماليك الخلفاء والملوك ما بلغه مماليك السلاجقة وأبناء مماليكهم)).

والأمثلة كثيرة على ذلك منها[٤]:-

١. قسيم الدولة اقنسقر صاحب حلب وأصبح ابنه عماد الدين زنكي اثابك على الموصل والجزيرة والشام.
٢. اقنسقر الأحمد يلي وأولاده في مراغة.
٣. اتوشتكين أسس الإمارة الخوارزمية.
٤. أيلدكز وأولاده في أذربيجان.

---

(١) الفارقي، احمد بن الازرق، تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عدوين (القاهرة- ١٩٥٩م) ص٢٣٤.

(٢) ابي الفرج اللمطي، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، شباط – ١٩٥٢م، ص١٠.

(٣) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٣١٩.

(٤) م. ن.

وكان السلطان سننجر يهب الأموال والأقاليم لمماليكه بدون حساب ويعبر عن هذه النظرة بقوله: ((أما رأيتموني افتح اقليماً يشتمل على أضعاف ما وهبته من مال واهبه بكلمة واحدة لمن أراه قبل السؤال))[١].

فكان مملوكه سنقر تحت إمرة عشرة آلاف فارس وبيده الأمر في حل إقطاع من يرى حل إقطاعه أو أن يبقيه[٢].

إدارة الإقطاع:

كان المقطع يخضع لسلطة الحكومة المركزية وكان باستطاعة الحكومة السلجوقية نزع الاقطاع من مُقطعها متى ارادت اذا رأت ان المقطع قد اخل بالالتزام المفروض عليه، ومن اجل ان تضمن الدولة ضمان ولاء المقطع في التزاماته المالية لم تجعل الحكومة الاقطاع في مكان واحد فعملت على بعثرة الاقطاع الواحد في اماكن متباعدة ((وربما قرر الواحد من الجند الف دينار في السنة فوجه نصفه على بلد من الروم ونصفه على وجه في اقصى خراسان وصاحب القرار راضي))[٣].

كان الامراء السلاجقة الاقطاعيين يستقرون مع السلطان في عاصمة[٤]، الملك وكانوا يرحلون معه اينما سار، عندما دخل ملكشاة

---

(١) البنداري، آل سلجوق، ص٢٥١.

(٢) م. ن. ص٢٤٩.

(٣) البنداري، آل سلجوق، ص٥٥.

(٤) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٢٦٢، ابن الاثير، ج٨، ص٣٠٧.

بغداد سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٨م كان عدد الامراء الاقطاعية نحو الاربعين اميراً[١]. وكانت اموال اقطاعاتهم تنتقل لهم وهم في خدمة السلطان في عاصمة[٢].

لقد كان يؤخذ من الاقطاعي العهود والمواثيق قبل اقطاعه بكونه مسؤول امام السلطان على الارض المقطعة له وجباية واردها[٣].

وقد حددت الكيفية التي بموجبها يستطيع المقطع من ادارة اقطاعية وجاء ذلك على لسان نظام الملك بقوله: ((ان حقوقهم الشرعية على الفلاحين تنحصر في جمع الضرائب المقررة التي نيط بها جمعها برفق فاذا ما جبت هذه الضرائب يصبح الفلاحين احراراً في ابدانهم وازواجهم واولادهم وليس للمقطع أي حق فيها))[٤].

في ضوء ذلك نستنتج ان المقطع لا يملك حقوق السيادة المطلقة على اقطاعية فهو سيد في اقطاعية في جباية الضرائب المقررة وليس له الحق في محاسبة الفلاحين ومعاقبتهم ولذلك يمكن تسمية هذا الاقطاع بانه (اقطاع عسكري ضريبي).

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص١٤٣، البنداري، آل سلجوق، ص٧٤.

(٢) الحسيني، المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص١٠٣، كان يعطى له منشور يصدره السلطان له (مفروج الكروب، ج١، ص٤٠).

(٤) سياسة تامة، ص٦١.

كانت اسماء اصحاب الاقطاعيات تثبت بسجلات خاصة تسمى ((الجرائد الديوانية))[١]. وتحتوي هذه السجلات على معلومات كاملة عن المقطع واسم اقطاعية وحجمها وعدد جنوده الذين تحت امرته والمسؤول عن ذلك يسمى ((العارض))[٢].

كان عدد جنود السلطان ملكشاة ستة واربعين الف فارس وكانت اسمائهم مثبتة في سجل الديوان وكانت اقطاعاتهم موزعة على اراضي الدولة المختلف وكانت هذه الاقطاعيات مصدر نفقاتهم ومعيشتهم وكذلك ما توفره من اعلاف لحيواناتهم[٣].

كما كانت تثبت أسماء الجنود الذين كانوا يلازمون السلطان لحراسة والذين كانوا يتقاضون رواتبهم نقداً وليس اقطاعاً، وكانت تثبت في تلك السجلات أسماء الجند وأمام كل واحد مقدار راتبه وموعد صرفه[٤].

---

(١) الجرائد: جمع جريدة وهي دفاتر يكتب بها اسماء الجند ونسابهم وأجناسهم وقبوضهم وسائر احوالهم (قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٧). الراوندي، راحة الصدور، ص٢٠٥.

(٢) اقبال، عباس، الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة احمد كمال الدين، الكويت – ١٩٨٤م، ص٥٧. البيهقي، ص٥٣٦.

(٣) الراوندي، راحة الصدور، ص٢٠٥.

(٤) نظام الملك، سياسة تامة، ص١٢٥.

بلغ عدد جنود السلطان بوكياروق من الأتراك السلاجقة الذين يحيطون به ويتولون حراسة عشرون ألف جندي وكانوا يلازمونه في اغلب الأوقات يأخذون أرزاقهم بأيديهم[١].

لقد اتصفت الادارة السلجوقية بالازدواجية، فقد كانت الحكومة المركزية مسؤولة عن اقطاعات القادة العسكريين على اختلاف طبقاتهم وكذلك افراد الجيش السلجوقي[٢].

في نفس الوقت كانت هناك اقطاعات اختص بها الامراء لفرسانهم وهي اقطاعات صغيرة اغلبها كانت تمنح لامراء من بيت صاحب الاقطاع والتي اصبحت وراثية الهدف من ذلك احكام سيطرتهم على الاقطاعية ليصبح السيد الاقطاعي في اقطاعه[٣].

وأصبح لولاة الاقاليم الاقطاعيين وزراء داخل اقاليمهم[٤]، خاضعين لذلك الامير فهو المسؤول عن تعبيم وصرفهم، عندما كان ألب ارسلان حاكم على خراسان كان وزيرة نظام الملك، يذكر الراوندي

---

(١) محمد محمود ادريس، رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية، دار الثقافة للطباعة – ١٩٨٣م، ص٦٠.

(٢) احمد كمال، السلاجقة في التريخ والحضارة، دار البحوث العلمية – الكويت، ص٢٠١.

(٣) الراوندي، راحة الصدور، ص٤٦٧، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية (بغداد – ١٩٣٩م) ص٣٠٧.

(٤) انظر: الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٧٥.

ناصحاً السلطان السلجوقي طغرليك بقوله: ((اذا اعطيت ولاية لامير من الامراء فأنه يعين عليها وزيراً ويطلب من وزيره ادارة الولاية لا يتبع قانوناً محدداً وهكذا كان وزير الولاية مطلق التصرف في ادارة شؤون ولايته))[1].

وكان قادة الجيش والامراء المستقطعين يلقبون بالقاب رنانة مثل سيف الدولة وحسام الدولة الخ[2].

وبذلك استطاعت السلطة السلجوقية من ترسيخ قواعد النظام الاقطاعي العسكري في البلاد والذي اصبح نموذجاً للنظم الاقطاعية اللاحقة.

واجبات المقطع

لقد كلفت السلطة السلجوقية المقطعين تبعات ومسؤوليات الزمتهم بتأديتها وان أهم هذه الواجبات:

١- **الوجبات المالية:** كان الاقطاع السلجوقي مورداً مهماً من موارد الدولة لان على صاحب الاقطاع ان يدفع جزءاً من دخله نقداً وغلة الى خزانة السلطان بما يتناسب وحجم اقطاعه، ولا يجوز ان يتصرف المقطع بكل خراج اقطاعه فقد فرضت عليه ان يحمل الى

(١) راحة الصدور، ص٧٦ – ٧٨.

(٢) نظام الملك، سياسة نامة، ص١٨٠.

خزينة السلطان ما اتفق عليه مسبقاً[١]. كان ارسلان ارغون مقطع همذان وساوة بمبلغ سبعة الاف دينار يدفعها للسلطان ملكشاة[٢]. والامير أنر مقطع فارس من قبل السلطان بوكياروق بمبلغة عشرة الاف دينار[٣]. ومبلغ ما يدفعه مقطع مراغة في السنة اربعمائة الف دينار[٤]. وكانت هذه الاموال تذهب الى خزانة السلطان وللسلاجقة خزانتان، خزانة اصلية وتستخدم اموالها في الانفاق على الحروب وهي تعني الرصيد المالي للدولة، وخزانة الانفاق فيها اموال للانفاق على حياتهم اليومية[٥].

٢- **الواجبات العسكرية:** على المقطع ان يقدم للسلطان عدد من الجند كاملي العدة وذلك ان المقطع قبل اقطاعه يتعهد امام السلطان ان يجهز قوة عسكرية مهيأ لأي مهمة عسكرية[٦]. والمقطع مسؤول عن اعالة الجنود وتزويدهم بالاسلحة على نفقة الخاصة[٧].

---

(١) البنداري، آل سلجوق، ص٥٥.

(٢) م. ن. ص٢٣٥.

(٣) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ص٩ (حيدر آباد ١٣٥٨هـ) ج*٩، ص١١٠.

(٤) م. ن. ج٩، ص١٨٥.

(٥) محمد ادريس، رسوم السلاجقة، ص٦٥.

(٦) نظام الملك، سياسة نامة، ص١٢٥.

(٧) سيد امير، مختصر تاريخ العرب، ص٣٧٢.

مواصفات الاقطاع السلجوقي:

أ- ان الاقطاع السلجوقي هو اقطاع لوارد الأرض "اقطاع استغلال"[1]. وزعت على الجند اقطاعاً وجعلت لهم "حاصلاً وارتفاعاً"[2]. وليس للمقطع حق السيادة على الفلاحين واموالهم "ان حقوقهم الشرعية على الفلاحين تنحصر في جمع الضرائب المقررة .. فاذا ما جبت الضرائب يصبح الفلاحين احراراً في ابدانهم وازواجهم واولادهم وليس للمقطع أي حق فيها"[3].

ب- ان الاقطاع السلجوقي كان تحت اشراف السلطة المركزية المتمثلة بالسلطان السلجوقي، والمقطع يعين وفق منشور بتوقيع السلطان، ففي سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م اقطع السلطان ألب ارسلان قائده يغما التركي ثغور الباب وقرأ المنشور بذلك[4].

ج- ان الاقطاع يُنتزع. في حالة اساءة صاحبه في استعمال حقه في اقطاعه او عدم التزامه بالشروط الواردة بالمنشور الاقطاعي فانها

---

(١) انظر: الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٩٥. ابن جماعة، تحرير الاحكام، ص١١٠. ابو اليعلى، الاحكام السلطانية. ص٢٣٣.

(٢) البنداري، آل سلجوق، ص٥٥.

(٣) نظام الملك، سياسة تامة، ص٦١.

(٤) منجم باشي، احمد بن لطفي الله، فصول من تاريخ الباب وشروان، علق عليه د. مينورسكي، ١٩٥٨م، ص١٥.

تسترجع منه وتقطع الى آخر وفي ذلك اصول، يقول ابن مماتي[١]: ((وجرى العرف الاقطاعي عند انتقال الاقطاع من مقطع الى اخر لا ينقل المقطع القديم معه شيئاً)). ولذلك اسباب عديدة اهمها سوء العلاقة بين السلطان والمقطع، فقد ذكرت الروايات ان السلطان محمود قد تغير على عماد الدين زنكي مقطع الموصل وامر بعزله لكنه ضمن له ان يدفع مبلغ قدره مائة الف دينار سوى الهدايا[٢]. ام ان موت السلطان ومجيء اخر سبب لذلك.

د- اتصف الاقطاع السلجوقي بأنه اقطاع متدرج، فقد كان الامير المقطع له الحق في منح قواده الاقطاعات الصغيرة وهذا ما يميز الاقطاع السلجوقي بقول القلقشندي[٣]: ((ان من خطة المناشير انها لا تكتب إلا عن السلطان مشمولة بخطة وليس لغيره فيها تعرف الا فيما يكتب فيه النائب الكافل)).

هـ- اتسم الاقطاع السلجوقي بالتنظيم والدقة ومن اجل ضمان عدم اساءة المقطع في اقطاعية وزعت الاقطاعات على انحاء الدولة

---

(١) الاسعد بن مماتي (ت ٦٠٦هـ) ٩، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوربال عطية (مصر- ١٩٤٣م) ص٣٤٤.

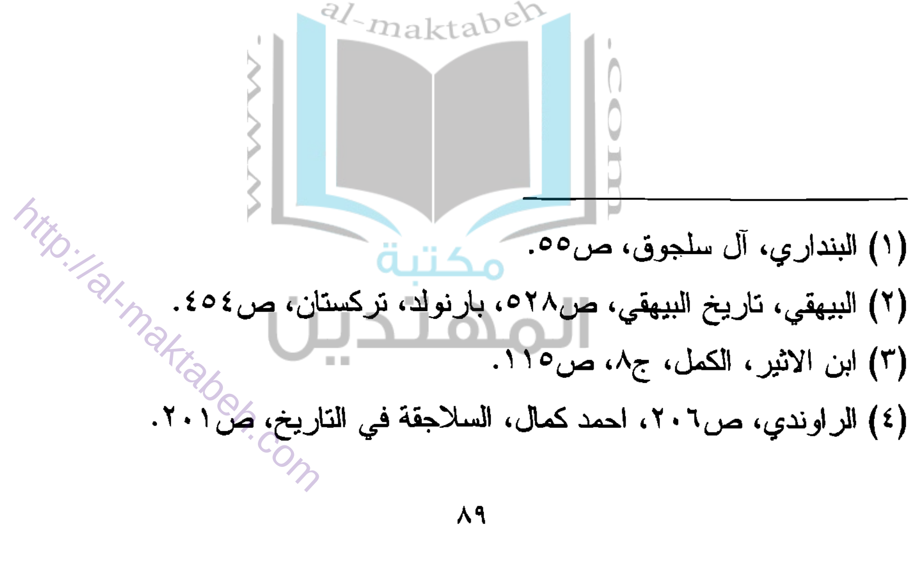
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١١.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٣، ص١٥٧.

السلجوقية "وربما قرر الواحد من الجند الف دينار في السنة، فوجه نصفه على بلد من الروم ونصفه على وجه في اقصى خراسان"[١].

و- ادى نظام الاقطاع الى اختفاء طبقة الدهاقين ملاك الاراضي وحلت محله طبقة الاقطاعيين العسكريين، فلم يرد ذكر هذا اللقب بعد احداث الغزو السلجوقي لاراضي الخلافة العباسية ومائلاه من احداث الغزو المغولي. على الرغم من ان السلاجقة الاتراك عندما تسلموا اقطاعاتهم من السلطان الغزنوي مسعود لقبوا بالدهقان[٢].

ز- ان مصدر الاقطاع كان الوزير السلجوقي باعتباره هو المسؤول عن الاقطاعات ومراقبتها، قال السلطان ملكشاة لوزيره نظام الملك: ((قد رددت الامور كلها كبيرها وصغيرها اليك))[٣]. فكان نظام الملك يوزع الاقطاعيات ويشرف على واراتها يذكر الراوندي ان نظام الملك كان له اثنتي عشر ولداً وكان لكل واحد ولاية اقطاعاً[٤].



(١) البنداري، آل سلجوق، ص٥٥.

(٢) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص٥٢٨، بارنولد، تركستان، ص٤٥٤.

(٣) ابن الاثير، الكمل، ج٨، ص١١٥.

(٤) الراوندي، ص٢٠٦، احمد كمال، السلاجقة في التاريخ، ص٢٠١.

التوزيع الاقطاعي السلجوقي في ايران واذربيجان

١. **أقليم خوارزم:** كان هذا الاقليم من اقطاع اخو السلطان ألب ارسلان الامير ازمزا[١] ثم اقطع هذا الاقليم الى مملوك تركي يدعى (انوشتكيت غرجه) وهو من مماليك السلطان ملكشاة بن ألب ارسلان واستطاع هذا المملوك من التدرج في المناصب وحصل على منصب القائد في الجيش السلجوقي وبعد اقطاعة خوارزم لقب بخوارزم شاة[٢]. واستمر ابناءه في حكم هذا الاقليم وفي طاعة السلاطين السلاجقة الى ايام أتسز بن محمد بن نوشتكين الذي اعلن العصيان على السلطان سنجر[٣]. الذي سار اليه سنة ٥٣٣هـ/١١٤٢م واستطاع من هزيمة واسترد اقليم خوارزم واقطعه لابن اخيه غياث الدين سيلمان شاة ورتب له وزير وانابك لكن اتسز الخوارزمي عاد الى اقطاعه وطرد غياث الدين[٤]. اخذ الخوارزميون يوسعون

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن محمدج (ت ٨٠٨)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب، بيروت – ١٩٧١م، ج٣، ص٤٦٩.

(٢) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٣١٩، عن الدولة الخوارزمية انظر نافع توفيق العبود (الدولة الخوارزمية، بغداد – ١٩٧٨م).

(٣) ابو الحارث سنجر بن ملكشاة (٥١١هـ – ٥٥١) كانت مدة حكمه واحد وستين عام منها عشرون عام في ملك خراسان (الراوندي، راحة الصدور، ص٢٥٧ – ٢٧٩).

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٦٤.

نفوذهم على حساب املاك السلطة السلجوقية الى ان استطاع علاء الدين تكش (٥٦٨- ٥٩٦هـ/١١٧٣- ١٢٠٠م) من السيطرة على الري سنة ٥٨٨هـ/١١٩٤م مستغلاً حالة انقسام السلاجقة ثم سيطر على مناطق ايران الغربية سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م والقضاء على آخر سلاطين الدولة السلجوقية[١].

٢. **همذان:** اقطعت الى الامير ارسلان ارغون بن ألب ارسلان وكان مبلغ اقطاعها سبعة الاف دينار[٢]. بعد وفاة السلطان ملكشاة سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٣م حاول الحصول على السلطنة فأرسل له السلطان بركياروق[٣] قوات بقيادة بوري برس مقطع خراسان الذي انهزم امام قوات الامير ارسلان[٤].

---

(١) ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (٧٤٩هـ)، تتمة مختصر تاريخ البشر، ج٢ (النجف – ١٩٦٩م)، ص١٩٣.

(٢) البنداري، آل سلجوق، ص٢٣٥.

(٣) ابو المظفر بن ملكشاة تولى الحكم سنة ٤٨٦هـ ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة توفي سنة ٤٩٨هـ اهم وزرائه عز الملك الحسين بن نظام الملك (الراوندي، راحة الصدور، ص٢١٦).

(٤) البنداري، آل سلجوق، ص٢٣٦.

وفي سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م قتل الامير ارسلان على يد احد مماليكه فقد كان ظالماً خرب اغلب مدن خراسان[١]. ثم ولي مماليكه مكانه ابنه وكان صغير السن وكان معه خمسة الاف فارس، ولما تولى سنجر اخو السلطان بركياروق اقليم خراسان اقطاعاً وامره بأن يتوجه الى همذان وأن يرتب امور ابن عمه واقره على اقطاعه[٢].

٣. **ساوة[٣] وزنجان:** وهما من اقطاع الامير ارسلان ارغون، وبعد تقاسم املاك السلاجقة بين السلطان محمود بن محمد وعمه سنجر اصبحت ساوة وزنجان من اقطاعات الملك طغرل بن محمد ورتب معه اتابك[٤]، ثم اعلن الملك طغرل العصيان على اخيه السلطان محمود الذي سار له من همذان سنة ٥١٣هـ/١١٢٠م وتحت امرة عشرة الاف فارس فدخل زنجان وانهزم طغرل واتابكه الى كنجه[٥].

٤. **اذربيجان:** اقر السلطان طغرلبك الامير ابو منصور وهسوذان بن محمد الراودي في حكم اذربيجان وخطب له واستمرت تحت حكمهم

---

(١) ابن تغري بودي، جمال الدين ابي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥ (المؤسسة المصرية – ر. ت) ص١٦١.

(٢) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٧٧.

(٣) مدينة بين الري وهمذان (ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٩).

(٤) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٨٠، ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٤٩٧.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٢٨٦.

وكان مبلغ اقطاعها زمن الامير احمديل بن ابراهيم بن وهسوذان اربعمائة الف دينار[١]. ثم اصبحت اذربيجان من اقطاعات السلطان بركياروق مضافة الى ارمينيا واصبهان واران[٢]. واقتصر اقطاع احمديل على مراغة[٣] ثم اقطع السلطان محمود اذربيجان الى الامير جيوش مضافة اليه ولاية الموصل واعمالها[٤]. وبعد مقتل الامير جيوش بك في تبريز آلت اقطاعية اذربيجان الى الامير شمس الدين أليدكز سنة ٥٣١هـ/١١٣٩م مؤسس اتابكية اذربيجان[٥].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٨٥. الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ) العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المتجد، ج٤ (الكويت – ١٩٦٣م) ص١٩.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٤٩٠.

(٣) ابو شامة، شهاب الدين ابي محمد المقدسي، الروضتين في اخبار الدولتين، ج١ (بيروت– لات) ص٢٨.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٥٨. الجميلي، رشيد عبد الله، امارة الموصل في العصر السلجوقي (بغداد– ١٩٨٠م) ص١٣٥.

(٥) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٢٤٠.

التوزيع الاقطاعي السلجوقي في العراق والجزيرة

١. مدينة البصرة:

اقطع السلطان طغرليك مدينة البصرة الى هزارسب[١].

بن ينكير بن عياض الكردي بمبلغ سنوي مقداره ثلاثمائة الف دينار[٢]. وبعد استيلاء البساسيري[٣] على بغداد سنة ٤٥٠هـ/١٠٦٠م توجه الى واسط والبصرة واستولى عليها لكن هذا الامر لم يستمر طويلاً اذ سرعان ما اعاد طغرليك سيطرته على الاوضاع وقتل البساسيري[٤].

في سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٨م اقطع السلطان ألب ارسلان البصرة الى الامير ابي علي بن ابي كاليجار بسبب سوء العلاقة بين السلطان

---

(١) هو تاج الملوك هذارسب (ت ٤٦٣هـ) كان متزوج من اخت السلطان لذلك علا أموره وعوض جاهه (انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص١٦٨- ١٦٩. البنداري، آل سلجوق، ص٣٥.)

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ص١٦٨. في حديث يذكر ابن الاثير ان مقدار المبلغ كان ثلاثمائة وستون الف (ج٨، ص٧٢).

(٣) هو ارسلان بن عبد الله ابو الحارث من مماليك بهاء الدولة بن عفد الدولة البويهي حتى اصبح مقدم الاتراك في عهد الخليفة القائم بأمر الله. (ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص٢١٢، الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٨).

(٤) الراوندي، راحة الصدور، ص١٧٥. ابن تغري، النجوم، ج٥، ص١١.

وهزارسب مقطع البصرة الذي طولب بدفع مال المقاطعة ومقداره مليون دينار[1].

وفي سنة ٤٥٩هـ/١١٠٦م اعيد هزارسب الى البصرة مقطعاً بمبلغ ثلاثمائة الف دينار[2].

ثم اقطعت البصرة الى القائد خهارتكين الشرابي[3]، وبعد تولي السلطان بوكياروق اقطع مدينة البصرة الى الامير قماج الذي اناب عنه في ادارة البصرة اسماعيل بن سلانجق[4]. وفي سنة ٤٩٩هـ/١١٠٦م اقطعت البصرة الى الامير سيف الدولة صدقة من قبل السلطان محمد[5]

---

(١) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزواغلي، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان (الحوادث الخاصة بالسلاجقة، تحقيق علي سويم. انقرة- ١٩٦٨م) ص١٢٠-١٣٠.

(٢) البنداري، آل سلجوق، ص٣٥.

(٣) كان مقدار مبلغ المقاطعة مائة الف دينار/ ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص٣٢٣.

(٤) كان يتولى شختة الري في عهد السلطان ملكشاة (ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٨).

(٥) ابو شجاعبن ملكشاة تولى الحكم بعد السلطان بوكياروف سنة ٤٩٨هـ ومدة ملكه ثلاث عشر سنة توفي سنة ٥١١هـ (الراوندي، راحة الصدور، ص٢٣٦).

وكان بها اسماعيل بن سلانجق الذي طلب الامان واخذ اهلـه وامواله وسار نحو فارس[١].

وقد استناب الامير صدقة في البصرة مملوك له وهو التونتاش وجعل مائة وعشرين فارساً[٢]. وبع ان ساءت العلاقة بين السلطان محمد والامير صدقه سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م اقطع البصرة الى الامير اقتسنقر البخاري[٣]. واستناب بها سنقر البياتي الذي قتل على يد مجموعة من الامراء والاتراك فسار اليها الامير البخاري لاستتباب الامن فيها[٤]. وفي عهد السلطان محمود[٥] اقطعت الى الامير عماد الدين زنكي[٦]. ثم اصبحت البصرة من اقطاعات الامير قزل اخور وهو من مماليك السلطان محمود[٧]. وبعد وفاة السلطان مسعود سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م استعادت الخلافة نفوذها يقول البنداري: ((ملك العراق من اقصى الكوفة

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢٣٦. ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٣٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٣٨، الغملاس، عبد الله، ولاة البصرة ومتسلموها، بغداد – ١٩٦٢م، ص٤٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢٣٧، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٩٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٩٠. ابن خلدون، العبر، ٥، ص٤٨.

(٥) ابن محمد بن ملكشاة تولى الحكم سنة ٥١١هـ ومدة ملكه اربع عشرة سنة توفي سنة ٥٢٥هـ (الراوندي، راحة الصدور، ص٢٩٧).

(٦) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٣١٦.

(٧) م. ن. ج٩، ص٥.

الى حلوان ومن تكريت الى عبادان اقطع واسط واعمالهـا والبـصرة وانهارها ومعاملها وولاياتها...))[١] واقطع البصرة الى الامير ناصـر الدين منكوبرس[٢].

وفي سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م اقطعت البصرة الى الاميـر ارغـش المسترشدي[٣]. وفي سنة ٥٥٩هـ/١١٦٥م اقطعت البصرة الى الامير فلك الدين ابو نصر كمشتكين بن عبد الله[٤]. ثم اصبحت البـصرة مـن اقطاعات الامير طغرل بن عبد الله التركي وكان في خدمـة خمسمائة فارس[٥].

---

(١) آل سلجوق، ص١٥٨.

(٢) من امراء الدولة وقد استبد بالاقطاعات بالعراق بعد وفـاة الـسلطان محمـود وكان مبلغ اقطاعه مليون وثلاثمائة الف دينار سوى الات والثياب (البنـداري، آل سلجوق، ص١٥٨).

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص١٦٥- ١٦٨.

(٤) هو ملك الدين ابو نصر التركي ولي البصرة وحسنت سيرته (ابـن الفـوطي، تلخيص مجمع الآداب، جمع، ق٣، ص٥١٠).

(٥) وهو اكبر مملوك رومي وقد خلع عليه واعطي فارساً وسيفاً ولقب عماد الـدين وكان مقدار مال المقاطعة مائة وخمسة عشر الف دينار (ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ق٢، ص٧٤٢. ابن الساعي، ابو طالب بن أنجي، الجـامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق الدكتور مصطفى جـواد، بغداد – ١٩٣٤م، ج٩، ص٤٦).

٢. مدينة واسط:

بعد استيلاء السلاجقة على اراضي العراق اقطعت مدينة واسط الى الامير سعد الدولة كوهرائين[١] وكان من الامراء المقربين وزاد امرة لدى السلطان ملكشاة[٢]. في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٥م اقطع السلطان محمد واسط الى الامير صدقة بن دبيس[٣]. الذي اعطى واسط ضماناً الى صاحب البطيحة مهذب الدولة بن ابي الخير بخمسين الف دينار[٤]. بعد وفاة السلطان محمد سنة ٥١٢هـ/١١١٩م تولى السلطان محمود الذي اعطى واسط والبصرة اقطاعاً الى الامير دبيس بن صدقة[٥]. ثم اخذت منه واسط واقطعت الى الامير سمان الخادم[٦].

في سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م اقطعت واسط الى عماد الدين زنكي[٧]، وكان سبب اقطاعه من اجل الوقوف بوجه دبيس بن صدقة وقد اظهر

---

(١) وهو من الخدم الاتراك دخل في خدمة السلطان ألب ارسلان ثم ولاه السلطان ملكشاة مشيخة بغداد (قبل سنة ٤٩٣هـ)(الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٢٣).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١١٦. ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٩٤.

(٣) م. ن. ٩، ص١٣٤. م. ن، ٨، ص٢٤٣.

(٤) ابن الاثير، ٨، ص٢٤٣. ابن خلدون، العبر، ٢٤، ص٢٧٨. ابن الوردي، تتمة، ٢، ص٢١.

(٥) سبط ابن الجوزي/ مراة الزمان، ج٨، ق١، ص٧٢.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢٢٧. ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٣٠٩.

(٧) ابو شامة، الروضتين، ١، ص٢٩.

من الكفاية مما جعلته مهاب من امراء الاطـراف[١]. وبعـد اسـتقلال الخلافة اصبحت واسط من اقطاعات الامير مظفر الدين قتلغ برس الذي سار مع الخليفة المنتفي لامـر الله لقتـال الـسلاجقة[٢]. وفـي سـنة ٥٥١هـ/١١٥٦م توجه مقطع واسط خطلبرس مع امراء المدن العراقية لمساندة الخلافة في حربها ضد سلطان محمد[٣] ثم اقطعت واسط الـى الامير يزدن وهو من اكابر امراء بغداد توفي عام ٥٦٨هـ/١١٧٣م[٤].

ثم اقطعت الى الامير علاء الدين تنامش[٥]، ثم آلت اقطاع واسط الى آل تنبه الشطرنجي من قبـل الخليفـة الناصـر لـدين الله سـنة ٥٧٥هـ/١١٨٠م[٦].

---

(١) ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية. تحقيق عبـد القـادر طليمـان، القاهرة- ١٩٦٣م، ص٢٥.

(٢) ابن الجوزي، المنـتظم، ١٠، ص١٥٦. البنـداري، آل سـلجوق، ص٢١٧-٢١٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص١٦٨. ابن خلدون، العبر، ٣، ص٥٢٤.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٩، ص١٢١. ابن خلدون، العبر، ٣، ص٥٢٧.

(٥) ابن واصل، جمال الدين محمد (٦٩٧)، مفرج الكروب في اخبار بـن ايـوب، ج٢ (القاهرة- ١٩٥٧م) ص٨٧.

(٦) الايوبي، محمد بن تقي الدين عمر (٦١٧)، مضمار الحقائق وسـر الخلائـق، تحقيق حسن حبشي (القاهرة- ١٩٦٨م) ص١٤.

٣. مدينة الكوفة:

كان مقطعها الامير جنفل قتلغ التركي وكان هذا الامير يتولى امارة الحج سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م[١]، توفي هذا الامير في اقطاعة سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٨م[٢] ثم اصبحت من اقطاع الامير قايماز سنة ٤٩٧هـ/١١٠٤م وكانت الكوفة في هذه الفترة قد تعرضت الى هجمات الاعراب فأمر السلطان محمد قايماز والامير صدقة بعد هجمات هؤلاء وحماية الاطراف منهم[٣]. ثم اصبحت الكوفة من ضمن اقطاعات الامير منكوبرس الذي استولى على اقطاعات العراق واستبد بها[٤]. ثم اصبحت الكوفة من اقطاعات الوزير عون الدين بن هبيرة في عهد الخليفة المقتفي لامر الله[٥]. ثم اقطعت الكوفة الى الامير يوغش وكان يتولى امارة الحاج في العراق ٥٥٥هـ/١١٦٠م[٦]، ثم آلت الكوفة الى املاك الخليفة الناصر لدين الله يعين عليها من يشاء من مماليكه[٧].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١١٧.

(٢) م.ن، ١٢، ص١٣٢.

(٣) ابن الجوزي، ٩، ص٦٣، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٢٩.

(٤) البنداري، آل سلجوق، ص١٦١.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٩، ص٧٦. البنداري، آل سلجوق، ص٢١٥.

(٦) توفي هذا الامير سنة ٥٦٢هـ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢، ص٢٥٣.

(٧) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٥، ص٥٢٣. ابن الساعي، الجامع، ج٩، ص.ذ.

٤. مدينة الحلة[١]:

تولى الامير صدقة إمارة الحلة وقد ولاه السلطان ملكشاة وخلع عليه الخلع السلطانية، وكان امراء الحلة المزيدين يتم تعينهم من قبل السلطان السلجوقي ولا يتم ذلك الا بموافقة[٢]. وكانت علاقة السلطة السلجوقية والخلافة العباسية حسنة حتى انه منح اقطاع الانبار والفلوجة[٣]. وعندما تولى السلطان بركياروق سنة ٤٨٨هـ/١٠٥٦م طالب الامير صدقة بمال المقاطعة وقدره مليون دينار الا ان الامير رفض دفع ذلك المبلغ[٤]. قتل الامير صدقة على أثر التصدي لقوات السلطان محمد، فاقطع مكانه قائد جيشه سعيد بن حميد العمري[٥]. وكان

---

(١) يعتبر صدقة بن منصور مؤسس مدينة الحلة سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م. في الموضع المعروف بالجامعين (موضع على الفرات بين بغداد والكوفة، وكانت اجمة تاوى ألية السباع، وكان سبب بناء مدينة الحلة ان علاقة الامير صدقة بالامراء السلاجقة كانت تسودها المنازعات المستمرة والمشاكل لذلك اراد الابتعاد ((انتقل الى الجامعين ... ليبعد عن الطال)) (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤، يوسف كركوش، تاريخ الحلة، النجف – ١٩٦٥م، ج١، ص٥- ١٣).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٨٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٢٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣٦/٩.

(٤) م. ن. ١٢٤/٩. ابن الاثير، الكامل، ١٩٨/٨.

(٥) يقول فيه ابن الاثير كان صارماً حازماً وصلب، ج٨، ص٢٥٧.

السلطان محمد قد أخذ اولاد صدقة اسرى لديه ومنهم دبيس بن صدقة الذي بقى في الأسر إلى سنة ٥١٢هـ/١١١٩م عندما اطلق سراحه فاقطع الحلة[١]. استمر دبيس بن صدقة في اقطاعه بالحلة على الرغم من ان علاقته بالسلاجقة قد اتسمت بالعداوة على طول الخط فبعد وفاة السلطان محمود اقطعت الحلة الى مملوك الخليفة المسترشد بالله اقبال المسترشدي سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م[٢].

وفي سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م قتل الامير دبيس اثناء قتاله ضد قوات السلطان مسعود[٣].

اقطعت الحلة بعد وفاة دبيس الى ابنه صدقة بن دبيس وقد قوي مركزه في الحلة من خلال زواجه بابنة السلطان سنجر واصبح من امراء السلطان مسعود[٤]، وشارك معه في حروبه ضد الملك داود بن السلطان محمود التي انتهت بهزيمة السلطان مسعود ومقتل صدقة بن

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٤٦. ابن الوردي، تتمة، ج٢، ص٣٥.

(٢) ابن العمراني، محمد بن علي (توفي في حدود ٥٨٠هـ) الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي (لندن - ١٩٧٣م) ص٢١٧.

(٣) ابن الجوزي، ١٠، ص٥٢. ابن الاثير، الباهر، ص٢٣.

(٤) ابو الفتح محمد بن ملكشاة تولى الحكم سنة ٥٢٧هـ وكان آخر سلاطين السلاجقة الاقوياء توفي سنة ٥٤٧هـ وبوفاته ماتت معه سعاد البيت السلجوقي/ الراوندي، راحة الصدور، ص٣٢٥، ٣٥٣.

دبيس سنة ٥٣٢هـ/١١٤٠م[1]. ثم تولى الحلة بعده اخوه محمد من قبل السلطان مسعود وجعل معه مهلهل بن ابي العسَر يدبر امر الامير[2]. في سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م اقطع السلطان مسعود الحلة الى قائده السلاركرد الذي كان في اقطاعه بهمذان ذلك انه لم يكن راغباً بتولي علي بن دبيس الحلة ودخل السلاركرد هو ومماليكه الحلة بعد قتال وهزيمة الى مقطع اللحف البقش كون خر فانجده بقوات أستطاع فيها طردالسلاركرد من الحلة[3]. بعد وفاة الامير علي، اعاد السلطان ملكشاة بن محمود قائده السلاكرد الى الحلة لكنه لم يستمر طويلاً فقد تمكن مسعود البلالي الخادم من دخول الحلة سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م فقد تعذرت عليه الاقامة في بغداد فسار الى الحلة واشتبك مع السلاكرد وهزمه واقطع الحلة[4] بعدها ارسل الخليفة المقتفي لامر الله قواته لاسترجاع الحلة من مسعود البلالي الذي هزم في المعركة وعين الخليفة مهلهل الجاواني عليها[5].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٣٦١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص١١٦. ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٩٢.

(٣) ابن الاثير، ٩، ص١٧. ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٩٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٩، ص٣٧. البنداري، آل سلجوق، ص٢١٦.

(٥) ابن الاثير، ٩، ص٤١.

في سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م اقطع الخليفة المستنجد بالله الحلة الى الامير قويدان وجعله صاحب الى السلطان سليمان شاه[١]. في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م اقطعت الحلة الى الامير يزد بن قماج وكان مكلف من قبل الخليفة المستنجد بالله باجلاء بني مزيد من الحلة وقتل منهم أربعة الاف ومن ذلك الوقت انقطعت اخبار بني مزيد في المصادر التاريخية[٢].

وبعد عودة الخلافة العباسية نفوذها أصبحت الحلة من ضمن اقطاعات مماليك الخليفة ففي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م أقطعت الحلة الى قطب الدين قايماز لكنه لم يستمر طويلاً ففي سنة ٥٧١هـ/١١٧٦م اقطع الخليفة المستضيء ولاية الحلة الى الامير ابي المكارم مجد الدين طاشتكين[٣].

٥. الانبار وهيت:

كانت من اقطاعات الامير مسلم بن قريش العقيلي، الذي كانت اقطاعاته واسعة فبالاضافة الى الانبار وهيت كانت مناطق الحريم

---

(١) م. ن. ٩، ص٤٩.

(٢) م. ن. ،٩، ص١٥. الذهبي، الحافظ شمس الدين (ت ٧٤٨هـ) دول الاسلام، تحقيق فهيم محمد، ج٢، (مصر- ١٩٧٤م) ص٥٢.

(٣) ابن الساعي، الجامع، ١٨٦/٩. ابن الاثير، البداية والنهاية، ٤٥/١٣. الكتبي محمد بن شاكر (٧٦٤هـ) فوات الوفيات، ج٢، تحقيق احسان عباس (بيروت - ١٩٧٤م) ص١٣٠.

والست (جنوب الموصل) ووصلت املاكه الى حدود بغداد منذ ايام الاحتلال البويهي[١]. وفي فترة التسلط السلجوقي اقر على ما بيده من الاملاك فقد اعلن الطاعة الى السلطان طغرليك وألب ارسلان الذي اقطعه بالاضافة الى الانبار وهيت منطقة حربي (بين سامراء وبغداد) والبوازيج (جنوب الزاب الصغير) اضافة الى ما بيده من اعمال الموصل[٢]. وكان قد استقبل في الحريم الطاهري في دار الخلافة وخلع عليه[٣].

في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م استولى تاج الدولة تتش اخو السلطان ملكشاة على هيت بعد وفاة السلطان ملكشاة طالباً السلطة لنفسه وبعد ان صفت امور السلطة الى بركياروق استعادها منه ثم اقطعت الى الامير بهاء الدولة ثروان بن وهب واقام هو وجماعة من بني عقيل فيها[٤].

في هذه الفترة شهدت الامارة توسع ملحوظ في عهد اميرها صدقة بن مزيد ففي سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م توجه على رأس جيشه إلى هيت واستولى عليها وكان مقطعها الامير بهاء الدولة على على خلاف مع

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٦٧.

(٢) البنداري، آل سلجوق، ص٣٠. ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل (٧٣٢). المختصر في اخبار البشر، ج٢، (القاهرة – لات) ص١٨٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٠٤.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢١٦. المعاضيدي، خاشع، دولة بني عقيل في الموصل (٣٨٩ – ٤٨٩) (بغداد – ١٩٦٨م) ص١٠٥.

الامير صدقة فانقذ له عسكراً بقيادة منصور بن كثير العقيلي ابن أخ الامير بهاء الدولة واشتبك الطرفان انتهت بهزيمة بني عقيل واستولى بني مزيد عليها وتولها ابن عم صدقة ثابت بن كامل[1]. وبذلك زال نفوذ بني عقيل من هيت[2].

وقد زاد امر صدقة حتى اقطع الانبار جميعها بالاضافة الى الفلوجة وقد خلعت عليه خلع لم تخلع لامير قبله ولقب "ملك العرب"[3].

وبعد انتصارقوات الخلافة على القوات السلجوقية اصبحت الاقطاعات بيد الخليفة العباسي[4]. اصبحت الانبار وهيت من اقطاعات ملك الجيوش الوزير عون الدين بن ابي المظفر يحيى بن هبيرة[5]. ثم

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢١٦.

(٢) المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص١٤٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١٣٠- ١٣٦، ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١)، وفيات الاعيان وانباء الزمان، ج٢، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت - لات) ص٤٩٠.

(٤) البنداري، آل سلجوق، ص٢١٧- ٢١٩.

(٥) النويري، احمد عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق احمد كمال زنكي، ج٢٣ (مصر- ١٩٨٠م) ص٢٨٨.

اصبحت الانبار من اقطاعات الملك المعظم ابو الحسن علي ابن الخليفة الناصر لدين الله(١).

٦. مدينة تكريت:

عندما توجه السلطان السلجوقي طغرليك من بغداد الى الموصل سنة ٤٨٨هـ/١٠٥٦م عرج على مدينة تكريت واستطاع من دخولها بعد ان لقي مقاومة من اهلها وكان صاحبها ابي الغنائم بن المحلبان فسلمها الى السلطان طغرليك(٢). بعدها اقطعت تكريت الى ابي العباس الرازي الذي استمر في اقطاعه ستة اشهر اقطعت بعد ذلك الى ابو جعفر محمد بن احمد بن خثنام المعروف بالمهرباط(٣). وبعد ان اصبح الوزير نظام الملك المسؤول عن الاقطاعات العسكرية للامراء السلاجقة اقطعت تكريت الى الامير اتيكين السليماني الذي كان يشغل منصب شحنكية بغداد(٤).

---

(١) ابن الكازروني ظهير الدين علي بن محمد (٦٩٧هـ) مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد (بغداد – ١٩٧٠م) ص٢٤٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٣٨، انفرد سبط ابن الجوزي برواية مفادها ان صاحب تكريت كان يدعى عيسى بن خميس الذي صالح السلطان طغرلبك على مال مقاطعة قدره ثلاث الاف دينار. مرأة الزمان (حوادث السلاجقة، ص١٤).

(٣) ابن الاثير، ٨، ص٢٣٨.

(٤) النويري، نهاية الادب، ٢٣، ص٢٣٩.

ثم صارت تكريت من اقطاع الامير قسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب[1]، وبقيت من ضمن املاكه الى وفاته اذ اصبحت من اقطاع سعد الدولة كوهرائين ثم اخذها منه مجد الملك البلاساني الذي استناب فيها كيقباذ بن هزارس الديلمي واقام فيها لمدة اثنتي عشرة سنة[2]، حتى سلمت الى الامير صدقة بن منصور سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م وسبب ذلك ان السلطان محمد لما تولى السلطنة بعد اخيه بوكياروق اقطع مدينة تكريت الى الامير أقسنقر البرسقي الذي سار الى اقطاعه فامتنع كيقباذ من تسليمها وحاصره لمدة سبعة اشهر اخطر فيها مراسلة الامير صدقة الذي سار اليه وتسلمها منه واستناب فيها ورام بن ابي فراس بن ورام[3].

ولما ولي السلطان مسعود اقطع تكريت الى مجاهد الدين بهروز الذي كان شحنة بغداد وجعل تحت امرة خمس الاف فارس[4].

---

(١) ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٢٥. ابن الوردي، تتمة، ج٢، ص٢٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٣٨. ابن الوردي، تتمة، ج٢، ص٢٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٣٨. ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٨٢. ابن الوردي، تتمة، ٢، ص٢٥.

(٤) كان بهروز اميراً ينفذ امره في جميع العراق وكان صاحب همة في عمل المصالح والاعمال الجليلة، ابن خلكان، وفيات، ٧، ص١٤٢، ابو شامة، الروضتين، ٢١، ص٢١٠. ابن تغري بودي، النجوم، ٦، ص٤. ابن الفوطي، ج٥، ص٧٣.

وبعد ان استعادت الخلافة سيطرتها على املاك العراق، ارسل الخليفة المقتفي لامر الله سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م جيشاً الى تكريت لاخذها من مسعود البلالي الذي كانت اقطاعه وكان مقيم مع مسعود البلالي الملك ارسلان شاه بن السلطان طغرل فاشتبك مع قوات الخلافة بقيادة الوزير ابن هبيرة وتمكنت من هزيمة البلالي الذي قصد بلاد احد امراء السلطان مسعود الامير البقشي في اقطاعه باللحف[١]. ثم ال أمر تكريت إلى الأمير معين الدين ابو المظفر ارنقش بن عبد الله الذي توفي سنة ٥٨٨هـ/١١٩٤م ثم اقطعت الى ريحان الزانكي[٢].

٦. مدينة الموصل:

بعد دخول السلطان طغرلبك بغداد توجه سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م نحو الموصل واقطعها الى هزارسب بن بيكير الكردي الذي ضمن لهم المبالغ والعلوفات لدوابهم لكن العسكر السلجوقي دخل المدينة ونهبها وأمست خرائب[٣]. في سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م سلم السلطان الى اخيه ابراهيم ينال الموصل وخلع عليه واعطاه عشرين الف دينار وكان ابراهيم قد طالب اخاه باقطاع فاقطعه بالاضافة الى الموصل سنجار

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر، ابن الاثير، الكامل، ٩، ص٤٣. الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٢٤٣- ٢٤٦.

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥، ص٦٥١.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان (الحوادث الخاصة بالسلاجقة، ص١٦).

واعمالها[١]، بعد تولي السلطان ألب أرسلان حكم السلاجقة اقطع مسلم بن قريش العقيلي الموصل واعمالها وكان ذلك سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٧م[٢].

استمرت الموصل اقطاعاً الى بني عقيل الى سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٧م عندما استولى عليها الامير كربوقا وضمت الموصل بالاضافة الى اعمالها الى املاك الدولة السلجوقية بتولي حكامها امراء سلاجقة اقطعت لهم ودام حكمهم الى سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م عندما حكمها عماد الدين زنكي وتأسيس اتابكية الموصل.

تولى امارة الموصل الامير كربوقا الذي بقي في اقطاعه الى سنة وفاته ٤٩٤هـ/١١٠١م وملك بعدة موسى التركماني[٣]. لكن ايامه لم تطل فقد امر السلطان ملكشاة باقطاع الموصل الى مملوكه شمس الدين جكرمش[٤]. وكان جكرمش قد قرب عماد الدين بن قسيم الدولة وبقي معه، وقد حفظ زنكي هذا الجميل عندما اقطع ابن جكرمش ناصر الدين كوري واقطعه وقربه، توفي جكرمش عام ٥٠٠هـ/١١٠٧م[٥]. وكان جاولي سقاوة قد سار الى الموصل وفي امرته الف فارس واشتبك مع

---

(١) م. ن. ص٢٣. ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٦٦.

(٢) ابو شامة، الروضتين، ١، ص٢٤.

(٣) ابو شامة، الروضتين، ١، ص٢٧.

(٤) ابن الاثير، الباهر، ص١٦. ابو شامة، الروضتين، ١، ص٢٧

(٥) ابن الاثير، الباهر، ص١٦. ابن الوردي، تتمة، ج٢، ص٢٥.

قوات جكرمش وهزمها ودخل الموصل واصبحت لـــه اقطاعـــاً منـــه السلطان بالاضافة الى ديار بكر والجزيرة[١]. ثم سار جاولي بعـــساكره الى الشام لانتزاعها من مقطعها الملك فخر الملك رضوان بـــن تتـــشى السلجوقي فأرسل السلطان محمد قواته بقيادة الامير مودود بن ألتونكين لقتال جاولي واخراجه من الموصل فاخذت منه واقطعها السلطان للامير مودود سنة ٥٠٢هــ/١١٠٨م[٢]، الذي عين اتابك للملـــك مـــسعود بـــن السلطان محمد، يعتبر الامير مودود من ابرز مماليك الـــسلطان محمـــد واستطاع من تقديم خدمات جليلة الى السلاجقة واصبح من خلال موقعه هذا مسؤول عن توسيع نفوذ السلاجقة في شمال العراق والشام[٣].

قتل الامير مودود في جامع دمشق ســـنة ٥٠٧هـــــ/١١١٣م[٤]. اقطعت الموصل الى الامير اقسنقر البرسقي الذي بقي مقطعاً لها الـــى سنة ٥٠٩هــ/١١١٦م عندما اقطعها السلطان محمد الى الامير جيـــوش

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص١٧. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٣٧.

(٢) ابـــن العبري، كر يغور يوس ابي الفرج اللمطـــي، تـــاريخ مختـــصر الـــدول (بيروت – ١٨٩٠م) ص٣٤٦. ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٢٨.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٣٧. ابن الـــوردي، تتمـــة، ج٢، ص٢٧. عـــزت الخطاب (شرف الدين مودود اتابك الموصل والجزيـــرة، مجلـــة كليـــة الآداب، جامعة الرياض، م٤ لسنة ١٩٧٦م، ص١٣٥).

(٤) ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٢٧. ابن خلـــدون العبـــر، ج٥، ص٤٣. ابـــن العبري، مختصر الدول، ص٣٤٧.

بك وسير معه ابنه الملك مسعود الذي اعلن العصيان على اخيه السلطان محمود ثم عفى واقطعه اذربيجان وسير معه الأتابك جيوش بك[1]. عادت الموصل اقطاعاً الى الامير اقسنقر البرسقي بالاضافة الى اعمالها[2]. قتل الامير البرسقي سنة ٥٢٠هـ/١١٢٧م في جامع الموصل وخلفه ابنه عز الدين مسعود الذي توفي سنة ٥٢١هـ/١١٢٨م[3]. ثم اصبحت الموصل من اقطاع الامير عماد الدين زنكي مؤسس أتابكية الموصل[4].

٧. ديار بكر:

ارسل السلطان طغرلبك اميرين من قادة جنده (بوقا، تاصغلي) واقطعهما ديار بكر وبصحبتهم عشرة الاف فارس[5]. في سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٧م اقطع السلطان طغرلبك قائده السلار خراسان ديار

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص١٧. ابو شامة، الروضتين، ١، ص٢٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢، ص١٨٨، ابو الفداء المختصر، ٢/٢٢٩.

(٢) الكتبي، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ) عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر، نبيلة عبد المنعم، بغداد- ١٩٧٧م، ج١٢، ص١٢٠. ابن خلدون، العبر، ص٤٣. ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٥١.

(٣) ابو شامة، اروضتين، ١، ص٣٠. ابن الوردي، تتمة، ٢، ص٤٧. ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٥٢.

(٤) وتشمل أمد، ماردين وميافا فارقين، المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٣٧.

(٥) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص١٦.

بكر وجعل تحت امرة خمسة الاف فارس[١]. اهتم السلاجقة بضم ديار بكر الى ممتلكاتهم لانهما ((بها من الاموال ما لا يعد ولا يحد))[٢]. في سنة ٤٧٢هـ/١٠٨٠م اقطع السلطان ملكشاة وزيره فخر الدولة بن جهير ديار بكر[٣]. وفي سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م اصبحت ديار بكر من اقطاع تاج الدولة تتش الذي ملكها من مقطعها الوزير ابن جهير بعد اعطاه الجزيرة عوضاً عنها[٤]. وبعد وفاة تاج الدولة آلت ديار بكر الى ابنه الملك دقاق الذي استناب بها أتابكة طغتكين[٥].

في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٥م استولى على ديار بكر الامير ألب ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن بيغو ارسلان بن سلجوق استناب بها احد مماليكه ويدعى خمر تاش السليماني لكنه لم يستمر طويلاً بسبب انتزاعها منه من قبل امير خلاط سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م[٦].

---

(١) م. ن، ص١٨٣.

(٢) م. ن، ص٢١٠.

(٣) م. ن، ص٢١٠. ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ص١٢. ابن خلدون، العبر، ٥، ص٨.

(٤) ابن القلانس، ابي يعلى حمزة، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين (بيروت- ١٩٠٨م) ص١٢٣.

(٥) م. ن، ص١٣١. الفارقي، تاريخ الفارقي، ص٢٤٥.

(٦) ابن القلانس، ذيل، ص١٧١. الفارقي، تاريخ، ص٢٤٥.

ثم اقطعت الى قراجه الساقي مملوك السلطان محمد ثم انتزعت منه وعوض عنها بولاية فارس واقطعت الى الامير ايلغازي بن ارتق سنة ٥١٥هـ/١١٢١م[١] اسس فيها امارة وراثية عرفت بالامارة الارتقية تعاقب على حكمها اولاده الى ان استولى عليها صلاح الدين الايوبي سنة ٥٧٩هـ/١١٨٤م واقر اولاد ايلغازي على حكمها والخطبة والسكة باسم السلطان صلاح الدين[٢].

التوزيع الاقطاعي السلجوقي في بلاد الشام:

١. مدينة دمشق:

توجهت انظار السلاجقة نحو بلاد الشام من اجل إزاحة خطر الدولة العبيدية في مصر من بلاد الشام، فقد توجه احد امراء السلطان ألب ارسلان اتسزبن اوق الخوارزمي قاصداً مدينة دجمشق فحاصرها واستطاع من دخولها في هذه الاثناء ارسل بدر الجمالي قواته لاحتلال دمشق فأرسل أتسز الى تاج الدولة تتشى يطلب منه انجاده[٣].

---

(١) ابن الوردي، تتمة، ٢، ص٤٠. ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٥١. عصام عبد الرؤوف عبد السلام، بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي (القاهرة – ١٩٧٥م) ص٢٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٦٢. ابو شامة، الروضتين، ٢، ص٣٩. ابن الوردي، تتمة، ٢، ص١٣٣. ابن تغري، النجوم، ٦، ص٣٩.

(٣) ابن خلدون، العبر، ٥، ص١٤٦. محمد كرد علي، خطط الشام، ج١، (دمشق – ١٩٢٥م) ص٢٦٣– ٢٦٤.

في سنة ٤٧١هـ/١٠٧٩م اقطع السلطان ملكشاة اخاه تتش بلاد الشام ومن ضمنها مدينة دمشق[١].

استطاع تاج الدولة تتش توسيع نفوذه في بلاد الشام فقد استولى على بحيرة طبرية[٢] وما يجاورها وكذلك بيت المقدس الذي اقطعه الى ارتقا بن اكسب احد امراء جيشه[٣]. وفي سنة ٤٧٤هـ/١٠٨٢م استولى على انطرطوس[٤].

وفي سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م ملك حمص وفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ملك الرحبة[٥] وفي سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ملك ديار بكر[٦]. وفي سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م استولى على بعلبك واقطعها الى مملوكه كمشتكين الخادم الذي بقي فيها الى سنة ٥٣٠هـ/١١٣٨م[٧].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٢٦. الباهر، ص٧.

(٢) هي كبركة تحيط بها الجبال وتصب فيها انهار كثيرة من جهة بانياس والساحل والاردن (ياقوت، معجم، ص١٣٥٢).

(٣) ابن الاثير، الباهر، ص٧. ابو شامة، الروضتين، ١، ص٢٦. ابن خلدون، العبر، ٥، ص٢١.

(٤) بلد من سواحل الشام وهي اخر اعمال دمشق واول اعمال حمص (ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٢٧٠).

(٥) قرية من قرى دمشق (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٣٣).

(٦) ابن القلانس، ذيل، ص١٢٠- ١٢٣. الفارقين، تاريخ، ص٢٤٥.

(٧) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص٤٥- ٤٦. خاشع المعاضيدي، الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي (بغداد – ١٩٧٥م) ص٩٣.

واقطع معرة النعمان[١] واللاذقية الى الامير ياغي سيان صاحب انطاكية[٢].

بعد وفاة تاج الدولة سنة ٤٨٨هـ/١٠٥٦م خلفه ولده الملك دقاق وأتابكة طغتكين في حكم دمشق واستطاع ظهر الدين طغتكين من تأسيس أول أتابكية في بلاد الشام استمرت في حكمها الى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م عندما استولى عليها الأتابك نور الدين محمود بن عماد الدين[٣].

٢. مدينة حلب:

توجه السلطان ألب ارسلان الى حلب وكان اميرها محمود بن نصر بن صالح الذي اقره في امارته وخلع عليه وكتب له توقيعاً باقطاعه[٤]. في عام ٤٧٠هـ/١٠٧٨م اقطع السلطان ملكشاة مدينة حلب الى الامير مسلم بن قريش العقيلي مقابل ان يقدم له مبلغ من المال قدره ثلثمائة الف دينار[٥].

---

(١) مدينة كبيرة من اعمال حمص بين حلب وحماة (ياقوت، معجم البلدان، ٥، ص١٥٦).

(٢) الفارقي، تاريخ، ص٢٣٧. المعاضيدي، الحياة السياسية، ص٩٣.

(٣) ابو شامة، الروضتين، ١، ص٩٦. ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص٤٧.

(٤) ابن العديم، هبة الله كمال الدين عمر بن احمد (٦٦٠هـ) زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج٢، حققه سامي الدهان (بيروت – ١٩٥٤م) ص٢٣.

(٥) ابن العديم، زبدة حلب، ٢، ص٧٠– ٧٨. محمد كرد علي، خطط الشام، ج١، ص٢٦٦.

في سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م قتل الامير مسلم فانتقل حكم حلب الى ايدي الامراء السلاجقة فقد اقطعها السلطان ملكشاة الى مملوكه الامير قسيم الدولة وبقيت في يده الى ان قتل سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م[١].

ثم آلت مدينة حلب اقطاعاً الى تاج الدولة تتشى ورتب فيها نائب عنه[٢].

بعد مقتل تتش سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م تولى ابنه الملك رضوان حكم حلب وكان سيء السيرة مع اهلها عاجز عن قتال الافرنج[٣]، قتل الملك رضوان سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م تولى ابنه ألب ارسلان الذي لم يستمر سوى سنة واحدة حيث قتل سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م جاء بعده اخوه سلطان شاة بن رضوان، وفي سنة ٥١١هـ/١١١٨م تولى امر حلب ايلغازي بن ارتق واناب بها ابنه تمرتاش الذي لم يستطيع من الصمود امام القوات الافرنجية المحاصرة لمدينة حلب فاستنجد اهلها بوالي

---

(١) ابن القلانس، ذيل، ص١٢٧. ابن الاثير، الباهر، ص٧. ابو شامة، الروضتين، ١، ص٢٥.

(٢) ابن القلانس، ذيل، ص١٢٧. ابن العديم، زبدة حلب، ٢، ص٩٨. ابن خلدون، العبر، ٣، ص٤٧٦.

(٣) الكتبي، عيون التواريخ، ١٢، ص٤١. الفارقي، تاريخ، ص٢٤٥. ابو شامة، الروضتين، ١، ص٢٦.

الموصل البرسقي الذي انجدها وضمها الى الموصل[1]. ثم اصبحت مدينة حلب من اقطاع عز الدين مسعود بن البرسقي[2].

وفي عام ٥٢٢هـ/١١٢٨م اصبحت مدينة حلب من املاك الأتابك عماد الدين زنكي الذي اتخذها قاعدة له للجهاد ضد الصليبيين[3].

٣. مدينة القدس:

اقطعها السلطان ألب ارسلان الى مملوكه أتسز بن اوق الخوارزمي[4]. ولما اقطع السلطان ملكشاة اخاه تتش بلاد الشام اقطعت القدس الى احد مماليكه وهو ارتق بن اكسب جد ملوك الارتقية في ديار بكر[5].

بعد وفاته سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م خلف ولدين هما ايلغازي وسقمان وقد اقرهم تتش على ما بيدهم واستمر الاراتقة لمدينة القدس الى سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م عندما انتزعها منهم بدر الجمالي[6].

---

(١) ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٥٢. ابن الوردي، تتمة، ٢، ص٤٦.

(٢) ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٥٢. ابن العديم، زبدة، ٢، ٢٣٨.

(٣) م. ن، ص٣٥٢. م.ن، ص٢٤٤.

(٤) ابن خلدون، العبر، ٥، ص١٤٦. محمد كرد علي، خطط الشام، ج١، ص٢٦٣.

(٥) ابن الاثير، الباهر، ص٧. ابن الوردي، تتمة، ج٢، ص١٦.

(٦) ابن خلدون، العبرن ج٥، ص٢١. الكتب، عيون التواريخ، ج١٢، ص١٣٩.

وظلت القدس بيد الجمالي الى ان احتلها الصليبيين سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م[١].

٤. مدينة منبج[٢]:

كانت من اقطاعات السلطان ملكشاة سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ولما تسلم قسيم الدولة مدينة حلب اقطاعاً من السلطان ملكشاة اقطعت له اعمالها ومنها منبج وظلت في يده الى ان قتل سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م[٣].

اقطعت مدينة منبج الى غازي بن حسان المنبجي الذي ظل يحكمها الى ان تسلمها صلاح الدين سنة ٥٧٢هـ/١١٧٥م[٤].

٥. مدينة الرحبة:

كانت من اقطاعات الامير محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي اقطعها له السلطان ملكشاة سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م بالاضافة الى

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٠٥. ابي الفرج الملطي، تاريخ الدول السرياني، بقلم اسحق ارملة السرياني مجلة المشرق، السنة السادسة والاربعون، ١٩٥٢م، ص١٦.

(٢) هي مدينة تقع في برية وهي خصبة وسكانها عرب، منها الشاعر البصري (الأصطخري، المسالك والممالك، ص١٥٤).

(٣) أبن الأثير، التاريخ الباهر، ص٨.

(٤) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٤. أبن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٥٣.

اعمالها[١].

وفي سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م استولى عليها دقاق بن دتتش صاحب دمشق[٢].

في سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م اقطعت الرحبة الى الامير جاولي سقاوة اقطعها له السلطان محمد بالاضافة الى ما على الفرات وكان سبب اقطاعه هو للتصدي للافرنجة الذين استولوا على كثير من مدن الشام وامر امراء الدولة بان يمدوه بالمال والرجال لتقويته على حرب الافرنجة[٣].

في سنة ٥٠٨هـ/١١١٥م اقطعت الرحبة الى اقسنقر البرسقي فأقام بها بعد أخذ الموصل منه من قبل السلطان محمد وكان البرسقي قد استناب فيها احد مماليكه[٤].

وبعد ان تم الصلح بين الملك مسعود صاحب الموصل مع اخيه السلطان محمود اقطعه مدينة مراغة والرحبة وكان البرسقي أتابك الملك مسعود[٥].

---

(١) اهم اعمالها الدقة وسردج والخابور (ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٤٤. ابن خلدون، العبر، ج٢٤، ص٢٦٩. ابن الوردي، تتمة، ج٢، ص٥).

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص١٤٩.

(٣) ابن القلانس، ذيل، ص١٥٦.

(٤) ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٥١. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٣.

(٥) ابن الاثير، الباهر،ص١٧. ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٤٩٩.

ثم انضمت الى املاك الأتابك عماد الدين زنكي عندما اقطعت الموصل له فأقطع مدينة الرحبة الى الأمير جاولي وسيره اليها.

النظام الإقطاعي الصليبي في بلاد الشام

قامت الكيانات الصليبية على أسس اقطاعية فقد كان النظام الاقطاعي الغربي الاساس الذي عليه تلك الكيانات[١]. ان الذين قادوا الحروب الصليبية هم بالاساس سادة اقطاعيين في اوربا لذلك فان النظام الذي اتبعوه في إدارة تلك الكيانات قائم على أسس اقطاعية مقتبسة من النظام الذي نشأوا فيه وعرفوه[٢].

من ذلك يمكن اعتبار ان النظام الاقطاعي الذي طبقه الصليبيين في المنطقة العربية هو انعكاس للاقطاعية الغربية.

لقد قامت في المنطقة العربية اربع مستعمرات اقطاعية (القدس، الرها، انطاكية، وطرابلس) ثم جزءت كل واحدة منها الى اقطاعيات صغيرة، ولقد تفاوت هذه الاقطاعيات من حيث المساحة والى جانب ذلك

---

(١) طرخان، النظم الاقطاعية في الشرق، ص٤٧. العريني، السيد الباز، الشرق الاوسط والحروب الصليبية، القاهرة – ١٩٦٣م، ج١، ص٢٨٦.

(٢) رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، ج٢ (بيروت– ١٩٦٨م) ص٤٨. عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، ج١ (القاهرة– ١٩٦٣م) ص٤٧٩.

ظهرت اقطاعيات متناثرة نتيجة المنح من قبل الكنيسة لبعض الطوائف الدينية او العسكرية، وكانت القرية هي الاساس في الاقطاعيات[1].

ان العلاقة التي كانت سائدة بين الامراء الصليبيين علاقة اقطاعية والدليل على ذلك ان بوهيمن هدد الامراء بالانسحاب من حصار انطاكية اذا لم يتعهدوا امامه بالتسليم اليه امارة انطاكية عند فتحها[2].

لذلك فان روح الاقطاعية قد وجدت بين الامراء الصليبيين من خلال الحروب التي نشبت بينهم[3].

١-إمارة بيت المقدس:

كان صاحبها يلقب بـ((ملك)) اما بقية الامارات فكانت تتبع مملكة القدس التي كانت اوسعها رقعة وحجم الأراضي التابعة لها، لذلك سوف نأخذ بنظام مملكة القدس الاقطاعي كنموذج للنظم الاقطاعية التي سادت في باقي الاقطاعيات الصليبية.

٢-إمارة الرها:

وهي إمارة الأفرنج الثانية وهي إمارة حاجزة تحمي انطاكية وتمتد

---

(١) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج٢، ص٤٧٦. محمد كرد علي، خطط الشام، ج١، ص٢٧٨.

(٢) حبشي، حسن، الحروب الصليبية الأولى (مصر- ١٩٤٧م) ص٩٤.

(٣) م. ن، ص٩٥. سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب، ص٢٨٩.

على جانبين نهر الفرات من راوندان[١] وعينتاب[٢]. الى الشرق من انطاكية[٣]. أسست سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م بدعوة من صاحبها الارمني الذي بعث الى الصليبيين يستنجد بهم فلبوا دعوته وعين عليها بلدوين ملكاً عليها واستمرت هذه الامارة قائمة الى ان فتحها الأتابك عماد الدين سنة ٥٣٩هـ/١١٤٧م[٤].

٣-إمارة انطاكية:

تألفت هذه الامارة من الوادي لنهر الاورتت وسهل انطاكية وسلسلة جبال الامانوس بالاضافة لميناء الاسكندرية والسويدية[٥]. كان الامير بوهيمند حاكمها واستمرت الامارة قائمة الى سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م[٦].

---

(١) قلعة حصينة وكورة طيبة من نواحي حلب (ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٩).

(٢) قلعة حصينة بين حلب وانطاكية وكانت تعرف بدلوك (ياقوت، معجمالبلدان، ج٤، ص١٧٦).

(٣) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٢٥.

(٤) المطوي، محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب (تونس-١٩٥٤م) ص٣٧.

(٥) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٢٣.

(٦) الحريري، سيد علي، الاخبار السنية في الحروب الصليبية (مصر- ١٣١٧) ص٣١.

٤- إمارة طرابلس:

كانت إمارة طرابلس تربط بين الأفرنج المقيمين شمال الشام والأفرنج بفلسطين[١].

ظهرت هذه الامارة سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م واحتلها الأفرنج بمساعدة اساطيل جنوة وبروفانس واستمرت الى سنة ٦٨٨هـ/١٢٩٠م[٢].

ان نظام الحكم الذي اقامه الصليبيون في القدس تميز بازدياد نفوذ رجال الدين ايام جون فري الذي انتخب لحكم بيت المقدس وبعد وفاته نشأ صراع حول السلطة بين رجال الدين والامراء العسكريين فقد حاول دايمبرت بطريرك القدس[٣] من الاستحواذ على السلطة الا ان فرسان جورفري استدعوا بلدوين اخو جورفري وتنصيبه بالحكم[٤]. وبذلك تأسست في القدس حكومة ملكية اقطاعية كان الاقطاع الغربي هو

---

(١) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص١١٥.

(٢) الحريري، الاخبار السنية، ص٣٣.

(٣) هو رئيس اساقفة بيزا كان له نفوذ على جورفري بحيث اصبح الاخير تابعاً له (رنسيمان، تاريخ، ج١، ص٢٢-٢٤، ٤٣ - ٤٣١).

(٤) م. ن، ج١، ص٤٤٥.

طابعها المهيمن عليها فكان ملكها اقرب الى السيد الاقطاعي لا كونه ملكاً[1].

كان على الملك ان يعترف بنفوذ النبلاء الاقطاعيين الذين حصلوا على الاقطاعات وفق القوانين الاقطاعية للملكة العليا[2].

كان الملك على رأس الهرم الاقطاعي في مملكة القدس وكانت املاكه تتألف بالاضافة الى القدس وعكا ونابلس وهي تسمى بالاملاك الخاصة[3]. وكانت مملكة القدس تتألف من اربع امارات اقطاعية (يافا، الجليل، صيدا، وما وراء نهر الاردن)[4].

لقد كان الامراء الاقطاعيين يعترفون بالتبعية للملك الاقطاعي الذي يحاسبهم على ما لديهم من قوة عسكرية ومقدار الاموال التي يحصلون عليها من الاقطاعيات التابعة لهم على اساس حقوق السيد الاقطاعي[5].

---

(١) كوبلاند، الاقطاع والعصور الوسطى في غرب اوربا، ترجمة محمد مصطفى زيادة (القاهرة – ١٩٥٨م) ص٢١.

(٢) هي مصدر للقوانين لدى الصليبيين تنظم العلاقة بين الملك والاقطاعيين وحول الخدمة العسكرية وكانت هذه المحاكم منتشرة في المدن التي استولوا عليها (انظر رنسيمان، تاريخ، ج٢، ص٤٨١– ٤٨٦).

(٣) عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ٤٧٩.

(٤) م. ن، رنسيمان، تاريخ، ج٢، ص٤٧٥.

(٥) العريني، الشرق الاوسط، ج١، ص٢٨٦. رنسيمان، تاريخ الحروب، ج٢، ص٤٨١.

كان على الامير المقطع ان يقدم عدد من العساكر تبعاً لامكانية امـراء يافا وصيدا والجليل عليه تقديم مائة وخمسين فارس بكامل عدتهم بينهـا امير عكا يقدم ثمانين فارس وامير نابلس خمس وسبعون فارس بينمـا امير نهر الاردن عليه تقديم ستين فارساً[١]. اما الواجبات المالية فكانت الضريبة غير محددة وكان السيد الاقطاعي يأخذ جزء من الوارد علـى شكل محصول كافي له ولحاشية[٢].

الاقطاع في العصر العباسي الاخير (٥٧٥-٦٥٦هـ)(١١٨٠-١٢٥٨م)

سار الخلفاء العباسيون على المنهج السلجوقي في منح الاقطاعات للقواد والامراء مكافأة لهم على دعمهم للخلافة ومساندتها في صـراعها مع اعدائها. وقد كان هؤلاء قوة عسكرية مهمة في الدولة استطاعت ان تفرض نفوذها من خلال تقلدها المناصب المهمة في الدولة[٣].

لقد امتازت الفترة الاخيرة من الدولة العباسية بقوة نفـوذ القـادة العسكريون الذين حصلوا على صلاحيات واسعة مـن لـدن الخلفـاء العباسيين وكان اغلب هؤلاء المماليك من اجناس مختلفة منهم الاتـراك

---

(١) عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٤٧٩. رنسيمان، تـاريخ الحـروب، ج٢، ٤٧٦ -٤٧٨.

(٢) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج٢، ص٤٧٤.

(٣) للمزيد من الاطلاع على دور هؤلاء القادة انظر: عدي مخلص، التنظيمات الحربية في الفترة الاخيرة من الدولة العباسية، المجلة التاريخية، ع٣، ١٩٧٢م.

والجراكسة والروم فقد كان الامير نور الدين ككستقر تركيا[١]، والامير مظفر الدين بهنام روميا[٢].

كان القادة العسكريون يلقبون باسماء خلفائهم الذين اشتروهم وتولوا تربيتهم وقدموهم في الدولة كالامير مجاهد الدين الناصري[٣] ومجاهد الدين ايبك المستنصري[٤] وعماد الدين ابو الفوارس طغرل المستعصمي[٥].

اما المناصب التي شغلها هؤلاء القادة العسكريين فقد كانوا رؤوساء للوحدات الادارية في الدولة العباسية فقد ولي الامير مظفر الدين بهنام على تستر[٦].

---

(١) مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. المنسوب لابن الفوطي، تحقيق مصطفى جواد، بغداد- ١٣٥١- ص١٧.

(٢) م. ن، ص٦٠.

(٣) ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين (٧٢٣) تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب، علق عليه محمد عبد القدوس، ١٩٣٠م، ج٥، ص٦٩.

(٤) م. ن، ج٥، ص٧٠.

(٥) م، ن، ج٤، تحقيق مصطفى جواد، مديرية احياء التراث القديم، لات، ق٢، ص٧٤٥.

(٦) الحوادث الجامعة، ص٦٠.

وولي شمس الدين باتكين على البصرة[1]. ومنهم من تولى مصب الشحنكية[2] ففي سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م تولى مجاهد الدين ياقوت شحنكية بغداد[3]. والامير مجيد الدين جعفر بن ابي فراس الحلي شحنكية واسط والبصرة سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م[4].

لقد كان هناك اسلوبين في منح الاقطاع، اما بطريقة الضمان وفيها يتعهد الضامن بتقديم المال المتفق عليه مع الخليفة ويحتفظ بالباقي له[5]. فمثلاً عقد ضمان مدينة البصرة على مملوك الخليفة الناصر لدين الله الامير عماد الدين طغرل بن عبد الله الناصري بمبلغ قدره مائة الف وخمس عشر الف دينار[6].

---

(١) م. ن، ص٣٣.

(٢) منصب مهمة صاحب الحفاظ على الامن والنظام في مركز الخلافة والاماكن التابعة لها ومحاسبة المقصرين والاهتمام بامر الحج وتعيين الخفراء للحجيج (انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٣١٢، ص١٥، ١٦، ٢٦، ٢٧، ٢٨.)

(٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ٣، ص٤٩٣. ج٤، ٢٤، ص٦٤٥.

(٤) ابن الساعي، الجامع المختصر، ص٢٦٥.

(٥) انظر: مصطفى جواد، نظم الدولة العباسية في اواخر عهدها، مجلة الاعتدال، لسنة ١٩٣٤م.

(٦) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ٢، ص٧٤٣. ابن الساعي، الجامع، ٩، ص ظ ، ص٤٧.

او تعطى الى المقطع على شكل "اقطاع اداري" يكون فيها المقطع ملزم بارسال مال الاقطاع الى الخلافة بعد اخذ نصيبه من ذلك المبلغ[١] والامثلة كثيرة على ذلك سوف نوردها في فقرة المنح الاقطاعية.

وكان الاسلوب في ادارة الاقطاعية باستخدام النواب ظل مستخدماً في اواخر العصر العباسي، عندما اقطع الخليفة الناصر الامير فلك الدين سنقر الطويل داقوقاً وتكريت وبين النهرين[٢]، كذلك الامير سيف الدين طغرل الناصري، البند ينجين واللحف وبلاد الجبل[٣]، هذه مناطق متباعدة فيما بينها لا يمكن الاقامة فيها وادارتها بصورة مباشرة لذلك لابد من ارسال نواب للاشراف عليها، خصوصاً ان اغلب هؤلاء الامراء هم ممن يتولون المناصب العليا في الدولة أي من مركز الخلافة ببغداد[٤].

لقد تميز الاقطاع في هذه الفترة بسهولة استرجاعه من قبل الخليفة الذي متى ما اراد استراجعه من المقطع اليه على سبيل المثال، ابن

---

(١) ابن الساعي، الجامع، ٩، ص٢.

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ٣، ص٥٧. ابن الساعي، الجامع، ٩، ٢٨.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرأة، ج٨، ق٢، ص٥٣٦.

(٤) في سنة ٥٨١هـ اقطعت قرية جلتا الى ابي عبد الله ابن الوكيل وارسل اليها نوابه وكان مقدار حاصلها عشرة الاف دينار. (الايوبي، مضمار الحقائق، ص٢٠).

ساوى[١] كانت مقطع الدجيل وداقوقا اساء السيرة مع اهلها ولا يحمل إلا القليل من الأموال إلى الخليفة استرجعها منه واقطعها إلى ملوكه علاء الدين ايتامش[٢].

٤- المنح الإقطاعية:

أ- عصر الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢هـ)

كان الخليفة الناصر اكثر الخلفاء العباسيين منحاًللاقطاع لقواده من المماليك الذين قدموا له خدمات جليلة، فقد استطاع الخليفة الناصر من ضم عدة اقاليم الى اراضي الخلافة وعين عليها احد مماليكه الذي يتعهد امامه بارسال مال المقاطعة المتفق عليه. وكانت منح الناصر الإقطاعية لقواده كثيرة وكالآتي:

١. الامير فلك الدين سنقر الطويل الناصري (ت: ٥٩٦هـ) كانت اقطاعه داقوقا وتكريت وما بين النهرين ٠الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ٣، ص٥٠٠. ابن الساعي، الجامع، ص٢٧.
٢. الأمير معين الدين أي ابة مقطع داقوقا. (ابن الساعي، الجامع، ص١٥٠).
٣. الأمير علاء الدين تنامش الناصري (ت: ٦٠٤هـ) مقطع دقوقا والدجيل (سبط ابن الجوزي، مراة، ج٨، ٢، ص٥٣٦).

---

(١) هو رجل نصراني سلط على المسلمين وكان يركب مثل صاحب الديوان (سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان، ج٨، ٢، ص٥٣٥- ٥٣٦).

(٢) م. ن.

٤. الأمير قطب الدين ابو منصور بـن عبـد الله التركـي الناصـري (ت:٦١٢هـ) مقطـع دقوقـا (الفـوطي، تلخـيص، ج٤، و-٤، ص٦٥١).

٥. الأمير خالص الخادم مقطع اللحف والبندنيجين والجبـل (الايـوبي، مضمار الحقائق، ص١١).

٦. الأمير سيف الدين طغرل بن عبد الله الناصـري (ت: ٦٠٦هـ، مقطع اللحق والجبل)(ابن الاثير، ٩، ص٢٣٤).

٧. الأمير فخر الدين ايبك مقطع اللحف والبنـدنيجين (ابـن الـساعي، الجامع، ص٢٨٧).

٨. الأمير مسعود الخادم مقطع الدجيل وكانت له بعض الإقطاعيات في واسط (الأيوبي، مضمار، ص١١).

٩. الأمير وجه السبع مقطع الكوفة سنة ٦٠٨هـ (سبط ابن الجـوزي، ج٨، ٢، ص٥٥٦).

١٠. الأمير ال تنبة الشطرنجي مقطع واسط (ت: ٥٨٠هـ) (الأيـوبي، مضمار، ص١٤، ص١٧١).

١١. الأمير أي ابه عبد الله التركي مقطع واسط (ت: ٦٠٠هـ)(ابـن الساعي، الجامع، ص١٢٩).

١٢. الأمير سنجر بن عبد الله الناصري مقطع الحويزة وتـستر سـنة ٥٨٩هـ (سبط ابن الجوزي، مراة، ٨، ص٥٤٤).

١٣. الأمير طغرل الخالص كان اكبر مملوك رومي وكان في خدمة خمسمائة فارس اقطع البصرة سنة ٥٧٨هـ (الأيوبي، مضمار، ص١١٨).

١٤. الأمير عماد الدين طغرل بن عبد الله التركي مقطع البصرة (ت:٦٠٣هـ) (ابن الفوطي، تلخيص، ج٤، و-٢، ص٧٤٣).

١٥. الأمير مجد الدين ابو الفوارس طغرل بن عبد الله مقطع اللحف سنة ٥٨٠هـ ٠الفوطي، ج٥، ص٦٢٢٩.

١٦. الأمير طاشتكين مقطع تستر والحلة (ت: ٦٠٣هـ)(سبط ابن الجوزي، مراة، ٢٢٨٢، ص٥٤٦، النجوم، ٦، ص١٩٠).

١٧. الأمير جمال الدين قشتر الناصري مقطع رامهرمز سنة ٦٠٢هـ. (ابن الساعي، الجامع، ص١٨١).

١٨. الأمير مظفر الدين سنقر مقطع الكوفة. (ابن الأثير، الكامل، ٩، ص٢٩٠).

١٩. الأمير فلك الدين ابو الفوارس اقنقر.بن عبد الله الطويل مقطع قوسان (ابن الفوطي، ج٤، و٢، ص٤٨٩).

٢٠. الأمير مجاهد الدين ابو سعيد ياقوت الرومي مقطع الحويزة سنة ٦٠٧هـ وجعل له من خوزستان ٢٠الف دينار كل سنة (الفوطي، ج٥، ص٨٢).

ب- عصر الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣ - ٦٤٠هـ)

١. الأمير نور الدين ككسنقر التركي المعروف بالحلفي كانت اقطاعه الحدادية من قرى واسط وقوسان ٠ت: ٦٢٧هـ٩(الحوادث، الجامعة، ص١٧).

٢. الأمير شمس الدين باتيكن كان مملوك لعائشة بنت الخليفة المستنصر بالله اقطعه المستنصر بالله مدينة البصرة واستمر فيها لمدة ثلاثاً وعشرين سنة ولما ملّك الخليفة اربل سنة ٦٣٠هـ ارسله اليها والياً عليها وبقي فيها الى ان دخل المغول فرجع الى بغداد وتوفي فيها سنة ٦٤٠هـ. (الحوادث الجامعة، ص٣٣، ص١٨١).

٣. الأمير حسام الدين ابو فراس بن جعفر بن جعفر بن ابي فراس مقطع دقوقا كان يتولى امرة الحاج زمن الناصر لدين الله. (الحوادث الجامعة، ص٤٣).

٤. الأمير مجاهد الدين ايبك الدويدار المستنصري، كان وارد اقطاعته ٣٠٠ الف دينار (ابن الفوطي، تلخيص، ج٤، ص٩٩٩).

٥. الأمير جمال الدين قشتمر الناصري مقطع اسنة ٦٣١هـ. (الحوادث الجامعة، ص٥٢).

٦. الأمير ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين مقطع الموصل سنة ٦٣٣هـ. (م. ن، ص٧٩).

٧. الأمير علاء الدين الطبرسي الظاهري (الدويدار الكبير) مقطع قوسان وكانت تغل له ٣٠٠ الف دينار (الحوادث الجامعة، ص٢٦٥).

ج- عصر الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠ - ٦٥٦هـ)

١. الأمير محمد بن سنقر الطويل مقطع دقوقا وكان وارده يزيد على مائة الف دينار (ت: ٦٤٤هـ)(الفوطي، تلخيص، ج٤، ق٣، ص٥١٦).

٢. سنة ٦٤٠هـ خلع المستعصم على الأمير بدر الدين سنقر صاحب خوزستان، نور الدين الدكز صاحب تكريت، وصاحب دقوقا قطب الدين سنجر السنقري (الحوادث الجامعة، ص١٦٨).

٣. الأمير قيران الناصري مقطع الكوفة (ت: ٦٤٦هـ)(الحوادث الجامعة، ص٢٢٧).

٤. الأمير فلك الدين ابو المظفر محمد بن فلك الدين سنقر ولي شهرزور وكانت اقطاعه تغل له مائة الف دينار (ت: ٦٤٤هـ)(الفوطي، ج٤، ق٣، ص٥١٧).

الباب الثاني

نظام الأتابيكيات

أولاً: معنى الأتابيكية وتنظيماتها الإدارية

ثانياً: الأتابيكيات

١. اتابيكية دمشق (٤٩٧-٥٤٩/١١٠٣-١١٥٤)

٢. اتابيكية الموصل وتنظيماتها الاقطاعية (٥٢١-٦٣١/١١٢٧-١٢٣٣)

أ.أتابيكية جزيرة ابن عمر (٥٧٦-٦٨٤/١١٨٠-١٢٧٠)

ب. اتابيكية سنجار (٥٦٦-٦١٧/١١٧٠-١٢٢٠)

ج. اتابيكية اربل (٥٣٩-٦٣٠/١١٤٤-١٢٣٢)

٣. أتابيكية أذربيجان (٥٢١-٦٢٢/١١٣٦-١٢٢٥)

٤. أتابيكية فارس (٥٤٣-٦٨٦/١١٤٨-١٢٨٧)

ثالثاً: الاقطاعات العسكرية الأتابيكية وقواعد توزيعها وإدارتها

١. اهداف الإقطاع الأتابيكي.

٢. قواعد توزيع الاقطاعات.

٣. إدارة الإقطاع الأتابيكي.

٤. واجبات المقطع (المالية والعسكرية).

٥. توزيع الاقطاعات.

رابعاً: أثر الاقطاع الأتابيكي على تنظيم ملكية الأراضي في الدولة الأيوبية.

١. أهداف الإقطاع الأيوبي.

٢. إدارة الإقطاع الأيوبي.

٣. واجبات المقطع المالية والعسكرية.

٤. التوزيع الإقطاعي الأيوبي.

الباب الثاني

نظام الاتابكيات

لقد استهدف الوزير نظام الملك من تعميمه النظام الاقطاعي في الدولة السلجوقية تخفيف الأعباء الإدارية والعسكرية عن السلطة المركزية ومن اجل الحفاظ على أمنها وحمايتها فكانت ظاهرة بعثرة الإقطاع الواحد حتى لا يقوى المقطع ويشكل خطراً في المستقبل[١].

لقد أدت هذه السياسة ثمارها الأيجابية عندما كانت الدولة قوية في فترة حكم السلاطين السلاجقة الأقوياء أتسعت اتساعاً عظيماً حتى امتدت حدودها من بلاد ما وراء النهر شرقاً إلى آسيا الصغرى غرباً ومن اعالي الفرات شمالاً الى اليمن جنوباً[٢].

لقد وصلت السلطة السلجوقية ذروة قوتها ايام السلطان ملكشاة وبعد وفاته سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م حصل نزاع حول العرش من قبل ابناءه وأخوته فقد حاول تتش الحصول على السلطة ودارت الحرب مع بوكياروق بن ملكشاة، ان هذا الوضع المضطرب والانقسام في البيت

---

(١) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٤٢.

(٢) م. ن. ص١٤٨- ١٥٠.

السلجوقي انعكس على الوضع السياسي فقد اخذ اصحاب الاقطاعات بالاستقلال وعمل كل مقطع على ان يوسع حدود مقاطعة[١].

ان هذا الاضطراب والصراع حول العرش قد صرف الامراء السلاجقة عن مراقبة اصحاب الاقطاعات التي تحولت الى دويلات وراثية عرفت بالاتابكيات كذلك انعكست حالة الصراع على الوضع السياسي للدولة العربية الإسلامية وتمكن الصليبيين من احتلال بلاد الشام[٢].

أولاً: معنى الاتابكة وتنظيماتها الادارية

الاتابكة[٣] هم من مماليك السلاجقة الذين خدموا في الجيش

---

(١) حافظ حمدي، المشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي (مصر- ١٩٥٠م) ص٤٦.

(٢) حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، ص١١٩. حافظ حمدي، المشرق الإسلامي، ص٩١.

(٣) ذكر القلقشندي ان أصلة أطابك بمعنى والد الأمير ذلك لأن أغلب الأتابكة قد تزوجوا من أم الأمير الإقطاعي فتصبح العلاقة شبه لأبويه وأول من لقب بالأتابك الوزير نظام الملك (صبح الأعشى، ج٤، ص١٨. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٢).

السلجوقي واصبحوا بمرور الزمن من قادته[1] وهم في الاصل من بلاد القفجاق[2].

وقد اقبل الامراء السلاجقة على شرائهم للعمل في بلاطهم.

واصبحوا يتولون الاعمال المهمة في قصورهم وبسبب اخلاصهم وكفائتهم الادارية تولوا المناصب المهمة في السلطة السلجوقية وخاصة المناصب العسكرية.

لقد عهد الى هؤلاء عملية تربية اولاد الامراء السلاجقة وبما ان معظم اراضي الخلافة اعطيت اقطاعات لذلك كانت مهمة الاتابك العناية بالامير المقطع أي بصفة مستشار في حكم الاقطاعية[3].

وكان لحداثة سن الامير الاثر في زيادة نفوذ الاتابك وسيطرته على شؤون الحكم فيها اذ اصبحت الامور السياسية والعسكرية بيد ذلك الاتابك الذي لم يترك فرصة للامير في ادارة اقطاعه. ويموت السلطان

---

(١) من أبرزهم أقسنقر البرسقي والد عماد الدين زكي مملوك ملكشاة، طغتكين أتابك دمشق مملوك تتش، خوارزم شاة مملوك ملكشاة، أيلدكز مملوك مسعود (الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٤١٩).

(٢) هم جنس من الترك سيكونون صحارى الدشتت وهم قبائل متنقلة (الغساني، الملك الاشرف، العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود(بغداد- ١٩٧٥م) ص٣٨٧.

(٣) كاهين، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص٣٥١. احمد كمال، السلاجقة تاريخهم، ص٢١٤.

مسعود سنة ٥٤٧هـ/١١٧٨م اخر ملوك السلاجقة الاقوياء "ماتت معه سعادة البيت السلجوقي"(١).

فقد دب الضعف في اركان السلطة السلجوقية الذي هيأ الفرصة لبروز دور الاتابك في إدارة الدولة سياسياً وعسكرياً خصوصاً ان نظام الاقطاع عمل على نشوب الصراع بين الامراء السلاجقة وبالتالي ظهور نظام الأتابكيات في الدولة العربية الإسلامية.

أن نظام الأتابكة في الأساس نظام اجتماعي تربوي لأن الأتابك مسؤول عن تربية أولاد السلاطين والحفاظ عليهم فيهي مسؤولية اجتماعية تربوية اخلاقية فرضها طبيعة المنصب إلا ان ظروف الدولة السلجوقية من كونها دولة عسكرية في مؤسساتها ونظامها الاقطاعي يضاف الى ذلك صغر سن الامير السلجوقي كلها ادت الى تحول الأتابك الى حاكم عسكري في اقطاعية التي منحت له من قبل السلطان السلجوقي الاقطاعي العسكري الكبير.

ان طبيعة الدولة العسكرية هي التي اوجدت هذا النظام الذي كان من نتائجه تمزق جسد الولة السلجوقية الى اتابيكيات متناثرة يحكمها مماليكهم السابقين الذين يدينون للسلطات بالطاعة في احسن الحالات.

---

(١) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملـوك، ج١، ق١، تحقيق محمد مصطفى زيادة (القاهرة- ١٩٣٤م) ص٣٨.

اكتسب نظام الاتابكة صورة النهائية عندما اصبح نظاماً سياسياً عسكرياً اقطاعياً متربعاً على النظام السلجوقي المنهار من جراء التفكك والضعف بحيث وصل الاتابك الى سلم السلطة والتي اصبحت وراثية بين افراد البيت الأتابيكي[١].

ان نظام الاتابكة هو من الآثار السياسية للنظام الاقطاعي السلجوقي لذلك سوف نتناول بعرض موجز للأهم الأتابيكيات التي نشأت في ظل الدولة السلجوقية مكتفياً بعرض أهم الأحداث السياسية لذلك الأتابيكيات.

اما النظام الاقطاعي التي مارسته تلك الأتابيكيات والذي هو في الاساس صورة للنظام الاقطاعي السلجوقي سوف ندرسه من خلال النظام الاقطاعي الأتابيكي في الموصل لاسباب عديدة منها ان هذه الأتابيكية قد حظيت بعناية المؤرخين الذين اسهبوا في ذكر تفاصيل مهمة عند نظمها الادارية والعسكرية والسياسية وكذلك المساحة التي شغلتها هذه الأتابيكية وما تفرع منها من اتابيكيات والدور الذي لعبه امرائها في الوقوف بوجه الصليبيين في بلاد الشام.

ان النظام الاقطاعي في اتابيكية الموصل هو انعكاس للنظم الاقطاعية التي وجدت في الأتابيكيات الأخرى التي اغفلت المصادر

---

(١) طرخان، النظم الاقطاعية، ص١١. حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، ج٤، ص٦١.

التاريخية عن ذكر تفاصيل التنظيمات الادارية لها مركزة فقط على الاحداث السياسية لها.

ثانيـاً: الأتابكيـات

١- اتابكية دمشق (٤٩٧- ٥٤٩هـ/١١٠٣- ١١٥٤م)

يعتبر ظهير الدين ابو منصور بن عبد الله التركي المعروف بطغتكين مملوك تاج الدولة السلجوقي[١] مؤسس اتابكية دمشق التي تعتبر اول اتابيكية في الشام والتي تعاقب على حكمها ستة اتابكة منهم اربعة من آل طغتكين.

بعد وفاة الأتابك طغتكين سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م خلفه ابنه تاج الملوك بوري واستمر حكمه الى سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م[٢]. ثم تولى حكمها شمس الملوك اسماعيل الذي لم يستطع من ادارة الأتابكية فأغتاله جده سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م[٣]. فعين أخاه شهاب الدين محمود أتابكة وبسبب صغر سنه وضع تحت وصاية أمه صفوة الملك زمرد خاتون الا انه قُتل على يد مقدم العساكر معين الدين أنر الذي استولى على حكم

---

(١) الذهبي، ج٤، ص٥١. الكتبي، عيون التواريخ، ١٢، ص١٩٩. ابن تغري، النجوم، ج٥، ص١٨٩. ابن الوردي، تتمة، ٢، ص٤٨.

(٢) الذهبي، العبر، ج٤، ص٦٩. ابن تغري، النجوم، ج٥، ص٢٤٩. ابن الوردي، تتمة. ٢، ص٥٤.

(٣) ابن القلانس، ذيل، ص٢٤١. الذهبي، العبر، ج٤، ص٧٨. الكتبي، عيون التواريخ، ١٢، ص٣٠٣.

الأتابكة بتعيين أخاه جمال الدين محمد. في هذه الفترة شيدت الأتابكة فترة ضعف ولم يستمر جمال الدين في الحكم فقد توفي سنة ٥٤٣هـ/١١٣٩م[١].

وقد حاصر مدينة دمشق الأتابك عماد الدين زنكي وبذل لجمال الدين مدينة بعلبك وحمص اقطاعاً عوضاً عن دمشق لكنه رفض ولم ينل الأتابك منها شيئاً واصبح معين الدين يدير حكم دمشق حتى سقوطها بيد الأتابك نور الدين محمود سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م[٢].

ان النظم الادارية في اتابيكية دمشق قد اعتمدت نظم السلاجقة فقد كان الأتابك على رأس السلطة السياسية والعسكرية ويليه النائب الذي يقوم مقام السلطان اثناء غيابه"في كافة الامور او غاليها"[٣]. ثم وظيفة مقدم العساكر الذي كان يتولى قيادة عسكر الأتابيكية في الحروب وكان بلقب "مقدم جيش دمشق"[٤].

---

(١) الذهبي، العبر، ج٤، ص٩٣.

(٢) ابن القلانس، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٨٩- ٢٩٠- ٣٠٨. ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٩٦. رنسان، تاريخ الحروب، ج٢، ص٣٨٩- ٣٩٢.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٤٥٧.

(٤) الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي بن العماد (ت: ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤، (بيروت- ت) ص١٣٨. الذهبي، العبر، ج٤، ص١٢١- ١٢٢.

٢- اتابيكية الموصل وتنظيماتها الاقطاعية (٥٢١-٦٣١هـ/١١٢٧-١٢٣٣م)

٣- تأسيسها:

مؤسس هذه الأتابيكية الأمير عماد الدين بن أقسنقر البرسقي أحد مماليك السلطان ألب ارسلان ودخل في خدمة السلطان ملكشاة الذي اقطعه مدينة حلب سنة ١٠٨٦/٤٧٩ ومدينة الموصل سنة ١١٢١/٥١٥ وعلت مرتبة ولقب "قسيم الدولة"[١].

نشأ الأمير عماد الدين نشأة عسكرية في ظل الأمراء السلاجقة العسكريين فقد جمعت له مماليك ابيه واقطعت لهم الاقطاعات ونتيجة خدماته المقدمة للسلاطين السلاجقة اقطعوه مدينتي واسط والبصرة. كان عماد الدين يسعى الى تكون امارة خاصة به وكان مدرك ان تحقيق هذا الامر يتطلب رضاء الامراء السلاجقة "وزاد عماد الدين عند السلطان منزلة"[٢].

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص٦٤. ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ص١٩-٢٠. ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٤٧- ٣٥١. المقريزي، السلوك، ج١، ق١، ص٣٣-٣٤.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص٣٠.

تولى الامير عماد الدين حكم الموصل سنة ١١٢٧/٥٢١ وكتب له السلطان محمود منشور بذلك[١].

اصبحت الموصل ولاية اقطاعية يديرها امير عسكري فقد نظم عماد الدين امارة اقطاعية وفق النظم السلجوقية وخاصة نظم الادارة والحكم[٢].

اصبح عماد الدين حاكم الموصل واصبح اتابكاً لولدي السلطان محمود الملك ألب ارسلان وفروخ شاه (الخفاجي).

لقد تميزت أتابكية الموصل عن باقي الاتابكيات الاقطاعية بميزتان اساسيتان اولهما سعة هذه الاتابكية، فقد حرص الاتابك عماد الدين على تكوين امارة اقطاعية واسعة الارجاء فقد كان يتطلع الى ان يصبح واحد من الامراء الاقوياء القادرين على ان يحكموا بأنفسهم مباشرة دون الرجوع الى احد يقول أبن الاثير[٣]: ((جمع عماد الدين اصحابه وقال لهم قد ضجرنا مما نحن فيه كل يوم يملك البلاد امير ونؤمر بالتصرف على اختياره وارادته ... فبم تشيرون ان اصنع فقال له زين الدين علي

---

(١) م. ن، ص٣٥. ابو شامة، الروضتين، ١، ص٣٠. ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ص٤٠. ابن الوردي، تتمة، ٢، ص٤٧.

(٢) الجميلي رشيد عبد الله، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين (بيروت- ١٩٧٥م) ص٤٧. الديوة جي، سعيد، الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق (بغداد- ١٩٥٨م) ص٤٠.

(٣) الباهر، ص٢٧.

بن بكتكين وكان أوثق اصحابه عنده اذا أراد الانسان ان يضع على رأسه حجراً فليكن من جبل كبير ...)).

ان الاتابك عماد الدين اراد ان يكون قوة يحسب لها حساب فضم المناطق المجاورة لامارته الاقطاعية(١).

وتوجهت انظاره نحو بلاد الشام واصبح خلال فترة زمنية متحكماً في الطريق المؤدي الى الشام من خلال سيطرته على المدن المهمة فأستولى على الخابور(٢) وسنجار(٣) وحران(٤) واستطاع من دخول حلب سنة ٥٢٢/١١٢٨م(٥).

---

(١) م. ن، ص٣٦. ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٧٧. ابن الوردي، تتمة، ج٢، ص٥٥.

(٢) اسم نهر كبير بين رأس عين الفرات ولاية واسعة وبلدان جمة (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٣٣٤).

(٣) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاث ايام (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٢٦٢).

(٤) مدينة مشهورة من الجزيرة وهي على طريق الموصل والشام (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٢٣٥).

(٥) ابن العديم، زبدة حلب، ٢، ص٢٤١- ٢٤٢. ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٤٠.

وأصبحت اتابكة الموصل تضم أضافة لجزيرة ابن عمر(١) مدينة حماة وحمص وبعلبك واصبحت حدودها تمتد الى سواحل البحر المتوسط واصبح ملك الموصل والجزيرة والشام وحصل له توقيع بذلك(٢).

بعد مقتل الاتابك زنكي سنة ٥٤٠هـ/١١٤٨م انقسمت الاتابكية الى فرعين الاول اتابكية الموصل والجزيرة يحكمها سيف الدين غازي بن عماد الدين والثانية اتابكية حلب اسندت الى نور الدين محمود بن عماد الدين.

بالنسبة لاتابكية الموصل قد حكمها ثمانية اتابكية عماد الدين دام حكمهم حتى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م عندما انتهى نفوذهم على يد بدر الدين لؤلؤ "وقلع لؤلؤ بيت الاتابكة"(٣).

ب- اقسام الأتابكية

١. أتابكية جزيرة ابن عمر (٥٧٦-٦٤٨هـ/١١٨٠-١٢٧٠م)

مؤسس هذه الاتابكية معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود ابن زنكي اقطعه والده هذه الجزيرة باعمالها وقلاعها وكان عمره اثنتي

---

(١) بلد فوق الموصل ولها رستاق خصب واسع الخيرات (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص١٣٨).

(٢) ابن العديم، زبدة حلب، ٢، ص٢٤٣.

(٣) ابن الوردي، تتمة، ٢، ص٢٠٦.

عشرة سنة[١]. وذلك لابعاده عن حكم الموصل لصغر سنه ولرغبة الامراء في تنصيب اخاه عز الدين مسعود لرجاحة عقله وشجاعته[٢]. في سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م قتل معز الدين وخلفه ابنه غازي الذي حكم يوماً وليلة بسبب عصيان مماليكه عليه فأمسكوه ونصبوا مكانه ابنه محمود الذي لقب بالمعظم معز الدين[٣]. بقي ال زنكي في حكمها الى ان ضمها صلاح الدين الايوبي تحت حكمه ثم اصبحت من املاك العادل اخيه واولاده الى الغزو المغولي[٤].

٢. أتابكية سنجار (٥٦٦ – ٦١٧هـ/١١٧٠- ١٢٢٠م)

اسسها عماد الدين زنكي الثاني بن مودود الذي لم يحصل على حكم الموصل بسبب تدخل فخر الدين عبد المسيح الذي كان لا يرغب بعماد الدين لحبه وقربه من عمه نور الدين محمود فأقنع الاتابك مودود بالوصاية لابنه سيف الدين غازي وكان ذلك سبباً لمجيء نور الدين الى الموصل وتقرير قواعدها سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م وقال: ((انا اولى بتدبير اولاد اخي في ملكهم)). فاستولى على الموصل واقطع سنجار الى عماد

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص١٥٤- ١٨١. ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ص١٩٦.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص١٨١. ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٧٦.

(٣) ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن اسماعيل (ت: ٦٦٥)، تراجم رجال القرنيين السادس والسابع (القاهرة – ١٩٤٧م) ص٦٧.

(٤) حسن ايراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ٤، الحسيني، العملة الاسلامية، ص٣١.

الدين سنة ٥٦٦/١١٧٠م[١] فأنشأ فيها اتابكية مستقلة عن الموصل توارث حكمها اربعة من البيت الاتابيكي ولما توفي الاتابك عماد الدين سنة ٥٩٤/١١٩٧م خلفه ابنه قطب الدين محمد (٥٩٤هـ-٦١٦/١١٩٧- ١٢١٩م)[٢].

وما لبث ان اضطربت اوضاع الأتابيكية بسبب نشوب صراع بين الاخوين عماد الدين شاهنشاه محمد الذي خلف أباه (٦١٦-٦١٧/١٢١٩- ١٢٢٠م) واخيه عمر الذي عمل على التخلص منه ثم سلمت سنجار الى الملك العادل الذي عوضه بالرقة[٣].

٣. أتابكية أربل[٤] (٥٣٩-٦٣٠/١١٤٤-١٢٣٢م)

مؤسس هذه الأتابكية زين الدين علي بن بكتكين احد الامراء الاتراك في جيش الاتابك عماد الدين بن زنكي الذي عينه نائباً عنه في قلعة الموصل[٥] كان الاتابك عماد الدين قد اقطعه

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص١٥٣. الحنبلي، شذرات الذهبي، ٤، ص٢١٦. ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٧٢- ٣٧٣.

(٢) ابن الوردي، تتمة، ٢، ص١٦١.

(٣) مدينة مشهورة على الفرات وهي من مدن الجزيرة (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٥٩).

(٤) قلعة حصينة ومدينة كبيرة وفيها اسواق ومنازل وجامع للصلاة (ياقوت، معجم البلدان، ١، ص١٣٨).

(٥) ابن الاثير، الباهر، ص٧٢.

أربل[١] واضاف اليه شهرزور[٢] وتكريت وقلاع الاكراد الحميديـــة[٣] والهكاريه[٤]. وكانت اتابيكية أربل تدار بواسطة وكلاء او نواب يبعثهم زين الدين[٥] في سنة ٥٦٣/١١٦٩م فارق زين الدين الموصل ورجـــع الى اقطاعه مدينة أربل بسبب كبر سنه وبعد وفاته ســـنة ٥٧١/١١٧٥م تولى حكم الأتابيكية ابنه زين الدين ابا المظفر يوسف الذي ظل يحكمها الى سنة ٥٨٦/١١٩٠م[٦].

ثم آل حكمها الى اخيه مظفر الدين كوكبري وكتبه له الـــسلطان صلاح الدين منشوراً بأعطائه اربل على ان يتنازل لـــه عـــن حـــران

---

(١) م. ن، ص٩٣- ١٣٥، البنداري، آل سلجوق، ص١٨٨.

(٢) وهي كورة واسعة في الجبال بين أربل وهمذان (ياقوت، معجـــم البلـــدان، ٣، ص٣٧٥).

(٣) قلعة حصينة في جبال الموصل اصلها اكراد يعرفون بعقر الحميدية (يـــاقوت، معجم البلدان، ٤، ص١٣٦).

(٤) ناحية فوق الموصل يسكنها اكراد يقال لهم الهكارية (ياقوت، معجم البلدان، ٥، ص٤٠٨).

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٩، ص٩. ابـــو شـــامة، الروضـــتين، ١، ص١٥٢. ابـــن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص٤٧.

(٦) ابو شامة، الروضتين، ١، ص١٥٢. ابو الفداء، البمختصر، ٣، ص٧٩. ابـــن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص٣٣٩.

والرها[١] وسميساط[٢] والموزر[٣][٤]. وبعد وفاته رجعت أربل الى حاضرة الخلافة العباسية سنة ٦٣٠/١٢٣٢م بسبب عدم وجود وريث للحكم بعده[٥].

اما الفرع الثاني في الشام فكانت اتابيكية حلب (٥٤١-٥٧٩/١١٤٦-١١٨٣م) الذي أسسها نور الدين محمد بن عماد الدين وقد لعب الاتابك نور الدين دوراً هاماً في الجهاد ضد الصليبيين فقد فتح مدينة دمشق سنة ٥٤٩/١١٥٤م[٦]. واستطاع من استرجاع مصر للخلافة العباسية سنة ٥٦٧/١١٧١م ثم توفي الاتابك نور الدين سنة ٥٦٩/١١٣٧م[٧]. فخلفه ابنه الصالح اسماعيل وكان لصغر سنه أثر في تحالف الصليبيين ضده لكن نجدة صلاح الدين حالت دون ذلك وفي سنة ٥٧٧/١١٨١م توفي الملك الصالح وكان قد أوصى بالملك الى ابن اخيه

---

(١) مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص١٠٦).

(٢) مدينة على شاطئ الفرات من جهة الغربية ولها قلعة (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٢٥٨).

(٣) كورة بالجزيرة (ابن الفرات، تاريخ، ج٤، ق١، ص٥٢).

(٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص٣٤٠. ابن الوردي، تتمة، ٢، ص١٤٧. ابن تغري، النجوم، ٦، ص١١٢.

(٥) الحوادث الجامعة، ص٤٥-٤٨. ابن العبري، مختصر الدول، ص٤٣٥.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ٩، ص٩. الباهر، ص١٠٦-١٠٧. ابو الفداء، المختصر، ٣، ص٢٩. الحنبلي، شذرات، ٤، ص١٥٢.

(٧) ابن الاثير، الباهر، ص١٨١. ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٨٠.

عز الدين مسعود أتابك الموصل[1]. وفي سنة ١١٨٣/٥٧٩م استولى صلاح الدين على حلب واستمرت بأيدي الايوبيين الى ان استولى عليها التتار[2].

لقد كانت لاتابيكية الموصل الدور المهم في الجهاد ضد الصليبيين وهي الميزة الثانية التي ميزتها عن باقي الاتابيكيات، لقد اعطى ابن الاثير صورة واضحة عن حالة بلاد الشام قبل وبعد مجيء الاتابك عماد الدين فقد وصف لنا حالة الافرنج ومدى تطاولهم على المسلمين ((كان الافرنج قد اتسعت بلادهم وكثرت اجنادهم وعظمت هيبتهم وزادت صولتهم وتضاعفت سطوتهم وعلا شرهم واشتد بطشهم وامتدت الى بلاد الشام ايديهم وضعف أهلها عن كف عاديتهم وتتابعت غزواتهم وساموا المسلمين سوء العذاب...))[3].

ويقول في موضع آخر: ((ثم زاد امرهم وعظم شرهم حتى جعلوا على كل بلد أتاوة يأخذونها منهم ليكف أيديهم عنهم ...))[4]. هذه هي حالة بلاد الشام قبل مجيء الاتابك عماد الدين وبعد قيام أتابكيته وجهاده ضد الافرنج تغيرت الصورة فقد قدمها ابن الاثير بقوله: ((فغزا الافرنج في عقر دارهم وأخذ للموحدين منهم بثأرهم فأصبحت أهلة الإسلام

(١) ابو شامة، الروضتين، ٢، ص٥٢.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص٣٢.

(٣) ابن الاثير، الباهر، ص٣٢.

(٤) م. ن، ص٣٣.

مبدرة بعد سدارها وشموس الايمان بعد طموس أنوارها وماس المسلمين فيه هلك من النصر فضفاضة ...))[١].

٣. أتابكية أذربيجان (٥٣١-٦٢٢هـ/١١٣٦-١٢٢٥م)

مؤسس هذه الاتابكية[٢] شمس الدين أيلدكز وهو من مماليك السلطان محمود ثم اصبح من مماليك السلطان مسعود، أشغل عدة وظائف في الحكم السلجوقي حتى وصل الى مناصب مهمة بحيث تولى ولاية أرانية[٣] أقطاعاً وعمل على توسيع نفوذه في مناطق اذربيجان وكان عسكره يتكون من خمسين ألف فارس وأمتد نفوذه من تفليس الى مكران[٤]. كان أتابكاً للامير أرسلان شاه بن طغرل بن السلطان محمد وأسس اتابكية أستمرت تسعون عاماً[٥].

---

(١) م. ن، ص٣٤.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول هذه الأتابكية، انظر: النقشبندي، حسام الدين، اذربيجان دراسة في احوالها السياسية والحضارية، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٨٤م.

(٣) ولاية واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة. (ياقوت، معجم البلدان، ١، ص١٣٦).

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٩، ص١١٩. الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٣١٩.

(٥) الحسيني، المصدر السابق، ص٤٦، ٣٢٠.

كان الاتابك أيلدكز واسع الطموح وقد أظهر من السياسة الحكيمة ورجاحة العقل ما دفع السلطان مسعود ان يزوجه بزوجة اخيه طغرل بن محمد أم السلطان أرسلان شاه(١).

بعد وفاة السلطان محمد ٥٣٣هـ/١١٥٨م عمل الاتابك على تنصيب أرسلان شاه سلطاناً للسلاجقة واستطاع بدهائه وذكائه من استمالة معظم الامراء فسار الى همذان واجلس أرسلان شاه على سرير الملك(٢).

استطاع أيلدكز بعمله هذا ان يصبح المتنفذ الوحيد في أذربيجان والعراق وهمذان وان يفرض طاعته ومهابته على كل الامراء ولم يكن السلطان أرسلان شاه سوى "صورة في الملك وأتابك أيلدكز معنى ينفذ الاحكام ويقطع البلاد"(٣). توفي الأتابك ٥٧٠هـ/١١٧٦م وخلفه ابنه محمد بهلوان الذي أمسك بمام الامور واطاعة ملوك الاطراف. اصبح الاتابك محمد بهلوان الحاكم الفعلي في اذربيجان والعراق والري

---

(١) م. ن، ص٢٥٣.

(٢) م. ن، ص٢٥٨. الراوندي، راحة الصدور، ص٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٩.

(٣) الحسيني، المصدر السابق، ص٢٨٢.

وهمذان واستمر بالحكم لحين وفاته سنة ٥٨٢هـ/١١٨٥م وكان قد اوصى بالملك لاخيه قزل أرسلان وكان يملك خمسة الاف مملوك[١].

كانت علاقة الاتابك قزل أرسلان بالسلطان طغرل الثالث قد ساءت مما هيأت الارضية لقيام تعاون مع الخليفة الناصر لدين الله فأتفقا على قتال طغرل الثالث وهزيمته ثم وصلت قوات الخليفة الى همذان وأكرموا الاتابك وأعطوه مراسيم الخليفة بحكم الولاية نيابة عنه ثم قتل الاتابك سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م[٢]. بقيت اتابيكية اذربيجان تتمتع بالنفوذ والسلطة خلال حكم الاتابك ابي بكر الذي توفي سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م ثم شهدت اتابيكية اذربيجان انكماش في دورها ومساحتها، واستمر آل أيلدكز في الحكم الى ان استولى على أتابيكيتهم جلال الدين منكبرتي[٣] وقضى على آخر أتابيكيتها أوزبك بهلوان سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ثم استولى عليها المغول سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م[٤]. لقد حكم الايلدكزيون

---

(١) الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك، الوافي بالوفيات، اعتناء هلموت ريتر، ج٢ (بيروت- ١٩٦١م) ص٢٩، الراوندي، راحة الصدور، ص٤٦٧. الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٢٨٨.

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥، ص٥٨٨.

(٣) للراوندي، راحة الصدور، ص٤٨٠، ٤٨١، ٥٠٢،٥٠١.

(٤) م. ن، ص٥٣٨-٥٣٩. الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٣٢٠.

على اساس التبعية للسلطة السلجوقية وبقوا يعترفون بهذه التبعية حتى مقتل آخر سلاطينهم سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م[١].

لقد منح السلاجقة هذه الأتابيكية نوع من الحكم الذاتي الخاص بادارة شؤونها الداخلية وفي الشؤون الخارجية فكانت ترتبط بالسلطة السلجوقية حسب الظروف السائدة ومستجداتها. ان سياسة شمس الدين ايلدكز كانت انعكاس للوضع السياسي في فترة اضطراب اوضاع السلاجقة السياسة الادارية على حد سواء. أما نظامها الاقطاعي فهو صورة للنظام الاقطاعي السلجوقي فقد كان الاتابك مصدر السلطة وهو الذي يعين كبار امراء الدولة وموظفيها[٢] لقد اتبع اتابة أذربيجان سياسة اقطاعية قائمة على توزيع الاقطاعات على فئتين اساسيتين، الأولى أفراد البيت الأتابيكي الذين كانت تقطع لهم الولايات كاقطاع اداري من اجل تثبيت دعائم حكم الاتابك من خلال أفراد بيته الاقطاعيين ولضمان ولائهم للسلطة المركزية، فكانت الري اقطاعاً لنصرة الدين بهلوان أخو الاتابك أيلدكز. وهمذان وبروجرد[٣] اقطاعاً لمحمد بن أيلدكز[٤].

---

(١) سعيد علي، موجز ترجمة التاريخ الفارسي مع مقدمة في الاحوال الاجتماعية (النجف – ١٩٦٠م) ص٦٠.

(٢) حسين امين، العراق في العصر السلجوقي، ص١١٣.

(٣) بلدة بين همذان وبين الكرج كثيرة الفواكه تحمل فواكهها الى الكرج (ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٤٠٤).

(٤) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٢٦٢، ٢٧١.

أما الاقطاعات العسكرية فقد وزعت على الامراء والجنود لكي يأخذوا أرزاقهم منها وكان له الحق في الاستغلال وليس التملك، وكان هؤلاء الاقطاعيين ملزمين بتجهيز قواتهم بالعدة والسلاح وأرسالهم في خدمة الأتابك اثناء حروبه، وكان معظم الامراء الاقطاعيين يقيمون في عاصمة السلطة تحت خدمة الاتابك[١].

٤. أتابكة فارس الدولة السلغرية (٥٤٣-٦٨٦هـ/١١٤٨-١٢٨٧م)

اصبحت ولاية فارس ضمن املاك الدولة السلجوقية فقد استطاع السلطان ألب ارسلان من ضمها الى املاكه سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٨م واقطعها الى الامير ابو العباس بن شبنكار الكردي ولم يستمر حكمه طويلاً اذ دخل في نزاع مع السلطة السلجوقية واعلن العصيان فقاتله الوزير نظام الملك وأخذه اسيراً ثم عفي عنه[٢].

بعد تولي السلطان طغرل بن محمود السلطنة نازعة الملك مسعود فأنظم اليه قراجة الساقي أتابك فارس الذي قتل بعد هزيمة قواته امام العساكر السلطانية فولى السلطان طغرل بلاد فارس الى الامير منكوبرس وجعله أتابكاً لابنه ألب أرسلان[٣].

كان منكوبرس طموحاً اراد ان يوسع اتابكية فخرج بجيش جرار الى همذان للاستيلاء عليها فلما علم السلطان مسعود بذلك خرج اليه

---

(١) م. ن، ٢٦٢.

(٢) م. ن، ص١٠٠. الراوندي، راحة الصدور، ص١٨٨.

(٣) م. ن، ص٩٩. م. ن، ص٣٣٤-٣٣٥.

واستطاع من هزيمته وأسره وكان يقود جيش الاتابك الامير بوازيه الذي استطاع من لم شمل القوات المنهزمة والهجوم على قوات السلطان مسعود الذي انهزم وعاد بوازيه الى فارس وملكها سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م[١].

عين بوازيه اتابكاً للاميرين محمد وملكشاة ابن السلطان محمود ثم اعلن بوازيه عصيانه على السلطان مسعود الذي قرر مواجهته عسكرياً انتهت المعركة بأسر بوازية وقتله ورجع الاميرين الى فارس بعد ان عفى عنهما السلطان[٢].

استطاع الاتابك سنقر بن مودود السلغري[٣] من الاستيلاء على شيراز سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م وأسس الأتابيكية السلغرية وأمتدت سيطرتهم على فارس وساحل الخليج العربي وخوزستان وأمتد حكمهم مائة وعشرين سنة موزعة على احد عشر أتابكاً[٤].

---

(١) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٢١٢، ٢١٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٩، ص٤٠. البنداري، آل سلجوق، ص١٩٥. الراوندي، ص٣٤٩.

(٣) سلغر رئيس قبيلة تركية خدم السلطان طغرلبك وصار حاجباً له، واستقر هو وأولاده في فارس (احمد كمال، السلاجقة في التاريخ، ص١٥٢).

(٤) حافظ حمدي، المشرف الاسلامي قبيل الغزو المغولي، ص١٠٩. حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ٤، ص٩٤، ص١٥٢.

من اشهر حكام هذه الأتابكية الامير تكلا بن زنكي (٥٧١-٥٩١هـ/١١٧٤-١١٩٣م) الذي قضى حكمه في ترتيب اوضاع الاتابكة عن طريق توسيع أراضيها وكان يجعل على رأس كل ولاية من اتابكية أميراً من ثقاته واجبه هو حمايتها من الاعداء وكان يمده بالاموال والعساكر[١]. وشهدت هذه الاتابكية توسعاً ملحوظاً في عهد الأتابك سعد بن زنكي (٥٩٩-٦٢٣هـ/١٢٠٢-١٢٢٥م) الذي استولى على اصفهان وقد اصطدمت اطماعه مع اطماع علاء الدين خوارزم[٢] الذي استطاع من اسر الأتابك ثم عفى عنه ورجع الى شيراز على ان يحمل الى خزانة الخوارزميين ثلث خراج بلاده ثم خلفه أبنه نصرة الدين أبو بكر (٦٢٦-٦٥٨هـ/١٢٢٥-١٢٥٩م) الذي استولى على جزر الخليج العربي ثم خضعت هذه الأتابكية الى حكم التتار المغول[٣].

---

(١) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩، ص٧٥. الغساني، العسجد المسبوك، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٢) محمد بن تكش بن أبل أرسلان (٥٩٦-٦١٧) أصبحت الدولة الخوارزمية في عهده تمتد من العراق وغرباً الى الهند شرقاً ومن بحر أرال وقزوين شمالاً الى الخليج العربي جنوباً انهزم امام المغول (الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ٢٧٢-٢٧٧. الغساني، العسجد المسبوك، ص٣٧٤-٣٧٥).

(٣) النسوي، محمد بن احمد بن علي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ حمدي (مصر- ١٩٥٣م) ص٦٣.

ثالثاً: الاقطاعات العسكرية وقواعد توزيعها وادارتها

أن الاتابكية هي أقطاعية عسكرية منحت الى قاعد عسكري لقاء خدمات مقدمة الى السلطان السلجوقي، ولما كان عماد الدين زنكي من مماليك السلاجقة العسكريين وأنه عايش النظام الاقطاعي السلجوقي بحكم كونه تولى ولاية البصرة وواسط اقطاعاً للسلاطين السلاجقة فأن النظام الاقطاعي الذي أقامه في أتابكية الموصل هو صورة للنظم الاقطاعي السلجوقي وان التنظيمات الادارية والعسكرية للسلاجقة طبقها عماد الدين في الموصل "أنشأ بنو بوية بني سلجوق، وأنشأ بنو سلجوق بني أرتق وأق سنقر جد بني زنكي"[١].

لقد بنى الاتابك عماد الدين سياسة الاقطاعية على اساس توزيع الاقطاعات على أمرائه وجنده نظراً للظروف السياسية والعسكرية التي واجهت الأتابكية الناشئة، فمن الجانب السياسي كانت علاقة الأتابك بالسلطة السلجوقية قلقة وغير مستقرة على الرغم من ان اسم السلطان السلجوقي يذكر بالخطبة والسكة الا انه حاول الاستقلال في حكمه، قال ابن الاثير[٢]: ((كان يصنع اصحاب الاطراف على الخروج عليه (على السلطان مسعود) فاذا فعلوا عاد السلطان اليه وطلب ان يجمعهم على

---

(١) ابن تغري، النجوم، ج٥، ص٢٧٩.

(٢) الباهر، ص٨١.

طاعته فيصير كالحاكم على الجميع وكلهم يداريه ويخضع له ويطلب منه ان تستقر القواعد على يده)).

من اجل ذلك عمل الأتابك عماد الدين على تأسيس إمارة اقطاعية مستقلة يدين له امراء الاطراف ويخضعون له. لقد كانت السلطة السلجوقية تدرك هذا الامر وكان السلطان السلجوقي "كلما انفتق عليه فتق نسبة الى زنكي ... ليتمكن هو من فتح البلاد والتمكن في الملك"[١].

اما الجانب العسكري فان الامارات الصليبية في بلاد الشام كانت تشكل خطراً دائماً وعقبة بوجه طموح الأتابك عماد الدين في ضم بلاد الشام لذلك فانه كلما فتح منطقة بلاد الشام "يقوم باصلاح شأنها واقطاع بلادها لجند يختبرهم ويعرف نصحهم وشجاعتهم"[٢].

عندمافتح مدينة الرها[٣]من أيدي الصليبيين سنة٥٣٩هـ/١١٤٤م ترك فيها حامية عسكرية وأقطعها للجند[٤]. ومن اجل توحيد القوى ضد الصليبيين عمل على اقطاع بعض الامراء من اجل صد هجمات الافرنجة وقتالهم، فقد اقطع الامير سوار بن أتيكين الاقطاعات الكثيرة في ولاية حلب واعمالها واعتمد عليه في قتال الافرنج "وكان له بصيرة

---

(١) م. ن، ص٦٥.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص٣٧.

(٣) مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام (ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٠٦).

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٧. الباهر، ص٦٦-٦٧. ابن العديم، زبـدة، ج٢، ص٢٧٩.

في الحرب وتدبير الامور"[١]. وعمل الشيء نفسه مع التركمان الياروقية[*]. الذين أقطعهم بولاية حلب واستفاد من خدماتهم في التصدي للافرنج.

استطاع الاتابك عماد الدين خلال فترة وجيزة من حكمه من ان يحصل على توقيع بملك الشام كله "واستقر ملك أتابك بالموصل والجزيرة والرحبة وحلب والتوقيع له بجميع بلاد الشام وغيرها"[٢].

لقد اتخذ الأتابك عماد الدين من الاقطاع وسيلة لحماية دولة ولضمان ولاء الامراء والجنود له لان الارض المقطعة تحفز صاحبها للدفاع عنها والاخلاص للاتابك صاحب الفضل في الاقطاع "فكانت سبباً في الصبر بالحرب"[٣].

---

(١) ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٢٤٥.

(*) نسبة الى اميرهم الياروق وهو من امراء التركمان الذي دخل في خدمة الأتابك عماد الدين وبعد وفاته اصبح من امراء نور الدين محمود، توفي هذا الاخير سنة ٥٦٤هـ (ابن الاثير، الباهر، ص٨٠، الحموي، معجم، ٥، ٤٢٥).

(٢) ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٣) ابن الاثير، الباهر، ص١٦٩.

١- أهداف الاقطاع الأتابيكي:

لقد استهدف عماد الدين جملة امور من منح الاقطاعات لقادة جنده اهمها:

أ. انه اراد من الاقطاع وسيلة لتأكيد سلطته المركزية على المدن التابعة للأتابكية التي فتحت بقوة السلاح وأقطعها للأمراء يحكمونها كولاة تابعين اليه باعتباره صاحب السلطة السياسية والعسكرية في الأتابكية.

ب. اقطاع مكافأة لخدمات قدمت له من قبل بعض الامراء اعترافاً منه بفضلهم فقد اقطع الامير الحاجب صلاح الدين محمد الباغسياني الذي لعب دوراً مهماً في موافقة السلطان محمود باقطاع الأتابك الموصل فاقطعه حماة[١]. وكذلك اقطع نائبه ومقدم عسكره زين الدين علي كوجك أربل وشهرزور وتكريت[٢].

ت. اقطاع حماية لنفسه ودولة من بعض الاشخاص الذين يشكلون خطراً بشكل او بآخر على أتابيكية ونظامها الناشئ فقد اقطع الامير جاولي الذي كان وصياً على ابن عز الدين مسعود مقطع الموصل من قبل السلطان محمود فأقطعه الرحبة تخلصاً من

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص٨٥. ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٥٣.

(٢) البنداري، آل سلجوق، ص١٨. ابن الاثير، الباهر، ٩٣-١٣٥.

خطره[١]. وعندما تسلم الأتابك حمص سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م عوض صاحبها معين الدين أنر بارين والكمة والحصن الشرقي[٢].

ث. اقطاع تألف فقد عمل الأتابك عماد الدين على استمالة بعض اعدائه من خلال منحهم الاقطاعات الوفيرة مقابل التنازل عن بعض الحصون المهمة، فقد أرسل الأتابك عماد الدين الى صاحب قلعة جعبر[٣] يأمره بتسليمها اليه ويضمن له الاقطاع الوافر، كذلك انه فتح عدة حصون وقلاع وهبها كلها الى صاحب ماردين الامير حسام الدين تمرتاش على سبيل المودة بينهما[٤].

أتخذ الاقطاع الاتابيكي مساراً اخر في عهد الأتابك نور الدين محمود بن عماد الدين، فقد اصبح الاقطاع الاتابيكي وسيلة لحماية الدولة الأتابيكية من الاعتداءات الافرنج المستمرة خصوصاً في المناطق الوعرة التي يصعب وصول القوات الأتابيكية اليها، فقد عمل الأتابك نور الدين على اقطاع بعض امراء التركمان والأرمن على سبيل التآلف وهو اسلوب انتهجه الأتابك نور الدين يدل على الاستراتيجية العسكرية

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص٣٥. تاريخ ابن اللمطي، ٣٩٠.

(٢) ابن العديم، حلب، زبدة، ج٢٢، ص٢٦٩.

(٣) على الفرات بين بالس والرقة كانت قديماً تسمى دوسر ملكها رجل يعرف جعبر بن مالك وسميت باسمه (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص١٤٢).

(٤) ابن القلانس، ذيل، ص٢٧٠. ابن الاثير، الباهر، ص٧٤. ابن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص٢٥٤، ٢٢٧٣.

التي خطها هذا الأتابك والتي تهدف الى عدم تشتيت جهد القوة العسكرية الإسلامية في جبهات متعددة خصوصاً ان بعض تلك المناطق جبلية وعرة صعبة المسالك لذلك فأن استمالة أمراء تلك المناطق وبذل لهم الرغائب من الاقطاع يساعد ولو لفترة على سد ثغرة يمكن ان تصبح خطراً على الجهد الإسلامي في تحرير بلاد الشام من الافرنجة، وقد وضح الأتابك نور الدين هدفه من منح اقطاع الى ملك الأرمن مليح بن ليون بقوله: ((انما حملتني على استمالة ان بلاده حصينة وعرة المسالك وقلاعه منيعة وليس لنا اليها طريق وهو يخرج منها اذا اراد فينال من الاسلام فاذا طلب انحجر فيها فلا يقدر عليه فلما رأيت الحال هكذا بذلت له شيئاً من الاقطاع على سبيل التآلف حتى اجاب الى طاعتنا وخدمتنا وساعدنا على الافرنج))[١].

بعد وفاة الأتابك نور الدين لم يسير من جاء بعده على هذا النهج فأصبح أبن لاون خطراً على المسلمين "وصار منه ضرر عظيم"[٢].

وكذلك استخدم الأتابك نور الدين امراء التركمان في الوقوف بوجه أطماع الامير الصليبي جوسلين[٣]، الذي كان يحتل اماكن واسعة شمال

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص١٦٩. ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٣٣٧. الذهبي، دولة الاسلام، ج٢، ص٨٢.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص١٦٩.

(٣) يصف ابن الاثير جوسلين هذا بأنه كان شيطاناً شديداً على المسلمين وكان اسره من اعظم الفتوح (الكامل، ٩، ص٢٩. اللمطي، ص٥٢٣، ٥٢٤).

حلب فاستطاع هؤلاء من اسره وسهل عملية فتح قلاعه والحصون "وبذل لهم من الرغائب والاقطاع والأموال"[١].

٢- **قواعد توزيع الاقطاعات**

لقد كان النظام الاقطاعي الأتابكي قائماً على منح وارد الأرض، فقد نهى الأتابك عماد الدين اجناده عن اقتناء الاملاك وكانت سياسة الاقطاعية قائمة على هذا المفهوم معللاً سبب ذلك بقوله: ((مهما البلاد لنا فأي حاجة بكم الى الاملاك فان الاقطاعات تغني عنها...))[٢].

ان الاقطاع الأتابكي كان اقطاع استغلال وان الملكية هي لاصحاب الأراضي من الفلاحين، فقد كان الأتابك ينهي أجناده عن اللحاق الأذى بمحاصيل الفلاحين وكان "لا يجسر احد من اجناده ان يأخذ لفلاح علاقة تبن الا بثمنها... وان تعدى أحد صلبه"، وكان ينهي (عن الكلف والسخرة والتشغيل على الرعية)[٣].

اذ ليس للمقطع أي سلطة قانونية على اقطاعية، وكان الأتابك زنكي يهدف من هذا الاجراء عدة امور، فقد ادرك بأنه بحاجة الى جند نظاميين على اهبة الاستعداد لصد المخاطر المحيطة به خصوصاً انه اتخذ الجهاد ضد الصليبيين طريقاً له لذلك فان وجود قوى عسكرية أمراً ضرورياً وان اقتناء الاملاك سوف يؤدي الى عكس الهدف الذي من

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص١٠٢. ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص٧٧. ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ص١٠١.

(٣) ابن الاثير، الباهر، ص٧٩. ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٢٢٩، ٢٨٣، ٢٨٤.

اجله منحت الاقطاعات بالاضافة الى ذلك ان توزع الجنود في اقطاعاتهم يصعب جمعهم والمسير بهم الى الجهاد بالاضافة الى ذلك الاضرار التي سوف يلحقونها بالرعية من جراء ذلك وقد أثنى ابن الاثير، على هذا الفعل بقوله: ((فما احسن هذا الخلق واحسن هذا النظر للرعايا واكثر هذه الشفقة عليهم والرحمة بهم))[1].

كان الأتابك عماد الدين يباشر بنفسه (تقرير قواعد الجنود واقطاع العساكر)[2]. بوصفه السيد الاقطاعي المسؤول عن اقطاعات الامراء، وكانت القاعدة المتبعة في توزيع الاقطاعات في الدولة الاتابيكية يعتمد على نظام الخدمة العسكرية اذ ان الالتحاق بجيش الامير الأتابكي والمشاركة في حروبه هي اساس منح الاقطاعات لهم وهذا يعني ان الاقطاع الأتابكي اقطاع مقابل خدمة في الجيش الأتابكي يذكر ابن الاثير رواية من احد امراء نور الدين محمود مهدداً من ينهزم او يخاف القتل في المعركة يسحب الاقطاع منه يقول: ((والله لئن عدتم الى الملك العادل من غير غلبة وبلا عذر تعذرون فيه ليأخذن اقطاعكم))[3].

ان اساس الخدمة العسكرية والاخلاص للامير الأتابكي هي الدافع الرئيسي لمنح الاقطاعات وفي حالة وفاة المقطع تسترجع منه الاقطاعية وتمنح الى شخص آخر يحوز ثقة الامير، ففي سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م

---

(١) الباهر، ص٧٧.

(٢) م. ن، ص٣٦.

(٣) م. ن، ص١٣٣.

توفي مقطع مدينة حران الامير سوتكين الكرجي فأرسل الأتابك الى من يأخذها[١].

اتخذ الاقطاع الأتابكي مساراً آخر في عهد الأتابك نور الدين محمود الذي جعل من الاقطاع وراثياً يتوارثه ابناء المقطع فهذا الفعل انعكاس للاستراتيجية العسكرية التي انتهجها الأتابك نور الدين محمود التي اوجدتها الظروف السياسية والعسكرية في بلاد الشام في فترة الحروب الصليبية. وخاصة اذا ادركنا ان الخدمات العسكرية المقدمة للامير الأتابكي مرتبطة بمنح الاقطاعات لهم، ان النظام الاقطاعي الوراثي كان نتيجة طبيعية بسبب اتساع حركة الجهاد ضد الصليبيين وتوافد اعداد كبيرة من العناصر غير العربية الى الانضمام للجيش الأتابكي النوري من تركمان واكراد وأرمن، كان نجم الدين وأخاه أسد الدين من الاكراد قد حازا على اقطاعات وفيرة من الأتابك نور الدين وتولوا الوظائف المهمة في الدولة الأتابكية. وكانت هذه الاقطاعات قد توارثوها فيما بينهم، فقد اقطع الأتابك نور الدين أسد الدين الذي اصبح من اكابر امراء مدينة حمص وبقوا يحكمونها حوالي مائة سنة[٢] ثم

---

(١) ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٢٧١. ابي الفداء، المختصر، ج٣، ص٤٤.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص١٣٩. ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٣٠٩.

اضاف اليه الموزر[١] واقطع نجم الدين بعلبك ومنح اقطاعات واسعة ووفيرة في مدينة دمشق بسبب الخدمات التي قدموها له اثناء فتحها[٢].

وكانت القاعدة المتبعة في توريث الاقطاع "كل من قُتل اعطى اولاده اقطاعه"[٣] فاذا كان للمقطع ولداً كبيراً نصب مكان ابيه واعترف به اقطاعياً في اقطاعه وان كان صغيراً رتب الأتابك معه رجلاً عاقلاً يدير اقطاعه الى ان يكبر "فان لم يكن له ولد فعلى بعض اهله"[٤] فكان هذا الاسلوب في الاقطاع سبباً في الصبر بالحرب والدفاع عن الاملاك حتى كان الاجناد يعللون سبب ذلك بقولهم: ((هذه املاكنا يرثها الولد عن الوالد فنحن نقاتل عنهم))[٥].

٣- ادارة الاقطاع الأتابكي

كان اغلب الامراء المقطعين يقيمون خارج اقطاعاتهم في عاصمة الدولة الأتابكية بجانب الأتابك وذلك بسبب ان اغلب هؤلاء كانوا

---

(١) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت: ٨٠٧هـ) تاريخ ابن الفرات، ق٤، ج١، حققه حسن محمد الشماع (البصرة- ١٩٦٧م) ص٥٢.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص١٢٠. ابن واصل، مفرج الكروب، ص١٠٩. ابن تغري، النجوم، ج٦، ص٥.

(٣) ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٣١٤.

(٤) ابن الاثير، الباهر، ص١١٧.

(٥) ابن الاثير، الباهر، ص١٦٩. سبط ابن الجوزي، مرأة، ق٨، ١، ص٣١٠. ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص٤٩.

يشغلون الوظائف العالية في الدولة الأتابكية كالنيابة ورئاسة الدواوين فكانت اقطاعاتهم تدار بواسطة وكلاء يتم اختيارهم من قبل المقطع يديرونها باسمه فكانت اقطاعات زين الدين على قائد جيش الأتابك عماد الدين ونائبه في قلعة الموصل أربل وشهرزور وتكريت وقد عين عليها من يدير شؤونها فكانت أربل تدار من قبل مجاهد الدين قايماز[١]، وشهرزور فيه نائبه الامير بوزان[٢] وتكريت نائبهاالامير تبر[٣] وكذلك بالنسبة لرئيس ديوان الجيش الامير صلاح الدين محمد بن ايوب الياغستاني الذي اقطع مدينة حماة وأنلب فيه نائبه وابنه شهاب الدين احمد[٤].

ان المقطعين لا يباشرون ادارة الاقطاعية بأنفسهم وانما عملية استغلالها من عملية حراثة الارض وزراعتها وما يتبعها من امور اخرى هي من اختصاص الفلاحين الذين يتولون عملية زراعة الارض وتوفير المواد اللازمة للاقطاعيين العسكريين من اجل الانصراف الى امور الحرب والقتال، وكان زنكي ينهي جنوده عن الاضرار بالمحاصيل الزراعية واذا أرادوا شيئاً دفعوا ثمنه[٥].

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص١٣٦.

(٢) م. ن، ص١٠٩.

(٣) م. ن، ص١٣٥.

(٤) ابن القلانس، ذيل، ص٢٥٨. ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ص٥٣.

(٥) ابن الاثير، الباهر، ص٩١. ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٢٨٤.

كان "ديوان الجند" هو المسؤول عن ادارة شؤون الاقطاعات، فقد وضع الأتابك عماد الدين على رأس هذا الديوان موظفاً كبيراً يسمى "امير حاجب"[(١)].

وكان يلي نائب الأتابك في الرتبة وكان عمله منصب على فض المنازعات بين الامراء والجند ومشاورة السلطان واستعراض العساكر وكذلك عملية تنظيم الاقطاعات بين الجند[(٢)].

ان اعمال هذا الديوان مسؤولة عن تثبيت اسماء الامراء المقطعين على اختلاف رتبهم وكان يسجل الاجناد التابعين لكل امير وكذلك التسجيل شمل انواع الاسلحة وعدتها واعداد الدواب، وكان الأتابك نور الدين يقول معللاً ذلك: ((نحن في كل وقت بصدد النفير فاذا لم يكن اجناد كافة الامراء كاملي العَدَد والعُدَد دخل الوهن على الاسلام))[(٣)].

كما كان يثبت اسماء الجنود الذين يتقاضون رواتبهم مباشرة من الديوان وكان هؤلاء يلازمون ركاب الامير الاتابكي (الحرس

---

(١) وهو المسؤول عن النظر في مصالح الجند من ارزاق وتجهيزهم بالدواب والخيام والسلاح (الباهر، ص١٣، ص١١٨). وكان صلاح الدين الياغستاني امير حاجب الأتابك عماد الدين.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢١٩. القلقشندي، صبح الأعشى، ٤، ص١٩.

(٣) ابن الاثير، الباهر، ص١٦٩.

الشخصي) ولا يفارقونه وكان الأتابك مسؤول عن تجهيزاتهم من حيث السلاح والدواب وكانت رواتبهم تصرف لهم كل ثلاثة اشهر[١].

لقد اصبح ديوان الجند الأتابكي بما اتصف به من التنظيم والدقة وحجم المهمة الملقاة على عاتقه يوصف بقول المؤرخ ابن الاثير بأنه: ((كان يقاس بدواوين السلاجقة))[٢].

٤- واجبات المقطع:

كان على صاحب الاقطاع التزامات مالية وعسكرية تعهد بها امام الامير الاتابكي عند تسلم اقطاعيته، فقد كان الاقطاع مورداً مهماً من موارد الدولة الأتابكية الا ان المصادر التاريخية لم تشر الى مقدار الضريبة التي يجب ان يدفعها صاحب الاقطاع وهل كانت تلك الضريبة تدفع نقداً ام عيناً؟ الا انها تبدو اكثر من عشرة بالمئة وفقاً للرواية التي ذكرها ابن الاثير[٣] من ان بعض فلاحي الموصل هربوا الى ماردين ولما طالب الأتابك عماد الدين بهم اجابه صاحب ماردين حسام الدين تمرتاش: ((اننا محسنين الى الفلاحين ونخفف عنهم ونأخذ منهم في القسمة من الغلال العشر فلو فعلتم انتم مثل فعلنا لم يفارقوكم)). وقد كان جواب الأتابك عماد الدين معللاً ارتفاع هذه الضريبة انها كانت تأخذ من اجل الجهاد ضد الصليبيين التي تتطلب اموالاً كثيرة تصرف على

---

(١) م. ن، ص٨٣.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن، ص٧٩.

الاجناد: ((فاذا اخذت الثلثين كان قليلاً لما انا بصدده من قصد الاعداء والجهاد))[1].

اما من ناحية الالتزامات العسكرية فقد كان على المقطع ان يجهز جيش الامير الأتابكي في وقت الحرب بالعساكر المجهزة تجهيزاً كاملاً، ولم نجد سوى رواية واحدة تنص على ان نور الدين محمود اعطى منشوراً باقطاع بني العرب[2] وجعل العدة عليهم "اربعون فارساً وما امكنه وقت المهمات الشريفة"[3].

---

(١) م. ن.

(٢) بنو العرب عرب قحطانية استوطنوا غرب لبنان وكانت هـذه املاكهـم منـذ جدهم الاول بحتر الأول واول منشور كتب لهم كان لبحتـر بـن علـي عـام ٤٥٢هـ من قبل السلاجقة وكتب لهم الأتابك نور الدين منشور وهـذا نـصه، وكانت علامته الحمد لله: ((لما هاجر الامير زهير الدولة شجاع الملك ابو العز كرامة بن بحتر التنوفي ادام عزه الى بابنا زيد علاه ولاذ بالخدمة وتقرب اليهـا وقصد الدولة العادلية والتمس الخدمة بين يديها تقبل سعيه واجيب الى ملتمسه)) ورسم له انشاء هذا المنشور... وجهات غالب قراباالغرب ومن غيـر الغـرب القنيطرة من البقاع، ظهر حمار، وادي اليتم، ثعلبايا من البقاع، برجة من حيدا، المعاصير، الدامور شارون، كفر عمية. وقيل ان هذا المنـشور بخـط العمـاد الاصفهاني الكاتب(صالح بن يحيى، تاريخ بيروت واخبار الامـراء البحتـريين من بني الغرب، علق عليه لويس شيخو اليسوعي (بيروت- ١٩٢٧م)

(٣) تاريخ بيروت، ص٤٩.

هذا النص يشير الى ان العدد الذي يمكن ان يشارك به الامير المقطع اربعين فارس كحد ادنى والزيادة وفق الامكانية.

وعلى الامير المقطع ان يجهز جنوده بالسلاح والدواب وان يكونوا "كاملي العدد والعُدد"[١].

٥- توزيع الاقطاعات

أ. اقطاعات الأتابك عماد الدين:

الرحبة[٢]: كانت اقطاعاً للامير جاولي هي واعمالها[٣].

بعلبك: اقطعها الأتابك سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م) الى الامير نجم الدين ايوب[٤].

نصيبين[٥]: مقطعها الامير ابو بكر مقدم البكجية وكان هذا الامير قد هرب الى صاحب ماردين فكانت سبباً لمحاصرة الأتابك لها وطالب بتسليمه حتى سلم اليه فسجنه وسبب ذلك ان نصيبين كانت مجاورة لماردين وكان صاحبها حسام الدين قمرتاش منافس للأتابك[٦]. ثم

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ص١٦٩.

(٢) قرية من قرى دمشق (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٣٣).

(٣) ابن الاثير، الباهر، ص٣٥.

(٤) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص٤٧. ابن العديم، زبدة، ٢، ص٢٧٢.

(٥) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة بينها وبين سنجار تسع فراسخ (ياقوت، معجم البلدان، ٥/٢٨٨).

(٦) ابن الاثير، الباهر، ص٧٩، ٨٠، ٨١.

اقطعها الأتابك الى وزيره جمال الدين محمد بن علي الاصفهاني وكان اقطاع مكافأة له بسبب كفاءته واضاف اليه الرحبة[١].

حماة: فتحها عماد الدين سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م واقطعها الى امير حاجب صلاح الدين الياغستاني[٢].

حمص: كانت حمص لصمصام الدين خترخان بن قراجا الذي بقي فيها الى سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م عندما قبض عليه الأتابك عماد الدين وحبسه في الموصل وولى ولده أبلخان بن قترجان، ثم استولى عليها أتابك دمشق معين الدين أنر فتوجه اليها عماد الدين سنة ٥٣١هـ/١١٣٥م وحاصرها ثم حوصرت ثانية سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م الى ان تقود الصلح بين الطرفين وسلمت اليه حمص[٣]. واقطعها لحاجبه الياغستاني بعد ان عوض صاحبها أنر يبارين[٤] واللكمة[٥] والحصن الشرقي[٦][٧].

---

(١) م. ن، ص١١٨.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٥٣.

(٣) ابن القلانس، نيل، ص٥٣.

(٤) لم يعثر الكاتب على ترجمة لها.

(٥) حصن بالساحل قرب عرفه (ياقوت، معجم البلدان، ٥، ص٢٢).

(٦) لم يعثر الكاتب على ترجمة لها.

(٧) ابن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص٢٦٩.

الرقة[١]: كانت اقطاع الامير أميرك الجاندار وهو من اعيان الامراء العمادية[٢].

دقوقا[٣]: كانت من اقطاع الامير عز الدين الدبيسي وهو من اكابر امراء الأتابك[٤].

الموزر: اقطعها الأتابك الى أسد الدين شيركوة[٥].

قلعة[٦].

البارعية[٧].

جبل جور[٨]: اقطاع هبة الى الامير حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين على سبيل المودة[٩].

---

(١) مدينة مشهورة على الفرات بينهما وبين حران ثلاث ايام وهي من مدن الجزيرة (ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٥٩).

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ص١٣١.

(٣) مدينة معروفة بين أربل وبغداد (ياقوت، معجم البلدانْ، ٢، ص٤٥٩).

(٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ١٠١.

(٥) ابن الفرات، تاريخ، ج٤، ق١، ص٥٢. ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٢١١.

(٦) لم يعثر الكاتب على ترجمة لها.

(٧) لم يعثر الكاتب على ترجمة لها.

(٨) كورة في شمال ديار بكر يسكنها الأرمن / ياقوت الحموي، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ليبنزج- ١٨٤٦م. ص٩٥.

(٩) ابن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص٢٥٤.

ذا القرنين قلاع الاكراد الحميدية: استطاع عماد الدين من فتحها وأقر الامير عيسى الحميدي على ولايتها منها قلعة العقر وشوش وبقي فيها الى سنة ٥٢٧هـ أخذت منه واقطعت الى نائبه زين الدين علي كوجك(١).

حران: فتح عماد الدين مدينة حران سنة ٥٢٢هـ واقطعها الى الامير سوتكين الكرجي وبعد وفاته سنة ٥٣٣هـ اقطعت الى زين الدين علي كوجك(٢).

أربل:

سنجار كانت من اقطاعات الامير زين الدين علي كوجك(٣)

قلاع الهكارية

ب. اقطاعات الأتابك نور الدين محمود

حلب: كان بها الامير شمس الدين علي بن الداية وهو من اكابر امراء نور الدين وكان هو وأخوته بحلب وامرها اليهم وعساكرهم

---

(١) ابن القلانس، ذيل، ص١٥٤. ابن الاثير، الباهر، ص٤٨.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص١٣٥. ابن العديم، زبدة حلب، ٢، ص٣١١، ٣٧١. ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٤٨.

(٣) أبن الأثير، الباهر، ص٩٣، ١٣٥.

معهم[١]، وقد حاول الأتابك سيف الدين السيطرة عليها بعد وفاة نور الدين محمود لكن ابن الداية استدعى الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين ليحول دون ذلك ففعل[٢].

شيزر[٣]: كانت اقطاعاً شمس الدين علي بن الداية[٤].

عين تاب[٥]: اقطاع للامير بدر الدين حسن بن الداية[٦].

وعزاز

تل باشر[٧]

تل خالد[٨]

---

(١) هؤلاء ابناء الداية كانوا من كبار امراء نور الدين وكان اخوهم الامير مجد الدين اخو نور الدين بالرضاعة، انظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص٦. ابن الوردي، تتمة، ج٢، ص١١١.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص٦.

(٣) وهو من امنع الحصون على حجر عال له طريق يخترق الجبل وعليه جسر من خشب (ابن الأثير، الباهر، ص١١٠).

(٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص٩.

(٥) قلعة حصينة بين حلب وانطاكية (ياقوت، معجم البلدان، ٤، ص١٧٦).

(٦) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص٩.

(٧) قلعة حصينة وكورة واسعة في شمال حلب (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٤٠).

(٨) قلعة حصينة من نواحي حلب (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٤١).

قورس[1]

الرواندات[2]:

برج الرصاص[3]

كفر سود[4]

كفر لاثا[5]

فتحت هذه الحصون والقلاع سنة ٥٤٦هـ/١١٢٥م أقطعت الى الامير مجد الدين ابي بكر بن الداية، وكانت معظم هذه الحصون بيد جوسلين صاحب الرها الذي أُسر وتخلص المسلمون من شره[6].

حمص: بعد وفاة الأتابك عماد الدين تسلم نور الدين الأتابكية فأقطع مدينة حمص للحاجب الياغستاني تعويضاً عن مدينة حماة[7]، ولما فتح مدينة دمشق عوض صاحبها معين الدين أنر بأن اقطعه حمص

---

(١) كورة من نواحي حلب بها آثار قديمة (ياقوت، معجم البلدان، ٤، ص٤١٢).

(٢) قلعة حصينة وكورة طيبة من نواحي حلب (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص١٩).

(٣) قلعة وكورة من نواحي حلب (ياقوت، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص٤٣).

(٤) من قرى دمشق (ياقوت، معجم البلدان، ص، ص٤٦٩).

(٥) بلدة من نواحي حلب ذات بساتين (ياقوت، معجم البلدان، ٤، ص٤٧٠).

(٦) ابن الأثير، الباهر، ص١٠١. ابن العديم، زبدة حلب، ٢، ٣٠٢-٣٠٣. ابو شامة، الروضتين، ١، ص٧٢.

(٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ص١١٠.

ثم أخذها منه وأقطعه بالس[1] لكنه لم يرض بذلك وسار الى بغداد حيث مات[2].

وفي سنة ٥٦٣هـ/١١٦٣م اقطعت الى اسد الدين شيركوة الذي اصبح من امراء الأتابك نور الدين وجعله مقدم عسكره[3]. وبقيت بيده ويد اولاده مائة عام[4].

منبج[5]: كانت من اقطاع غازي بن حسان الذي اعلن العصيان على الأتابك سنة ٥٦٢هـ/١١٦٥م فسيرت اليه العساكر واستولوا عليها ثم اقطع نور الدين الى قطب الدين ينال بن حسان وبقي فيها الى ان اخذها صلاح الدين الايوبي سنة ٥٧٢هـ/١١٧٥م[6].

---

(١) كورة ومدينة صغيرة بسواحل حمص على البحر (ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٤٨٩).

(٢) أبن الأثير، الباهر، ص١٠٨. الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص١٥٢.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص٣٥. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ٣، ص٤٧.

(٤) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٢٠٧.

(٥) هي مدينة واسعة بينها وبين الفرات ثلاث فراسخ ذات خيرات وفيرة (ياقوت، معجم البلدان، ٥، ص٢٠٦).

(٦) ابن الأثير، الباهر، ص١٣٥. ابو شامة، الروضتين، ١، ص١٤٧. ابو الفداء، المختصر، ٣، ص٤٤.

نصيبين

الخابور

أقطعت الى الشيخ شرف الدين عبد الله بن ابي معروف[١].

حران: اقطعت الى الامير زين الدين علي كوجك[٢]، ثم اقطعها الى قايماز الحراني وهو احد مماليك الأتابك وبعد وفاة الأتابك استولى عليها سيف الدين غازي[٣].

قلعة جعبر: كانت هذه القلعة للامير شهاب الدين مالك بن علي وفي عام ٥٦٣هـ/١١٦٣م استولى عليها الأتابك نور الدين وعوض صاحبها سروج[٤] وبزاغا[٥] والملوحة وأعطاه عشرون الف دينار[٦].

واقطع قلعة جعبر الى الامير مجد الدين ابو بكر بن الداية الذي توفي سنة ٥٦٥هـ/١١٦م فأقر الأتابك نور الدين أخاه علياً مكانه[٧].

---

(١) ابن الفرات، تاريخ، ج٤، ق١، ص١١٤.

(٢) ابن القلانس، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٥٨.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٥.

(٤) بلدة قريبة من حران من ديار مضر (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٢١٦).

(٥) لم يعثر الكاتب على ترجمة لها.

(٦) ابن الأثير، الباهر، ص١٣٧. ابن العديم، زبدة حلب، ٢٢، ص٣٢٥.

(٧) ابو الفداء، المختصر، ٣، ص٤٩. ابن الوردي، تتمة، ٢، ص١١١.

صرخد[١]: أقطعت الى الامير مجاهد الدين بزان بن يامين الكردي[٢].

بصرى[٣]: اقطعت الى حاجبه فارس الدولة صرخيك[٤].

حماة:

قلعة بارين:

الرها:

كانت اقطاعاً للامير فخر الدين مسعود الزعفراني وهو من اكابر الامراء النورية وبقيت اقطاعاً له الى ان استولى عليها صلاح الدين سنة ٥٧٠هـ/١١٧٣م واقطع بارين لخاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي[٥].

---

(١) قلعة حصينة وولاية حسنة من اعمال دمشق (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٤٠١).

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ص١٣٠.

(٣) هي من اعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران (ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٤٤١)

(٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ١، ص١٣٠.

(٥) ابن شداد، القاضي بهاء الدين (٦٣٢) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مصر، ١٣١٧هـ، ص٢٧٠-٢٧١ وفي ذيلة منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماة تاج الدين ايوب.

رابعاً: أثر الاقطاع الأتابكي على تنظيم ملكية الاراضي في الدولة الأيوبية

لقد كانت الدولة الأتابكية النورية دولة عسكرية جهادية وانها قامت على نظام اقطاعي عسكري وراثي وقد شهد ابناء البيت الأيوبي(١) هذا النظام وتملكوا الاقطاعات الواسعة من لدن الأتابك نور الدين محمود(٢). وكان صلاح الدين الأيوبي قد حصل على اقطاعات واسعة من لدن الأتابك وتولى شحنة دمشق(٣).

كان الجيش الأيوبي في مصر قد تكون من القوات التي اصطحبها معه الامير اسد الدين شيركوة في حملة ثالثة على مصر سنة

---

(١) تكون البيت الأيوبي من اسد الدين واخوه نجم الدين أيوب وهم من ابناء شاذي وكان اصلهم من الاكراد الراودية وهي قبيلة كبيرة من الاكراد قدما الى العراق ودخلا في خدمة مقطع تكريت الامير مجاهد الدين بهروز شحنة العراق، ثم خرجا من تكريت الى الأتابك عماد الدين زنكي فأحسن اليهما واقطعهما الاقطاعات وجعل نجم الدين متحفظاً على مدينة بعلبك ثم اصبح من امراء دمشق ودخل اسد الدين في خدمة نور الدين فأقطعه حمص والرحبة وجعله مقدم عسكره ثم ارسل الى مصر فملكها. (ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٤. ابن الوردي، تتمة، ج٢، ص١٠٨. ابن الفرات، ج٤، ق١، ص٥١. ابن العبري، ص٣٧٠).

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص١٣٩. الذهبي، دولة الاسلام، ٧٦/٢. الحنبلي، شذرات، ٤، ص٢٠٧. ابن واصل، مفرج الكروب، ٣٤/٢.

(٣) ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٨٤.

٥٦٤هـ/١١٦٥م والتي تكونت من الفي فارس من العسكر النوري وستة الآف فارس من التركمان بقيادة عين الدولة الياروقي بالاضافة الى خمسمائة فارس من الاكراد والمماليك وهم فرسان الامير أسد الدين صاحب اقطاع حمص(١). ولما استقر الامر له في مصر (أقطع البلاد العساكر التي قدمت معه اليها)(٢).

بعد تولي صلاح الدين الوزارة بمصر اصبح الجيش الأيوبي يتكون من القوات الأسدية بعد انسحاب التركمان ورجوعهم الى الشام(٣). وكون صلاح الدين فرقة من المماليك بقيادة الامير ابو الهجاء اطلق عليها اسم ((الصلاحية))(٤).

وبذلك اصبح الجيش الأيوبي في مصر يتكون من هاتين الفرقتين من العسكر(٥).

كان الاقطاع هو الاسلوب الامثل لسد نفقات مثل هذا الجيش الكبير في بلاد واسعة الارجاء فلقد كان الاقطاع الأيوبي هو نتاج البذرة

---

(١) ابن الاثير، الباهر، ١٣٩. النجوم، ٦، ص٥. هاملتون جب التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى، دمشق، ص٩٧.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص١٤٠.

(٣) ابن الاثير، الباهر، ص١٤٢.

(٤) العريني، الباز، الشرق الادنى في العصور الوسطى (الايوبيون) بيروت – ص١٥٠.

(٥) جب، التاريخ الاسلامي، ص٩٨.

الاقطاعية السلجوقية التي غرست في الأرض العربية والتي اثمرت الاقطاع الأتابكي ثم الأيوبي (انشأ بنو سلجوق بني أرتق سنقر جد نبي زنكي ثم انشأ بنو زنكي بن ايوب سلاطين مصر وغيرها...)[١].

ان الجنود الذين قدموا مع الحملة الاسدية كانوا جنداً اقطاعياً لهم الاقطاعات الواسعة في بلاد الشام، وقد ادرك صلاح الدين هذا الامر فوزعت اراضي مصر كلها اقطاعات على الامراء ومماليكهم[٢]. يقول المقريزي: ((واما منذ كانت ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان اراضي مصر صارت تقطع للسلطان وامراءه واخباره))[٣].

لقد اتبع صلاح الدين النهج الأتابكي الزنكي في أسس منح الاقطاع الذي كانت سياسة الاقطاعية ترتكز على (اذا كانت البلاد لنا فأي حاجة بكم الى الاملاك فأن الاقطاعات تغني عنها)، فقد اشار ابو شامة الى ان الملك العادل اراد كتاب بيع وشراء في حلب فرفض السلطان وقال له: ((أظننت ان البلاد تباع او ما علمت ان البلاد لاهلها المرابطين بها ونحن خزنة المسلمين))[٤].

---

(١) ابن تغري، النجوم، ج٥، ص٢٧٩.

(٢) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٠٠.

(٣) المواعظ والاعتبار، ج١، ص٩٧.

(٤) ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص٥٢.

١- أهداف الاقطاع الأيوبي

لقد قسم صلاح الدين الولة الايوبية بين ابنائه وامرائه وكان هذا التنقسيم قائم على أسس اقطاعية. كذلك الملك العادل اخو صلاح الدين جعل الشام اقطاعات لاولاده فاصبحت مصر كلها اقطاعات أضافة الى الشام. وقد توزعت هذه الاقطاعات منها خاص بالبيت الأيوبي والذي يشمل مدينة او منطقة معينة[١]، كدمشق وحمص وحماة وحلب الخ...[٢].

وهناك الاقطاع العسكري الخاص بالامراء وكان يمنح لهم لقاء خدمات حربية يقدمها الأمير الى السلطان الأيوبي.

لقد استهدف الأيوبيون من الاقطاع امور عديدة ومهمة في نفس الوقت لقد ادرك السلطان صلاح الدين ضرورة استمالة امراء الدولة النورية السابقة فعمل على اقطاعهم الاقطاعات الوفيرة وأقر من بيده اقطاع على اقطاعه فكان اقطاع تآلف لسد ثغرة يمكن ان تشكل خطراً عليه ومن ابرزهم الامير علم الدين سلمان بن جندر فهو من مشايخ الدولتين النورية والصلاحية بحلب اقطعه الاقطاعات الواسعة[٣] وأقر الأتابك عماد الدين صاحب سنجار واخوة عز الدين مسعود على الموصل وكذلك معز الدين سنجر شاة على الجزيرة. استخدم الاقطاع

(١) العريني، الأيوبيون، ص١٩٢.

(٢) انظر: التوزيع الاقطاعي الأيوبي.

(٣) ابن تغري، النجوم، ٦، ص٣٠-٣١.

الأيوبي لحماية المسلمين من خطر الصليبيين عن طريق منحهم الاقطاعات ليأ من شرهم، ففي سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م قدم صاحب حصن شقيق ارنون[١]. مستسلماً الى صلاح الدين بعد معركة حطين فاقطع بعض الاقطاعات في دمشق من اجل السكن فيها والابتعاد عن الافرنج[٢] كذلك اقطع الامير انطاكية بوهيموند فاكرمه السلطان واجرى له ولاصحابه الاقطاعات وكان مبلغها عشرون الف دينار وكان ذلك سنة ٥٨٨هـ/١٩٠٢م[٣] وكذلك فأنه أقطع فرسان الداوية والاسبتارية بعض البلاد والقرى حسماً للنزاع وحقناً لدماء المسلمين[٤] ومن اجل تأمين طرق الحج وسلامة الحجاج المسلمين اقطع سلطان صلاح الدين امير مكة الذي كان يأخذ الضرائب من الحجاج اقطع في صعيد مصر وبعض جهات اليمن واجرى له راتب مقداره إلف دينار سوى المواد العينة من القمح وكان مقداره الف اردب[٥].

وكان للامراء العسكريين الذين اسهموا بشكل فاعل في تثبيت الحكم الحكم الايوبي النصيب الاوفر في منح الاقطاعات العسكرية، فقد

---

(١) قلعة حصينة في كهف الجبل قرب بانياس (النجوم الزاهرة، ٦، ص٤٢-٤٣).

(٢) م. ن.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص٤٠٩. ابن الفرات، تاريخ، ٤، ٢، ص٩.

(٤) طرخان، النظم الاقطاعية، ص٤٢.

(٥) ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد (ت: ٦١٤هـ) الرحلة (بيروت-١٩٦٨م) ص٤٩.

اعتمد السلطان صلاح الدين في قتال الصليبيين في مصر والشام فاقطعهم الاراضي والضياع، يقول القلقشندي[١]: ((والاقطاعات في هذه المملكة تجري على الامراء والجند وعامة اقطاعاتهم بلاد وارض يستغلها مقطعها)).

وهذا الاقطاع مكافأة لخدمات مقدمة للسلطان الأيوبي[٢]. لقد اتبع صلاح الدين توريث الاقطاعات وهو النظام الذي طبقه الأتابك نور الدين محمود فقد جعل الاقطاعات وراثية[٣] فكانت حمص وحماة اقطاعاً لشيركوة بن ناصر الدين محمد بن شيركوة وهو طفل في الثانية عشر من عمره وذلك بعد وفاة ابيه وبقيت في يدهم مائة عام[٤]. وفي سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م توفي مقطع بعلبك شمس الدين بن المقدم وجعلها لابنه عز الدين، وكذلك اعطى ثلثي اقطاع الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب لابنه عماد الدين[٥].

وكانت اسباب توريث الاقطاع هي نفسها التي دفعت الأتابك نور الدين الى ذلك[٦]. ويجيز الاقطاع الأيوبي انتقال الاقطاع من مقطع الى

---

(١) صبح الاعشى، ج٤، ص٥٠.

(٢) انظر التوزيع الاقطاعي الأيوبي.

(٣) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٠٢. جب، التاريخ الاسلامي، ص٩٨.

(٤) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٢٠٧.

(٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٤٠٩-٤١١.

(٦) اشتور، المصدر السابق، ص٣٠٢.

آخر وذلك يرجع الى اسباب عديدة اهمها وفاة المقطع ففي هذه الحالة ينظر السلطان في امر الاقطاعية فيعين عليها مقطع جديد او ينقل اليها احد خواصه وهذا الامر خاص به السلطان وحده[١].

او مجيء سلطان جديد يعمل على اقطاع حاشية وامراءه الموالين له وابعاد العناصر الغير مرغوب بها، كذلك عدم رضى السلطان على المقطع يؤدي الى سوء العلاقة بينهما بسبب اهمال الاخير وتقصيره في دفع مال المقاطعة المقرر عليه او عدم ارسال ما مقرر عليه من قوات عسكرية او اهمال الاقطاعية وعدم الاعتناء بمشاريع الري والخدمات الاخرى والاساءة الى الفلاحين، فقد عزل السلطان الامير حسام الدين اباالهجاء عن اقطاعه نصيبيين نتيجة شكوى اهلها منه[٢]. وقد اوضح ابن مماتي[٣] العرف السائد في اصول التسليم والاستلام بقوله: ((والعادة الجارية بأن المقطع اذا حل عنه الاقطاع وله فيه تبن ابقاه لمن يقطع بعده ليجد به السبيل الى عمارة ما يخصه)).

لقد احاط الامراء الأيوبيين انفسهم باعداد كبيرة من الامراء والمماليك واجروا لهم الاقطاعات الكثيرة من اجل الحفاظ على الطاعة والولاء للامير المقطع والحفاظ على الامن الداخلي والخارجي للاقطاعات وهذا ما حدث بعد عصر صلاح الدين، فقد وزع الملك

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٥٠.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص١١٨.

(٣) قوانين الدواوين، ص٣٤٤.

المعظم بن الملك العادل بلاد الشام على مماليكه فلما توجه العادل لقتال الصليبيين غضب على ابنه ولامه على اقطاع الشام لمماليكه[١].

بعد وفاة السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م وزعت الدولة توزيعاً اقطاعياً على افراد بيته فصارت مصر واعمالها للملك العزيز عثمان وولده الافضل نور الدين دمشق واعمالها وحلب لولده الظاهر، اما الاجزاء الشرقية من اراض الدولة فقد وزعت على الامراء من البيت الأيوبي، فقد اقطع الملك العادل سيف الدين ابو بكر ايوب الكرك[٢] والشوبك[٣] والبلاد الشرقية، اقطع الملك المنصور ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر حماة وسليمة[٤] والمعرة[٥] ومنبج وقلعة نجم[٦] واقطعت حمص والرحبة وتدمر[٧] لشيركوة بن محمد بن شيركوة[٨].

---

(١) طرخان، النظم الاقتصادية، ص٤٥.

(٢) قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء (ياقوت، معجم البلدان، ٤، ص٤٥٣).

(٣) قلعة حصينة في طرف الشام من قرب الكرك (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٣٧٠).

(٤) وهي بلدة من اعمال حماة (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٢٤٠).

(٥) من اعمال حمص تشتهر بالزيتون والتين (ياقوت، معجم البلدان، ٤، ص١٥٦).

(٦) قلعة حصينة مطلة على الفرات (ياقوت، معجم البلدان، ٤، ص٣٩١).

(٧) مدينة قديمة في برية الشام (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص١٧).

(٨) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣١١. النجوم الزاهرة، ٦، ص١٢١.

ولما كانت القاعدة الاقطاعية تقضي بتوزيع الاقطاعات على افراد البيت الحاكم فان الملك العادل سار على نفس نهج السلطان صلاح الدين، ان الملك العادل قسم البلاد بين اولاده اقطاعاً ففي سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) اقطع الملك الكامل ناصر الدين محمد مصر واقطع ابن المعظم شرف الدين عيسى من العريش الى حمص التي شملت بلاد الساحل والقدس والكرك والشوبك وصرخة واقطع ابنه الملك الاشرف مظفر الدين موسى البلاد الشرقية وهي الرها وما معها من حران وغيرها واقطع الملك الاوحد نجم الدين ايوب خلاط وميافارقين[١].

٢-إدارة الاقطاع الأيوبي

كان السلطان الأيوبي هو مصدر الاقطاع فهو المسؤول عن منح الاقطاعات للامراء والاجناد وفق منشور كتب له ويحدد مقدار اقطاعه وفيه النصوص الواجب الالتزام بها وليس لنائب السلطان مدخل في تأمير امير الا بموافقة السلطان الذي يعين الامراء ويقطعهم الاقطاعات[٢].

---

(١) ابن تغري، النجوم، ٦، ص١٧٢. ابن العبري، ص٤٠٥. المقريزي، السلوك، ج١، ق١، ص١٦٩.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٥٠-٥١.

وكان يخصص لاولاد الامراء الاقطاعيين رواتب ومؤن حتى يؤهل للاقطاع يقول القلقشندي: ((اذا انشأ لاحد الامراء ولد اطلق له دنانير وخبز ولحم وعليق الى ان يتأهل للاقطاع))[١].

ان توزيع الاقطاعات وتركيبها وتحديد دخلها كان يتم بواسطة ديوان الجيش وكان المسؤول عن النظر في (امر الاقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكف ومشاورة السلطان عليها واخذ خطة)[٢]. ويشمل ذلك الاجناد السلطانية والامراء واجنادهم يذكر ابن الفرات[٣] عن ذلك الديوان (فلا يعمل فيه الا ما يقطع للاجناد).

يقوم هذا الديوان بتسجيل اسماء الامراء المقطعين وجميع افراد الجند في سجلات خاصة تعرف بالجرائد[٤].

كانت هناك دواوين محلية اقطاعية في بعض الاقاليم الى جانب ديوان الاقطاع المركزي[٥]، كان عمل موظفي هذا الديوان تثبت اسماء اصحاب الاقطاعات على اختلاف رتبهم واسماء افراد الجند السلطاني وجيوش الامراء وابتداء امرهم وعدد الجنود الذين يجمعهم الاقطاع وامام كل اسم دخل اقطاعية ويعمل الديوان على تثبيت الاقطاعات في

---

(١) م. ن. ج٤، ص٥١.

(٢) م. ن. ج٤، ص٣٠.

(٣) تاريخ، ٤، ١، ص١٤٧.

(٤) جب، التاريخ الاسلامي، ص٩٨.

(٥) المقريزي، الموعظ والاعتبار، ج١، ص٨٨.

كل اقليم وما بها من ضياع ومزارع والدخل المالي لذلك الاقليم وما متحصل منه[1].

كما تثبت اسماء الجند الذين يتناولون ارزاقهم رواتب نقداً لا اقطاعاً في سجل خاص، فكان معظم الجنود من الاكراد والتركمان في الجيش الايوبي يحصلون على رواتب أضافة الى الخلع[2]. وفي رواية نقلها ابو شامية[3] تقول (فأراه جرائد الاجناد ومبالغ اقطاعاتهم وتعيين جامكياتهم (الرواتب) ورواتب نفقاتهم).

لقد استهدف صلاح الدين من نظامه الاقطاعي تنظيم العلاقة بين المقطعين والفلاحين من اجل اقامة العدل فقد حددت الضرائب والرسوم التي يدفعها الفلاح للامير المقطع وقد نصت المناشير الاقطاعية على المقطعين باتباع العدل بالرعية والامر بالمعروف والنهي عن اخذ الرشوة والمحافظة على الامن وحياة الفلاحين وعمارة الاقطاعية بأحسن ما يكون وكان على الفلاحين ان يقوموا بعملهم خير قيام من عمارة الارض وتهييأها للزراعة وسقيها وجمع الغلال والمحاصيل في موسمها.

ومن اجل ذلك فقد انتهج السلطان صلاح الدين اسلوبا جديداً ميز النظام الإقطاعي الايوبي عن سابقيه عن طريق اعادة توزيع الاقطاعات

(١) ابن الفرات، تاريخ٤، ١، ص١٤٨.

(٢) اشتور، التاريخ الاقتصادي ص١، ٣.

(٣) ابو شامية الروضتين، ج١، ص٩٦.

وتحديد مساحتها ودخلها بما يتلائم والظروف المستجدة نتيجـة اسـباب طبيعية كظاهرة الجفاف والفيضانات وعوامل اخرى.

يذكر المقريزي[1] في عام (٥٧٥هـ/ ١١٨١م) قام صلاح الدين باعادة توزيع الاقطاعات (استمر انتصاب السلطان صلاح الدين في هذه السنة في أمور الاقطاعات ومعرفة عبرها النقص منها والزيادة واثبات المحروم وزيادة المشكور) ويبدو ان اعادة التوزيع الاقطـاعي خـضع لعوامل عديدة منها ما هو سياسي من منح الموالين وابعاد المنـاوئين او عجز بعض المقطعين عن دفع ما عليهم او تذمر الفلاحين نتيجة كثـرة ما طلب منهم من الرسوم والضرائب[2] ومن أجل ذلك اتخـذ الـروك الصلاحي سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)[3] ان الجانب الاقتصادي له أهميـة في هذه العملية اذ ان الارض تحتاج الى عمارة واعتناء بها كـذلك ان وسائل الري تحتاج الى صيانة مستمرة وهذا الامر يتطلب مبالغ كبيرة يصرف عليها وفي بعض الاحيان تصل الحالة بالمقطع الى عدم قدرته على الاعتناء بالاقطاعية بسبب مشاغلته بالحرب او لكبر سنة او نتيجة قلة الايدي العاملة[4] وكان السلطان صلاح الدين قد اعتاد على تكـرار

---

(١) المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٨٦- ٨٧.

(٢) طرخان، النظم الاقطاعية، ص٩٥.

(٣) الروك كلمة قبطية يقدر بها مسح الارض وتقدير خراجها (ابن مماتي، قـوانين الدواوين، ص٤٥٥).

(٤) طرخان، النظم الاقطاعية، ص٩٥.

عملية اعادة توزيع الاقطاعات فقد اشار ابو شامة[1] في حوادث ٥٧١/ ١١٨٤ قال (وفيها شرع السلطان باقطاع البلاد والتوقيع بها على الاجناد) وبذل السلطان الكامل بن الملك العادل جهوداً كبيرة في هذا المجال الذي شدد على المقطعين في الحفاظ على الاقطاعات وصيانة مشاريع الري ومن يهمل ذلك وجب عزله[2].

٢- واجبات المقطع.

كان على المقطع واجبات مالية باعتبار ان الاقطاع مورداً من موارد الدولة الايوبية وهو ان يدفع المقطع الى ديوان الاقطاع المركزي ما متفق عليه من دخل اقطاعه ويكون الدفع نقداً ام غلة، مثلاً كان الملك العادل يدفع للسلطان من اقطاعه في الصلت والبلقاء[3] والقدس ستة الاف غراره[*] غلة تحمل السلطان[4] ويكون كالدفع بما يناسب وحجم الاقطاعية وكان يطلق على هذا الدخل (العبرة) وهي مقدار ما تغله في السنة وقد تختلف العبرة من اقطاع الى آخر فمثلاً ان عبرة اقطاع الملك

---

(١) الروضتين، ج٢، ص٦٢.

(٢) اشتور، التاريخ الاقتصادي ص٣٠٣.

(٣) كورة من اعمال دمشق، ياقوت، معجم ١، ص٤٨٩.

(*) مكيال دمشقي يستعمل لوزن الحنطة، يكون وزن الغرارة حوالي ٢٠٤,٥ كغم ١٠ (هنتس فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية)، ص٦٤.

(٤) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٢٠٤.

العادل كان سبعمائة الف دينار في السنة[١]، وكان عبرة اقطاع الملك شمس الدولة اخو صلاح الدين من اقطاعه في قوص وأسوان وعيذاب مائة ألف دينار وستة وستين الف وكان ذلك سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)[٢].

وكانت عبرة نابلس ٣٠٠ الف دينار ثلثها يصرف على مصالح القدس والثلثين للامير عماد الدين بن المشطوب[٣].

وكان مبلغ عبرة اقطاع الملك تقي الدين عظيماً بالديار المصرية يذكر صاحب مضمار الحقائق[٤] ان مقدار ما يرفع من الاعمال المصرية كالآتي:

أ. الجيزة وعبرتها ٤٠٠ الف دينار.

ب. الفيوم ٣٠٠ الف دينار.

ج. قاي فايان وبوش ٧٠ الف دينار عوض عن بوش بالواحات وسمنور وكانت عبرتها ٦٠ الف دينار وقوة والمزاممتين ٤٠ الف دينار حرف ورمسيس ٣٠ الف دينار وكانت له الاسكندرية ١٥٠٠ دينار تدفع له شهرياً.

---

(١) المقريزي، السلوك ج١، ص٨٢.

(٢) ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٨٤.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٢٥.

(٤) الايوبي، ص١٥٥.

أصناف الأقطاعات:

اما الاقطاعات الامراء فكانت تحدد عبرتهـا حسب رتبهم (ويتناقض باعتبار انحطاط الرتبة)[١].

الفئة الاولى كانت تشمل كبار الامراء وكان مبلغ اقطاعهم مائة ألف دينار وربما زاد عليه وامراء الطبلخانة ثلاثين الف دينار وامراء العشرات التسعة الاف دينار ومقدمي الحلقة ١٥٠٠ دينار[٢].

وكان ياخذ من الفدان الاقطاعي من ٢,٥ الى ٣[٣]، أردب[٤]، ويحصل من الاردب من (٢-٣) دراهم ويلزم بعض الفلاحين تأدية بعض الضرائب للانفاق على الاقطاع[٥].

وهناك رسوم اخرى مثل رسم الحراسة واصلاح الجسور ورسم الكيالة والمراعي والاتبان[٦]، وكان على المقطع الا يتصرف بكل خراجه الا بموافقة السلطان ونص المنشور على ذلك فمثلا عام ٥٧٨/ ١١٨٢م اقطع تقي الدين عمر الاسكندرية ودمياط ثم اضيفت اليه

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٥٠.

(٢) م. ن.

(٣) ابن مماتي، قوانيين الدواوين، ص٢٥٩.

(٤) مكيال مصري للحنطة او الشعير ويكون وزن الارب الواحد من الحنطة ٦٩,٦ كغم ومن الشعير ٥٦كغم (هنتس، المكيال، ص٥٨).

(٥) العريني، الايوبيون، ص١٩٣.

(٦) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٤٣.

البحيرة والفيوم ويوش على ان يكون واردها خاصة لا يدفع منه شيئاً[١].

كان على المقطع مسؤولية تامة في ادارة اقطاعية من حيث اشرافه على زراعة الارض واختيار الفلاحين والحفاظ على قنوات الري والجسور والحفاظ على امن الاقطاعية وفي موسم جني المحصول كان الاقطاعي يشرف بنفسه على حصاد المحصول وتكديسه وتخزينه هذا الامر يتطلب تفرق العساكر السلطانية في اقطاعاتهم ذلك الموسم هذا الامر شكل نقطة ضعف في الهيكل التنظيمي العسكري الايوبي اذ ان العناصر المناوئة لحكم الايوبيين استغلت هذه الثغرة لتحقيق اهدافها وهذا ما حدث في عام ٥٦٩/ ١١٧٣م عندما تفرقت العساكر الايوبية في اقطاعاتهم فأنتهز انصار الفاطمين هذه الفرصة واعلنوا الثورة الا ان مؤامراتهم قد انكشفت[٢] وكذلك عندما هاجم الاسطول الحقلي على الاسكندرية تلقى المدافعين امدادات من أصحاب الاقطاعات المجاورة للاسكندرية[٣].

يبدو ان سلاطين الايوبيين اتبعوا المنهج ذاته الذي طبقه الوزير السلجوقي نظام الملك في فترة الاقطاع وعدم تركيزه في مكان واحد

---

(١) ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص٥٣.

(٢) م. ن ،ج١، ص٢٢١.

(٣) جب، التاريخ الاسلامي، ص٩٩.

لامور سياسية وعسكرية خشية من تكتل المقطع وتكوين جبهة مـضادة على حساب السلطة المركزية[١].

والامثلة كثيرة ابرزها اقطاعات الملك العادل في مصر والشام[٢].

اما الواجبات العسكرية فكان على الامير الاقطاعي ان يتعهد بتقديم عدد من الجنود كاملي العدد والعدة للقتال الى جانب قـوات الـسلطان الايوبي زمن الحرب وهو امر تعهد به المقطع قبل حصوله على توقيع بالمنشور الذي يضمن له الاقطاع، تختلف الروايات في عدد الفرسـان الذين يجب ان يقدمهم الامير الاقطاعي ففي سنة ٥٩٢-١/١١٩٤م اقطع الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الامير فـارس الـدين ميمـون القصري مقطع نابلس وحدد له عدد الفرسان الذين يجب ان يقدمهم لقتال الصليبيين بسعمائة فارس[٣] الذين من أمراء الظاهر غازي بن صـلاح الدين وكانت له صيداً أقطاعاً قبل ان يقطـع نـابلس[٤]، وفـي سـنة ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م رتب الملك الكامل بن العادل صاحب مصر نائبه في الشام الأمير شمس الدين صواب العادلي وجعل تحت امـره ثلاثمائـة وخمسين فاراساً أضافة الى اعطاء اقطاع مائة فارس[٥].

---

(١) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص١، ٣.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٣، ص١٤٦.

(٣) ابن تغري، النجوم، ج٦، ص١٣٧.

(٤) م. ن.

(٥) المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٣٩.

اذا دخل المقطع بهذا الشرط سحب منه اقطاعه ففي عـــام ٥٨٧/ ١١٩٠م اقطع السلطان صلاح الدين اقطاعات من هرب من الأمـــراء اثناء حصار عكا[١].

كذلك اخذ العزيز عثمان بن صلاح الدين اقطاعات الامراء الـــذين في الشام نتيجة عدم تقديمهم ما مقرر عليهم من الجنود[٢].

٤- التوزيع الاقطاعي الايوبي.

١- **حمص:** وهي من اقطاع اسد الدين شيركوة ايام الانابك نور الدين ولما استولى عليها صلاح الدين سنة ٥٧٠/١١٧٤م سلمها الى ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوة الذي توفى سنة ٥٨١/١١٨٥م ثم خلفه والده الملك اسد الدين وكان عمره اثنتا عشر ســـنة ولمـــا دخل التتر الشام سنة ٦٥٨/ ١٢٥٩م بقي الملك الاشرف موسى بن ابراهيم بن شيركوة الى ان استولى عليها الملك الظـــاهر بيبـــرس سنة ٦٦٢/ ١٢٦٣م[٣].

٢- **حماة:** سنة ٥٧٠/١١٧٤م استولى عليها صلاح الدين واخذها من مقطعها الامير فخر الدين مسعود الزعفراني واقطعها الى خالـــه

---

(١) الاصفهاني، ابو عبدالله محمد بن صفي الدين ابي الفرج (ت ٥٩٧هـ)، الفـــتح القسي في الفتح القدسي تحقيق محمود صبح، الدار القومية للطباعـــة والنـــشر- ١٩٦٥، ص٣٥١- ٣٥٢.

(٢) م. ن ص٦٣٠.

(٣) ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص٦٩، ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٣٥.

شهاب الدين محمد بن تكش الحارمي الذي توفي سنة ٥٧٤/١١٧٨ فاقطعها السلطان الى عمر بن شاهنشاه وبقي في يده الى سنة ٥٨٧/ ١١٩٠م فرتب السلطان ولده الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالي محمد بن عمر شاهنشاه وبقيت بأيددهم الى سنة ٦٢٦/ ١٢٣١م عندما حاصرها الملك الكامل بن الملك العادل واقطعها الى الملك المظفر تقي الدين ابي الفتح محمد بن محمد الذي توفي سنة ٦٤٢/١٢٤٣م فعادت حماة الى الملك ناصر الدين الى سنة ٦٧٠/١٢٧١م(١).

٣- **حلب:** كانت اقطاعاً للاتابك عماد الدين ابن اخ الاتابك نور الدين محمود فأخذها السلطان سنة ٥٧٩/ ١١٨٢م وعوضه سنجار وخابور ونصيبب والرقة وسروج واشترط عليه ارسال العساكر في خدمة السلطان(٢).

ثم جعلت اقطاعاً الى الملك ظاهر غياث الدين ايلغاري بن صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم سحبت حلب منهم واقطعت الى الملك العادل وبقيت في يده الى ٥٨٢/ ١١٨٦م عندما تنازل عنها الى الملك الظاهر فأقطعه السلطان البلاد الشرقية بمصر وان يكن نائب السلطان فيها

---

(١) ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٧٥- ٧٠، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٥٦، ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٢٨٨.

(٢) ابن واصل ، مفرج، ج٢، ص١٤٢، الايوبي، مضمار الحقائق، ص١٤٣، ابن تغري، النجوم، ج٦، ص٢٩، ابن الوردي، تتمة، ج٢، ص١٣٣.

وبقيت حلب في يد اولاد الملك الظاهر الا ان ملكها التتر سـنة ٦٥٨/ ١٢٥٩م[١].

٤- **بعلبك:** اقطعها السلطان الى الامير شمس الدين بن المقـدم سـنة ٥٧٤/ ١١٧٨م ثم اقطعت الى الملك شمس الدولة تورشـاة اخـو صلاح الدين وعوض صاحبها بارين وكفر طاب وفي سنة ٥٧٥/ ١١٧٩م اقطعت بعلبك الى الملك المنصور عز الدين فرخشاه ابن ايوب ولم تزل بيده ويد اولاده الى ان استولى عليها الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل سنة ٦٦٧/ ١٢٣٠م[٢].

٥- **دمشق:** كانت اقطاعاً لولده الملك الافضل[٣].

٦- **بصرى:** اقطاعاً للملك خضر بن السلطان صلاح الدين[٤].

٧- **بانياس:** اصبحت من املاك صلاح الدين فأقطعها الى ولده الملك الافضل عندما اقطعه الشام الى ان استولى عليها الملك العـادل

---

(١) ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١٤٧-١٥٣، ١٧٩، ١٨٠، ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص٨١، ابن تغري، النجوم، ٦، ص٣١.

(٢) ابن واصل، مفرج،ج٢، ص٧١-٨٦، ابو شامة، الروضتين، ١، ص٢٦١، ابو الفداء المختصر، ٣، ص٦٢- ٦٣.

(٣) ابو الفداء، المختصر، ٣، ص٧٠، ابن الوردي، تتمة، ٢ص١٣٧، ابن شـداد، النوادر السلطانية، ص٣٠٥.

(٤) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣١١.

فأقطعها الى ولده عثمان التي بقيت بيده الى سنة ٦٣٠/ ١٢٣٢م[١].

٨- **الرها:** كانت اقطاعاً للامير فخر الدين مسعود الزعفراني فسلمها الى السلطان الذي اقطعها للامير مظفر الدين كوكبري بن زين الدين مظافة الى حران[٢].

٩- **نصيبين:** فتحها السلطان سنة ٥٧٨/ ١١٨١م وأقطعها الى الامير حسام الدين ابا الهيجاء السمين[٣].

١٠- **الخابور:** فتحت سنة ٥٧٨/ ١١٨١م واقطعت الى الامير جمال الدين خوشترين[٤].

١١- **امد:** استطاع السلطان من فتحها سنة ٥٧٩/ ١١٨٢م واقطعها الامير نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن أرتق صاحب حصن وكتب له توقيعاً[٥].

---

(١) ابن شداد الأعلاق الخطيرة، ص١٤٢.

(٢) ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١١٧، ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص٣٢.

(٣) م. ن، ج٢، ص١١٨. م. ن، ٢، ص٣٢، ابو الفداء، المختصر، ٣، ص٦٥.

(٤) ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١١٨، ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص١٣٢.

(٥) م. ن، ٢، ص١٣٥- ١٦٩، م. ن، ٢، ص٣٢-٣٩، ابن الوردي، تتمة، ٢، ص١٣٢.

١٢- **عين تاب:** سار السلطان الى عين ناب التي كانت اقطاعاً للامير ناصر الدين بن خمارتكين من جهة الاتابك نور الدين واقر صلاح الدين على اقطاعه[١].

١٣- **تل خالد:** اقطاعاً للامير علم الدين بن سلمان بن جندر[٢].

١٤- **قلعة عزاز**[٣]: اقطاعا للامير علم الدين بن سلمان بن جندر[٤].

١٥- **نابلس:** اقطعها السلطان ثلث دخل نابلس على مصالح القدس واقطع الباقي اولدة الامير عماد الدين[٥].

١٦- **قلعة حارم**[٦]: اقطعها الى ابراهيم بن شروة[٧].

١٧- **بيروت:** اقطعت سنة ٥٨٣/١١٨٧م الى الامير عز الدين

---

(١) ابن واصل، مفرج٢، ص١٣٩، ابو شامة، الروضتين، ص٤٢، ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٢٨٢.

(٢) ابن واصل، مفرجا لكروب، ٢ص١٤٧، ابو شامة، الروضتين، ٢، ص٤٧، الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٤٢.

(٣) بليدة فيها قلعة تقع شمال حلب ولها رستاق (ياقوت، معجم البلدان، ٤ص١١٨).

(٤) ابن واصل، مفرج مفرج الكروب، ٢، ص١٤٧، ابو شانة، الروضتين، ص١٣٨، الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٤٢.

(٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص٤٠٩- ٤١١، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص٢٤٤، ابن الفرا، تاريخ٤، ٢، ص٩٣.

(٦) حصن تجاه انطاكية وهي من حلب (ياقوت، معجم البلدان، ٢ص٢٠٥).

(٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢، ص١٤٧.

اسامة[١].

١٨- **طبرية**[٢]: اقطعت سنة ٥٨٣/ ١١٨٧م الى الامير سعد الدين مبارك بن تيمرك[٣].

١٩- **صفد**[٤]: اقطعت سنة ٥٨٤/ ١١٨٨م الى الامير سعد الدين مبارك بن تيمرك[٥].

٢٠- **حصن شقيف ارنون:** اقطع سنة ٥٨٦/١١٩٠م الى الامير عز الدين سياروخ[٦].

٢١- **كوكب**[٧] **وحصن طبرية:** اقطعت سنة ٥٨٤/ ١١٨٨م الى الامير حسام الدين فايماز النجمي[٨].

---

(١) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة، ص١٠٢.

(٢) وهي بحرية تحيط بها الجبال من جهة بانياس والساحل والاردن (ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٣٥٢).

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص١١٣.

(٤) مدينة بالشام وهي من جبال من لبنان (ياقوت، معجم ٤، ص٤٩٤).

(٥) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة؛ ص١٤٧.

(٦) م. ن، ص١٥٤.

(٧) قلعة مطلة على طبرية حصينة تشرف على الاردن (ياقوت، معجم، ٤، ص٤٩٤).

(٨) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص١٦١، الاصفهاني، الفتح القسي، ص٨٥.

٢٢- **حصن صهيون**[١]: اقطعت الى الامير ناصر الدين منكوبوس بن خمارتكين[٢].

٢٣- **حصن بوزي**[٣]: اقتطعت الى الامير عز الدين بن المقدم[٤].

٢٤- **حصن دربساك وبغراس**[٥] هما من اقطاع الأمير علم الدين سليمان[٦].

٢٥- **شيرز وابو قبيس**[٧] من اقطاع الامير سابق الذين عثمان بن الداية[٨].

٢٦- **اربل:** لما توفي الامير زين الدين يوسف سنة٥٨٦/ ١١٩٠م اقطع السلطان اربل الى اخاه مظفر الدين كوكبري واضاف اليه شهرزور مكافأة له واسترجع ما كان بيده من حران والرها[٩].

---

(١) حصن من اعمال حمص (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٤٣٦).

(٢) الاصفهاني، الفتح القسي، ص٢٤٣.

(٣) حصن قرب السواحل الشامية يحيط بها الاودية (ياقوت، معجم البلدان، ١٦، ص٣٨٣).

(٤) الاصفهاني، الفتح القسي، ص٢٥٢.

(٥) حصن قرب انطاكية من اعمال حلب (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٥٠٠).

(٦) الاصفهاني، الفتح القسي، ص٢٥٨.

(٧) حصن مقابل سيزر، (ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٨١).

(٨) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣١١، ابن الوردي، تتمة، ٢، ص١٥٥.

(٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢، الحنبلي، شذرات الذهب، ٥،ص١٢٨، ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٢٩٨.

٢٧- **بارين:** كفر طاب[١] من اقطاع الامير عز الدين ابــراهيم بــن شمس الدين المقدم[٢].

٢٨- **افاميه**[٣]: ت قلعة العقر/ واعمالها: من اقطاع الامير سيف الدين علي بن احمد الهكاري[٤].

---

(١) ابن الوردي، تتمة، ٢، ص١٥٥، ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣١١.

(٢) بلدة بيبن المعرة ومدينة حلب (ياقوت، معجم البلدان، ٤، ص٤٧٠).

(٣) مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من حمص (ياقوت، معجم البلــدان، ١، ص٢٢٧).

(٤) الايوبي، مضمار الحقائق، ص٢١٤.

ثانياً: الآثار الاقتصادية:

اولا: تضاءل الايرادات:

أ. الضمان.

ب. الضرائب.

ت. المصادرات.

ثانياً: عدم استقرار السوق:

أ. تذبذب الاسعار.

ب. انخفاض القوة الشرائية للنقود.

ت. تدهور الزراعة.

ث. تدهور الصناعة والتجارة.

ثالثاً: الاثار الإجتماعية:

- التعسف والظلم على الفلاحين.
- تخريب واندثار العديد من مدن العراق.
- اعمال السرقة والنهب لمدن وقرى العراق.
- الحرائق والأوبئة والامراض.
- اهمال المستشفيات ومشاريع الري.
- ظاهرة اللصوصية.
- وصف احوال مدينة بغداد أيام بعض السلاطين السلاجقة.
- الاحوال الاجتماعية في بلاد الشام.

الاقطاع السلجوقي وأنعكاساته على الأحوال الاقتصادية:

لقد كان للأقطاع السلجوقي أثاراً مدمرة في الواقع الاقتصادي للدولة العربية الاسلامية، ذلك ان هذا النظام أدى الى تدهور الزراعة التي تعتبر العمود الفقري لأقتصاد الدولة العربية الاسلامية آنذاك بسبب جهل المقطعين بامور الزراعة وحرصهم على العائد المالي(١).

ان تدهور الوضع ةالاقتصادي لدولة الخلافة الاسلامية كان أحدى النتائج الملموسة للنظام الأقطاعي السلجوقي الذي وصفه احد الباحثين بانه شئوم على الاقتصاد العربي الإسلامي(٢).

ان هذا التدهور في الجانب الاقتصادي سببه الرئيس تحول الامراء السلاجقة الى المراكز الاقتصادية بعد أن كانوا زعماء القبائل في بلادهم وهم ممن لا خبره لهم بأمور الدولة خاصة بجوانب الاقتصادية فيها(٣).

لقد كان للأحتلال السلجوقي أثاراً على الاقتصاد العربي الإسلامي والذي أدى الى فقدان مرتكزاته الأساسية وقد تعددت تلك الأثار وظهرت في جوانب مختلفة يمكن تحديدها على الوجه الآتي:ـ

---

(١) محمود اسماعيل، سيوسولوجيا الفكر الاسلامي، ج٢، ص٣٨.

(٢) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٧٦.

(٣) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص٩٦- ٩٧، احمد صادق سعدون، حول النمط الاسيوي للانتاج، افاق عربية، العدد السابع، ١٩٧١، ص٣.

أولاً: تضاؤل الايرادات:

تعد الايرادات الركن الاساسي في ميزانية الدولة العربية الإسلامية لانها تمثل عنصر القوة لهيكل الدولة الاقتصادي التي يتساهم بشكل فعال في دعم ميزانيتها وقوة سياستها واستقرار اوضاعها من خلال المحافظة على توازن السوق المحلية.

لقد ادى الاقطاع السلجوقي الى حرمان الخلافة العباسية من ايرادات اقاليمها التابعة لها بسبب اقطاعها للعسكرين السلاجقة الذين استبدلوها وعدم ايفاءهم بالتزاماتهم المالية تجاه الحكومة[١].

ان استيلاء السلاطين السلاجقة على مالية هذه الاقاليم ادى الى زيادة المتاعب المالية للخلافة العباسية خصوصا ان هذه الاموال كانت تذهب الى خزائن السلاطين السلاجقة والتي تنفق على حروبهم المستمرة وخاصة السلاطين الاوائل (طغرليك، ألب أرسلات، ملكشاه) التي كانت حملاتهم واسعة وكانت تتطلب اموالا طائلة للصرف عليها وما تحتاجه من المؤن اللازمة لها، فمثلا عندما عاد السلطان طغرليك السلجوقي من قتال البساسيري طالب الخليفة القائم بامر الله (١٢٢-٤٦٧هـ/٩٩١- ١٠٣١م) بالاموال للانفاق على الجند معللا سبب ذلك "أن معي جند كثير وجيش جرار متفرق في نواحيها فأرجو أن تبعث لي

(١) أشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٧٧، ٢٧٨.

الارزاق حتى استعين بها على النفقات التي ننفقها"[١]. كانت نفقات الجيش السلجوقي عظيمة وكبيرة فقد ذكر صاحب أخبار الدولة السلجوقية أن مقدار ما كان ينفق على الجيش السلجوقي عصر السلطان ملكشاه يزيد على ستمائة الف دينار[٢].

ان المتبع لتاريخ علاقة السلطة السلجوقية بالخلافة يجدها تتسم بالمطالبات المستمرة من الأموال[٣].

ان الاقطاعات العسكرية لم توزع على كل افراد الجيش السلجوقي بل أختص بها كبار القادة والامراء الذين حازوا على الاقطاعات الواسعة للانفاق على القوات التي تحت امرتهم، فقد كان السلاطين السلاجقة يحتفظون بقوات عسكرية ملازمة لهم وكانوا يحصلون على رواتبهم نقداً وبأنتظام[٤]. وكانت هناك مجموعة من القبائل التركمانية التي انظمت تحت لواء السلطان السلجوقي وكان لزاماً على السلطان أن يؤمن أرزاق رؤوساء هذه القبائل وأفرادها من خلال تأمين رواتب لهم

---

(١) الراوندي، راحة الصدور، ص١٧٥.

(٢) الحسيني، ص١٤٢.

(٣) فاضل بيات، السياسة السلجوقية في العراق، المؤرخ العربي، العدد١٨، ١٣٨١، ص١٢١.

(٤) انظر رواتب الجند، ص.

أسوة بالجنود الاخرين لأنها تمثل مصدر قلق واضطراب في حالة حرمانهم من تلك المرتبات(١).

يتبين من ذلك ان السلطان السلجوقي ملزم بتأمين المبالغ المالية للصرف في تلك الاوجه المختلفة خصوصاً ان ايرادات الاقطاعات قد اتجهت نحو الانخفاض ولم تعد ايراداتها تفي بحاجة السلاطين السلاجقة الذين لجأوا الى وسائل عديدة جلبت الدمار والخراب للأقتصاد الاسلامي(٢).

ومن الملاحظ ان السلاطين السلاجقة حرصوا على ان تكون لهم خزائن خاصة تودع فيها هذه الاموال وكانت مملوءة لا تفرغ رغم اسرافهم وتبذيرهم، فقد كانت خزانة السلطان ملكشاه تزيد على عشرين مليون دينار(٣)، وخزانة السلطان محمد بن ملشكاه بالرغم من كثرة حروبه كان يملك اكثر من ثمانية عشر مليون دينار نقد(٤).

---

(١) احمد كمال، السلاجقة تاريخهم، ص٢٠٤.

(٢) أشتتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٧٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١٢.

(٤) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٩٤.

هذه الاموال كانت تجبى بعدة وسائل لجأ اليها السلاطين السلاجقة وهي كالآتي:

أ. الضمان:ـ

الضمان يعني الكفالة[١]، ويتعهد الضامن للدولة بضمان احدى المدن أو الاراضي التابعة لها بمبلغ معين متفق عليه ويقوم بجباية خراجها ويكون الدفع سنويا ويستفيد الضامن لها بالفارق المالي بعد تحديد حصة الدولة[٢].

أن نظام الضمان ليس وليد هذه الفترة بل كان موجود قبل أحتلال السلاجقة ببغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م[٣].

وأستمر بعد احتلالهم لها باعتباره موردا مهما يمد خزينة السلطان السلجوقي بالأموال، وكان معظم الضامنين في هذه الفترة هم من طبقة التجار وأهل الغنى فقد ذكر ابن الجوزي ان الوزير نظام الملك ضمن أصفهان بزيادة سبعين ألف دينار وسلمت اليه[٤].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٧، ص١٣٠.

(٢) جعفر خصباك، العراق في عهد المغول الألخانيين (بغداد- ١٩٦٨) ص١٠٠.

(٣) حول نظام الضمان انظر: الاعرجي، مازن صباح، الضمان وأثره على الاوضاع العامة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام ٤٤٧هـ. رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠م.

(٤) المنتظم، ٩، ص٢٢٢.

وضمن التاجر ابو اسحق ابراهيم بن علان جميع الضياع الواقعة بين واسط وصرصر[١] مدة سنة بمبلغ ستة وثمانون الف دينار[٢].

ان معظم الضمانات التي حصلت كانت تقع ضمن الاقطاعات التي منحها السلطان السلجوقي فيحصل استفادة لكل مقطع والضامن فيما يحصلان عليه من أموال[٣]. فقد أقطع السلطان بركياروق مدينة واسط لصدقة بن دبيس الذي قام بتنظيمها الى مهذب الدولة بن ابي الخير صاحب البطيحة بخمسين الف دينار لمدة سنة[٤].

لقد استخدم الضامنون وسائل غير شرعية في جباية الاموال ومارسوا وسائل التعسف والقوة على الفلاحين وكانوا يفرضون الضرائب والرسوم من اجل ابقاء مبلغ الضمان[٥]، وبذلك خالفوا شرعية الضمان التي أقرها الفقه الاسلامي الذي اعتبر ان أي زيادة في مبلغ

---

(١) قرية من سواد بغداد على ضفة نهر عيسى (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٤٠١).

(٢) أبن الجوزي، المنتظم٩، ص٢٣٠.

(٣) محمد محمود أدريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي في العصر السلجوقي الاول (القاهرة ١٩٨٥) ص٢١١.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٢٢.

(٥) البنداري، السلجوقي، ص٢٥.

الضمان فهو ربا[1]، فقد أعاد ابو سعيد الفايني الضرائب عند عقد ضمان بغداد سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م[2].

وبذلك اشترك المقطع والضامن في أعمال نهب المزارعين واثقالهم بالضرائب والتي انعكست على الواقع الاقتصادي للدولة العربية الاسلامية، لقد اصبح الضمان واحد من الاساليب التي هيأت للسلاطين السلاجقة الحصول على الاموال منذ دخولهم بغداد واعطيت معظم مدن العراق والشام ضمانا، ففي سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م اعطي السلطان طغرليك البصرة والاحواز ضمانا الى هزارسب بن بنكير بن عياض بمبلغ سنوي مقداره ثلاثمائة وستون ألف دينار[3]. "واطلقت يده في جميع الاقطاعات والمعاملات بالبصرة خوزستان واذن له في ذكر اسمه بالخطبة بهذه الاعمال"[4].

ففي سنة ٤٥١هـ/١٠٦٠ م اعطىٰ السلطان طغرلبك واسط ضمانا الى ابو علي بن فضلان بمائتي الف دينار وفي نفس السنة ضمنت البصرة الى ابو سعد سابور بن المظفر لكن المصادر لم تذكر مقدار

---

(١) انظر، الشافعي، الأم، ج٣، ص٢٤١- ٢٤٢، أبن رجب، الاستخراج لأحكام الخراج، ص٥٦، ابن تيمية، القواعد النورانية، ص١٦٨.

(٢) ابن خلدون، العبر، ٣، ص٤٦٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٧٢، سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان، ص١، ابن خلدون، العبر، ٣، ص٤٦٠.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة، ص١.

مبلغ ضمانة[1]. أن ضمان المدن كان يدر على خزائن السلاجقة مبالغ نقدية كبيرة كانت تحفز السلاطين السلاجقة على ضمان كل مدينة بمبالغ معينة حتى ان عاصمة الخلافة بغداد أعطيت بالضمان ففي سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦١م ضمنت من قبل أبو الفتح المظفر بن الحسين بمبلغ اربعمائة الف دينار ولمدة ثلاث سنين[2].

وفي سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م أعيد ضمان بغداد لكل مبلغ اكبر من السابق فقد ضمن بغداد ابي سعيد القايني بمائة وخمسين الف دينار[3]، وذكر سبط ابن الجوزي ان مدة ضمان بغداد كانت ثلاث سنين بمبلغ مقداره خمسمائة الف دينار[4]، وكذلك اعطيت واسط ضمانا الى ابي جعفر بن صقالب بمائتي الف دينار[5].

وأحياناً كانت تعطي اكثر من مدينة ضمانا الى شخص واحد يتعهد بدفع المبلغ المرتب عليه ففي سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٨م توفي ضامن البصرة ابو سعد سابور فتقدم هزارسب بضمان البصرة وواسط بمبلغ ثلاثمائة الف دينار[6]. وكثيرا ما كانت الديون تتراكم على الضامن

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٨٩، ابن خلدون، العبر، ٣، ص٤٦٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص٢١٦، ابن خلدون، العبر، ٣، ص٤٦٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٩٤.

(٤) مرآة الزمان، ص١١٩.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٩٤.

(٦) م. ن، ٨، ص١٠٥.

بسبب عدم دفعه الاموال المترتبة عليه للسلطان السلجوقي مثلما حدث لهزارسب الذي طولب سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م بدفع مبلغ ضمان البصرة خوزستان وارجان منذ وفاة طغرلبك (سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م) ومقداره مليون دينار[١]، واخذت منه البصرة واعطيت ضمانا الى ابن علان اليهودي الذي كان صاحب اموال جمة وبقي فيها سنة ٤٧٢ه/ ١٠٨٠م واعطيت البصرة ضمانا الى خمارتكين الشرابي بمبلغ مائة الف دينار ومائة فرس كل سنة[٢].

واعطى السلطان ملكشاه مدينة حلب ضمانا الى مسلم بن قريش العقيلي بثلاثمائة ألف دينار[٣]. وضمن السلطان ديار بكر الى عميد الملك ابو علي بمليون دينار لمدة ثلاث سنين[٤].

وقد استخدم الضمان وسيلة لتهديد مراكز بعض المقطعين وابتزاز اموالهم والحصول عليها مثلما حدث لعماد الدين زنكي الذي ضمن للسلطان محمود ان يوصل له مائة الف دينار حتى لا يعزل عن الموصل[٥].

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآن، ص١٣٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص٣٢٣. ابن الأثير، الكامل، ٨، ص، ص١٢٨.

(٣) ابن تغري، النجوم، ج٥، ص٢٣٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠ص، ١٤٨.

(٥) عبد الجبار ناجي، الامارة المزيدية، ص٢٠٢.

واعطيت مدينة الحلة ضمانا بمبلغ تسعين الف دينار[١]. لكن قيمة الضمانات في الحلة لم تكن ثابتة بسبب اضطراب الاوضاع السياسية فيها[٢].

ب. **الضرائب**: الضرائب في العهد السلجوقي قد زادت عن المعهود وخرجت عن المقرر واصبحت غير قانونية[٣]. لقد لجأت السلطة اسلجوقية من اجل تامين تلك المبالغ الى الاقطاعيين السلاجقة الذين تولوا عملية جباية الضرائب مع الاستفادة بجزء منها فهم اقطاعين وجباة ضرائب في الوقت نفسه[٤].

لقد امتازت الضرائب في فترة التسلط السلجوقي انها ليست ثابتة وجبايتها تعتمد على اهواء لسلاطين السلاجقة كما انها ليست محددة فهي تفرض حسب حاجة السلطان السلجوقي للأموال وكانت ثقيلة وقد عملت هذه الضرائب على تقليل ارباح التجار والصناع على حد سواء

---

(١) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٧٩.

(٢) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٧٩.

(٣) احمد صادق، حول الخط الاسيوي للانتاج، ص٢.

(٤) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٧٩، ٢٩٥.. أ بيليايف، الحالة الاقتصادية في عهد الخلافة العباسية ترجمة جليل مال الدين، المورد، العدد الثالث، ١٩٧٣، ص٣٦.

ناهيك عن التبعات الثقيلة التي تحملهاوالذين كانوا ملــزمين ان يــؤدوا المبلغ المقرر للضريبة التي كانت غير ثابتى[١].

اما أهم انواع الضرائب:

١. المكوس[٢]:

عندما دخل طغرليك بغداد فرض الضرائب والمكوس[٣]. والتي تعتبر من الضرائب المهمة لانها تمد خزينة السلطان السلجوقي بمبــالغ وفيرة فقد ذكر ابن الجوزي [٤] ان السلطان ملكشاه عندما اسقطها ســنة ٤٧٩هــ/١٠٨٨م خاطبه ا حد المستوفين بقوله " ياسلطان العــالم قــد اسقطت من خزائن أموالك ستمائة الف ونيف. وكانت هــذه الــضريبة تؤخذ من جميع البلدان الواقعة تحت السلطة السلجوقية[٥].

---

(١) المكوس: هي الضرائب المفروضة على التجارة الداخلية والخارجيــة والتــي شملت عمليات البيع والشراء داخل الاسواق على البضائع والغلات الزراعيــة والبضائع المنقولة براً ونهراً وقد انشأت دور خاصة للمكــوس علــى ضــفاف الانهار(قدامة، الخراج، ص٢٤١، محمود ادريس، تاريخ العراق فــي الــشرق، ص٢١٦).

(٢) السيوطي، جمال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هــ)، تــاريخ الخلفــاء، تحقيــق محمد محي الدين، القاهرة- ١٩٥٢)، ص٤٢٠.

(٣) ابن الجوزي، النتظم، ٩، ص٧٢.

(٤) ابن القلانس، ذيل تاريخ دمشق، ص١١٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص١٤٣، سبط ابن الجوزي، ٨، ١، ص٢٠٦.

كان المكاس يطلق عليه "مختص الحضرة" الحضرة السلطانية السلجوقية لذلك فانه كان يستمد قوة من مساندة السلطان السلجوقي وكان يبالغ في اذى الناس واخذ اموالهم ويقول "انا فرشت حصيراً في جهنم".

وكان الوزير ابي طالب علي بن السميرمي، ظالماً عسوفا فرض الضرائب والمكوس وحددها يقول "لقد سننت على اهل بغداد السنن الجائرة فكل ظالم يتبع افعالي"[١].

اما مقادير المكوس فلم تكن ثابتة وقد اورد ابن الجوزي رواية عن مقدار المكوس التي كانت تفرض على التجار ففي عام ٥١٥هـ/ ١١٢١م الزم الباعة ان يدفعوا للسلطان ثلثي ربحهم في كل ما يباع وفرض على بيع ثياب السقلاطون كل نول ثمانية قواريط[٢][٣].

لقد حرص السلاطين السلاجقة على استمرارية تلك الاضرائب لضمان بقاء خزائنهم مملوءة وحرصوا كذلك ان تكوم هذه الضرائب

---

(١) سميرم قرية باصبهان، كان وزير السلطان محمود وكان ظالما قاسيا، وقد قتل وكانت مدة وزارة ثلاث سنين وتسعة أشهر (ابن الجوزي ٩، ص٢٣٩-٢٤١).

(٢) القيراط يساوي١/ ١٤ من درهم الكيل المستخدم في العراق الذي يزن ٣,١٢٥غم/ هنتس، المكاييل والاوزان، ص٤٤).

(٣) المنتظم، ٩، ص٢٢٨.

عامة وشاملة في كل الاقاليم التابعة لها، فقد امر السلطان سنجر عماله بأن ياخذوا الضرائب من كل مدن العراق وعواصم البلاد[١].

٢. **ضريبة حق البيع:**

كانت هذه الضريبة تؤخذ من الباعة في الاسواق والتي شملت سائر انواع المبيعات الاسواق، لقد كانت هذه الضريبة من اشد انواع الضرائب على التجار ويبدو انها كانت كبيرة حتى ان الواعظ ابن العبادي خاطب السلطان مسعود في رفع هذه الضريبة وقال له "ياسلطانا العالم انك تهب مثله لمطرب ومغن بقدر هذا المأخوذ من المسلمين تهبه لي وتحسبني ذلك المطرب واتركه للمسلمين"[٢]. وقد ذكر ابن الساعي[٣] ان الخليفة الناصر لدين الله امر سنة ٦٠٤هـ/١٢١٧م بالغاء هذه الضريبة والتي كان مقدارها في السنة مائتا الف دينار.

٣. **ضريبة العقار:**

وهي مقدار من المال يفرض على دور الناس والحوانيت والاملاك الخاصة لجأ اليها السلاطين السلاجقة في حالة احتياجهم الى الاموال وقد ضوعفت تلك الضريبة وخاصة على اصحاب رؤوس الاموال[٤]، وكانت هذه الضريبة تشتد على الناس في اوقات الحروب

---

(١) الراوندي، راحة الصدور، ص٢٦٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١، ص١٢٠.

(٣) الجامع المختصر، ج٩، ص٢٢٨.

(٤) م. ن، ١٠ ص٢٥-٢٦.

التي تندلع بين السلاطين السلاجقة بسبب النزاع حول العرش ففي سنة ٥٢٦هـ/ ١٢٣٢م امر السلطان مسعود بجباية هذه الضريبة لحاجة الى المال من اجل قتال السلطان سنجر الذي عزم على دخول بغداد[١].

كما كان السلطان مسعود كثير الطمع في اموال الرعية والتجار ففي سنة ٥٣١هـ/١١٣٩م امر بجباية الاموال من الناس وكذلك من دار الخلافة فقد بعث وزيره ابا البركات بن مسلمة الى الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠/٥٥٥هـ/١١٣٧/١١٥٩م) في ذلك وطالبه بمائة الف دينار فكان جواب الخليفة للوزير "اني عاهدت الله تعالى ان لا اخذ من المسلمين حبة واحدة ظلما"[٢]. فقام بفرض ضرائب على املاك الناس وصادر التجار ولقي الناس من ذلك شدة[٣].

---

(١) م. ن، ١٠، ص٢٥-٢٦.

(٢) م. ن، ١٠، ص٢٦- ٦٧.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٣٨، عن دور الخليفة المقتفي لأمر الله بمقاومة الاحتلال السلجوقي في العراق انظر: عبد الكريم عبده دور الخليفة المقتفي لأضعاف النفوذ السلجوقي في العراق، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، العدد الاول ١٩٩٦.

٤. ضريبة التركات الحشرية:

كان ديوان التركات مسؤول عن ارث من لا وارث له من الرعية لأن الدولة كان ترثهم بحكم الشرع الإسلامي(١).

لقد أصبحت المواريث موردا مهما في فترة الاحتلال السلجوقي فقد حرص السلاطين السلاجقة منذ دخولهم بغداد على الاستيلاء عليها، فقد أمر طغرلبك على اعادة الموارث وذلك سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م(٢). وأصبحت اموال التركات تذهب الى خزينة السلطان السلجوقي في الوقت الذي يجب ان تصرف في مصالح المسلمين. ففي سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٩ مات رجل ولم يكن له وريث فأخذ ماله صاحب التركات فلما سمع السلطان مسعود امر اعوانه بأخذ تلك الاموال وكذلك امر الحفارين والغسالين العاملين في المقابر بان لا يدفعوا احد الا بكتاب من عميد العراق يحمل موافقة وحذروهم من كتم أي شيء على أصحاب السلطان(٣). فلما توفي بهروز الخطاط الفقيه برباط بهروز سنة ٥٤٧ هـ/ ١١٥٢م صادرا امواله وضربوا الفقهاء "وهذه عادتهم" وقبضوا على اثنين من الفقهاء وسجنوهم(٤). ولم يكتفوا بذلك بل مدوا

---

(١) مصطفى جواد نظم الدولة العباسية، ص٣٦١.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص٦٨- ٦٩.

(٤) م. ن، ١٠، ص١٤٧.

ايديهم الى الجوالي[1] وكان مقدار ما يجمع منها الف وخمسمائة دينار والتي كانت داخله في اقطاع الخليفة[2].

٥. ضريبة الدار:

لما دخلت العساكر السلجوقية المحتلة بغداد نزلوا في دور الناس وفرضوا على اهلها ضريبة مقدارها خمسمائة دينار تدفع لهم من اهل الدور معللين سبب ذلك بقولهم "هذه ضريبة عادتنا في بلادنا" فجمعوا خمسمائة دينار من اهل الكرخ وما حولها، وقد استغاث الناس من ذلك الى الخليفة وقالوا له "هذا شيء ما الفناه وقد افنى الحريق والنهب اموالنا فبعث الخليفة الى عميد العراق الكندري وأنبه على هذا الفعل وامره باسقاط هذه الضريبة ففعل")[3]. لقد كان الخلفاء العباسين يتدخلون في تخفيف وطأة الضرائب عن طريق سلطتهم الدينية ففي سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م امر الخليفة المقتدى برفع بعض الضرائب على شكل منشورات الصقت على ابواب الجوامع[4].

---

(١) الجوالي جمع جالية هم طائفة من اهل الذمةوصاحبهذا الديوان يستوفي الجزية منهم، مصطفى جواد، نظم الدولة العباسية، ص٣١٣.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٨٧.

(٣) م. ن، ص٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ٣٥.

٦. **ضريبة الخفارة:**

هذه الضريبة تؤخذ من الحجاج بحجة حراسة الطريق من قطاع الطرق واللصوص وكان مقدار هذه الضريبة كبير ومكلف فقد كان يؤخذ من كل حاج سبعة دنانير ذهبية(١).

ودفع قوماً من التجار مبلغ أربعة عشر ألف دينار ومئاتي راس من الغنم أعطوا ذلك" على وجه الخفارة"(٢)

٧. **ضريبة غلة دار الضرب:**

لقد تميزت فترة الاحتلال السلجوقي بكثرت الضرائب وتنوعها ومنها هذه الضريبة فقد كان مخصص لبيت المال من دار ضرب النقود واحد بالمائة على حسب ما قرره الفقهاء المسلمين(٣)، لكن السلاطين السلاجقة استأثروا بهذه الضريبة ورفعوا نسبتها كان السلطان محمود يأخذ من دار الضرب في بغداد شهرياً الف دينار(٤).

٨. **ضريبة مال البيعة:**

وهو المال الذي يؤخذ من الناس في حالة اعتلاء أحد السلاطين السلاجقة العرش ففي سنة ٤٩٤هـ/١١٠١م أرسل السلطان محمد الى أخيه سنجر يلتمس منه مالا وكسوة فأجيب الى ذلك وجبى المال من أهل

---

(١) الراوندي، راحة الصدور، ص٢٠٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتقم، ٨، ص٢٠٣.

(٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٣٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص٢٠٣.

نيسابور وشمل جميع فئات المجتمع[1]. وفي سنة ٥٥٣٠هـــ/١١٥٨م طالب السلطان مسعود الخليفة المسترشد بمال البيعة ما عــدا الامــوال لأولاده ومقدارها ثلاثمائة ألف دينار تجبى من أهل بغداد فأجابه الخليفة بقول "أما الأموال المضمونة فأنما كانت لأعادة الخليفة الى داره سـالما وذلك لم يكن وأما مال البيعة فلعمري الا انه يجب ان تعاد الى املاكي واقطاعي اما ما تطلبونه من العامة فلا سبيل اليه"[2].

٩. ضريبة بيع الحيوانات:

كان السلاجقة قد ضربوا ضرائب متنوعة شملت عمليات البيــع والشراء، فقد فرضت الضرائب على سوق بيع الخيل والجمال والغــنم والسمك، وقد بقيت هذه الضريبة تجبى الى زمن الخليفة المستنجد الذي أمر بألغائها سنة ٥٥٥هـــ/١١٥٨م[3].

ج. المصادرات:

لقد شكلت المصادرات في فترة الاحتلال السلجوقي موردا ماليا جيدا للخزينة السلجوقية، ويتبين من خلال المعلومات التاريخية ان اغلب الذين تعرضوا للمصادرة كانوا من كبار موظفي الدولة ومــن التجــار واصحاب الاموال فضلا عن اموال الخلافة التي تعرضت للمــصادرة (ايضا، فقد كتب السلطان طغرلبك الى عميد العراق بقبض اقطاعـــات

---

(١) م. ن، ج٩، ص١٢٣.

(٢) م. ن، ١٠، ص٥٤.

(٣) م. ن، ١٠، ص١٩٣-١٩٤.

الخليفة ولا يترك له الا العقار الخاص[١]. وتعرضت زوارق الخليفة المحملة بالشعير الى مصادره من أعوان السلطات السلجوقي[٢].

ويذكر ابن الجوزي أن السلاجقة صادروا غلات ضياع الخليفة الراشد وكذلك أستولوا على التمور العائد للخليفة المسترشد[٣].

لقد تعرضت أموال الخلافة الى اعمال مصادرة ولم يتركوا شيئا للخلافة الا ووضعوا اليد عليه فقد استولى السلطان محمد على سفن وصلت الى الخليفة وصادر الاموال[٤]. وصادر السلطان مسعود أموال الخلافة وأملاك الخليفة الراشد الخاصة واقطاعاته وعندما طالبه بالاموال اجابه الخليفة "البلاد معكم وليس معي شيء"[٥].

وتعرض الخليفة المقتفي لأمر الله الى عملية المصادرة ولم يبق معه شيء يتيب ذلك من خلال جوابه على السلطان مسعود عندما طلب المال منه: لم يبق في الدار سوى الاثاث واخذته جمعية وتصرفت في دار الضرب والذهب وصادرت التركات والجوالي فمن أي وجه نقيم لك

(١) البنداري، السلجوق، ص٢٠.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٧٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص٤٧.

(٤) م. ن، ٩، ص١٣٥.

(٥) م. ن، ١٠، ص٥٤- ٥٦.

المال[١] وكان اعوان السلاطين يقومون باعمال المصادرة للسلطان فقد كان منكبرس شحنه بغداد "كثير جمع الاموال والمصادرات للسلطان"[٢].

من خلال عرض المبالغ المصادرة يثبت انها كانت متباينة من فئة الى اخرى فمثلا ان مبلغ المصادرات التي لم تحصيلها من الوزراء وكبار الموظفين كانت تتراوح بين ٣٠- ٤٠ألف دينار[٣].

أما فئة التجار فكانت المبالغ المصادرة قد تصل الى المائة الف دينار فعندما قتل السلطان ملكشاه التاجر ابن علان صادر أمواله وكانت قيمتها مائة الف دينار[٤]. وصادر السلطان مسعود الصفي الاوحد المستوفي على مائتي الف دينار[٥]. وتعرضت الرعية الى اعمال مصادرة من قبل السلاطين السلاجقة والشواهد التأريخية كثيرة ففي سنة ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م صادر بركياروف أهل الاحواز[٦]. وكذلك عندما توجه الى بغداد ٤٩٤هـ/١١٠١م ضاقت عليه الاموال فقام بعملية مصادرة اموال الناس[٧].

---

(١) م. ن، ص٦٦- ٦٧، ابن تغري، النجوم٥٠، ص٢٥٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٨٤.

(٣) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٧٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٢٨.

(٥) البنداري، ال سلجوق، ص١٥٧.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١١١.

(٧) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٩٨، ابن الوردي، تتمة، ٢، ص١٣.

وتعرض اهل اصبهان الى اعمال مصادرة من قبل السلطان محمد سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م وكانت الاموال المصادرة" على وجه العرض" وجمع مالا عظيماً[١].

وكان السلطان محمود اكثر السلاطين اتباعا لهذا الاسلوب في الحصول على الاموال والذي جمع أموالا طائلا من جراء ذلك، فقد صادر قتلغ الرشيدي أستاذ دارة ثمانون ألف دينار، الجمال بن فنارة في همذان ثلاثون ألف دينار، رئيس همذان فخر الدولة بن أبي الهاشم الحسني عشرون ألف دينار، رئيس تبريز سبعون الف دينار[٢]. لما توفي السلطان محمود كانت خزانته تحوي على ثمانية عشر مليون دينار سوى الصياغات والجواهر الثمينة وكانت خزانته في اصفهان تحوي على الاواني الذهبية والفضية والنحاس ما يقارب وزنها ثمانية عشر رطل[٣].

ثانياً: عدم استقرار السوق:

أ. تذبذب الاسعار:

ان كل المتغيرات التي ادت الى تذبذب الاسعار تؤكد على دور الاحتلال السلجوقي في ذلك فقد ادت سيطرة المقطعين على البلاد الى اثار مدمرة على الواقع الاقتصادي للدولة العربية الاسلامية حيث ادت

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١٣٤.

(٢) انظر، البنداري، ال سلجوق، ص١٤٧- ١٤٨.

(٣) البنداري، ال سلجوق، ص١٤٢، الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٩٤.

عدم استقرار الاسواق بارتفاع الاسعار كان نتيجة احتكار الانتاج من اجل دفع الاموال للسلطان السلجوقي، لقد كان اقطاع الاراضي الزراعية للعسكر السلجوقي قد جلب الدمار لها والذي انعكس على واقع النشاط الاقتصادي، لقد شهدت الخلافة العباسية خلال فترة التسلط ازمات اقتصادية حادة بسبب قلة المواد الغذائية وارتفاع اسعارها.

لقد كان الاقطاع السلجوقي سببا رئيسياً في هذا الواقع الاقتصادي بسبب احوال الفلاحين السيئة واضطهادهم من قبل المقطعين الذين ليس لهم خبرة في أمور الزراعة وتحمل الفلاحين الضرائب الباهضة(١).

لقد تعرضت القرى الزراعية الى اعمال نهب وتخريب من قبل العساكر السلجوقية وخاصة القرى الواقعة في طريق القوات والتي ادت الى تلف المحاصيل الزراعية والى هجرة الفلاحين عن قراهم وبالتالي حرمان الاقتصاد العربي الاسلامي من الموارد الزراعية التي تشكل العنصر الأساسي لذلك الاقتصاد(٢).

ان الاضطراب السياسي الذي شهدته الخلافة العباسية خلال حقبة التسلط السلجوقي ادت الى فقدان الامن على الطرقات ومهدت الى (اعمال لصوصية انعكست على الواقع الاقتصادي بسبب الخوف من

---

(١) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٨٥٢، بيري أندرسون، دول الشرق الاستبدادية، ص٨٧.

(٢) أنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص١٦٣، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٧٢-٧٣، ٩، ص٢٣.

نقل المنتجات الزراعية والبضائع بين مدن الخلافة العباسية والذي حرم أسواقها من توفر البضائع والغلات ندرتها وارتفاع اسعارها. وقد لعبت السلطة السلجوقية في ذلك دوراً مهما من خلال عمليات النهب والتخريب التي مارستها العساكر السلجوقية وبموافقة تلك السلطة[١].

كان تدهور نظام الري وعدم الاعتناء بصيانة السدود فضلا عن الحملاً العسكرية ادت الى تدمير كثير من النواعير والسدود ادت الى خراب الريف وتقليص المساحات المزروعة[٢].

لقد شهدت اسعار المواد الغذائية ارتفاعا ملحوظاً خلال فترة التسلط السلجوقي فقد شهدت الفترة الواقعة بين ٤٤٧-٥٧٥هـ ثلاثون مرة سجلت فيها ارتفاع الاسعار للمواد الغذائية في العراق وبلاد الشام وحسب ما وردت ضمن المصادر التاريخية والتي ستبين المقدار الحاصل في ارتفاع الاسعار والاسباب التي ادت الى ذلك.

ففي سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م شهدت الاوضاع العامة في العراق اضطرابا واضحا سببه دخول العساكر السلجوقية بغداد والتي قامت باعمال نهب وتخريب للمدن والقرى الزراعية فارتفعت الاسعار الى الضعف وحدث غلاء فاحش في اسعار اللحوم فقد بيع لحم الثوربعشرة قراريط بعد ان كان يباع بخمسة قراريط وكذلك ارتفع سعر حيوانات

---

(١) انظر، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٨٤، ٩، ص٦١.

(٢) م. ن، ٨، ص٢٦٨، ص٢٥.

النقل التي تساعد الفلاحين على نقل غلاتهم الزراعية الى السوق فقد بلغ سعر الحمار خمسة قراريط بعد ان كان يباع بقيراطين، وشمل هذا الغلاء الاقوان فقد بلغ سعر كر(*) الحنطة ثلاثمائة دينار وبيع في شيراز(١) بألف دينار وبيع التمر والخبز كل خمس أرطال(**) بدينار كذلك شهدت مدينة مكة موجة من الغلاء بيع فيها الخبز كل عشرة أرطال بدينار(٢).

وأستمر الغلاء سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦ وعندما حدث غلاء فاحش في الأسعار وكان سبب ذلك فقدان الأمن وانتشار اللصوصية في الطرقات فأدى ذلك الى خوف المزارعين من نقل محاصيلهم الى بغداد خوفا من النهب والسرقة وكان من نتيجة ذلك ان تعذر وجود الغلات في الاسواق فأدى الى حدوث الغلاء، بلغ كر الحنطة تسعين دينار بعد ان كان سعره عشرين دينار وبيع رطل اللحم بقيراط وكل اربع دجاجات بدينار وزارد سعر الفواكه حيث بيعت السفرجلة والرمانة بدينار وتعذر وجود التبن في الاسواق بسبب تلف المحاصيل الزارعية، فزاد سعره

(*) يبلغ وزن الكر الواحد من الحنطة ٢٩٢٥كغم، هنتس ، المكاييل والاوزان، ص٦٩.

(١) بلد عظيم وهو قضية بلاد فارس (ياقوت، معجم، ٣، ص٣٨٠).

(**) الرطل البغدادي يساوي ٤٠٦,٢٥غم (هنتس، المكاييل والأوزان، ص٣١، ٣٥).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ٨، ص١٦٣، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٧٢، ٧٣، ٧٦.

فقد بيع التبن بعشرة قراريط وشمل هذا الغلاء بلاد الشام والجزيرة والحجاز واليمن.[١].

ثم تزايد الغلاء ووصل كر الحنطة أضعاف المبلغ السابق فقد بيع الكر الواحد بمائة وثمانين دينار وكارة الخشكار الرديئة (النخاله) بسبعة دنانير وبلغ الغلاء اقصاه في منطقة الموصل بسبب نهب العسكر السلجوقي لمنطقة تكريت والموصل فقد بيع كر الحنطة بمائة وتعسين دينار والخبز الرطل الواحد بنصف دانق[*][٢] سيطرة المقطعين على المزارع والغلات ادت الى ارتفاع سريع في اسعارها وكانت أسعار المواد المهمة كالحنطة تقفز أسعارها خلال فترات قصيرة بسبب تدمير المحصول وكذلك نهب المخزون لدى الفلاحين والتجار على حد سواء، فمثلاً كان سعر كر الحنطة قبل دخول السلاجقة عشرين دينار وبعد احتلالهم بغداد وخلال فترة زمينية لا'تتجاوز الاشهر زاد السعر نحو تسعين دينار بفارق مقداره سبعين دينار ثم قفز السعر الى الضعف هذا الارتفاع المفاجيء جعل سعر النخاله في تزايد مستمر فقد تراوحت سعر الكارة الواحدة بين سبعة الى عشرة دنانير[٣].

---

(١) ابن الجوزي المنتظم، ٨، ص١٧٠، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٧٩، ابن تغري، النجوم ٥٠، ص٥٩ الحنبلي، شذرات الذهب ٣/ ص٢٧٧.

(*) وهي وحدة وزن ونقد= ١/ ٦، الدرهم (هنتش، ص٢٩).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص١٧٣.

(٣) الحنبلي، شذرات الذهب، ٣، ص٢٧٩.

وشهدت سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧، غلاء الاسعار في العراق فقد بيعت كارة الدقيق بثلاثة عشرة ديناراً وكارة الشعير ثمانية دنانير[١].

لقد أثر الاقطاع السلجوقي على الارض الزراعية التي لم تعد كما كانت وهجرها مزارعوها فأصبحت لا قيمة لها حتى ان بعضهم باع ارضه بخمس أرطال من الخبز[٢].

اضطربت الاوضاع في مدينة حلب وغلت الاسعار فيها بسبب اعمال نهب الاتراك السلاجقة وحدث الغلاء فيها ففي سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م بيع القفيزين[*] من الحنطة بدينار[٣].

وغلت الاسعار في دمشق ففي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م حصارها الجيش السلجوقي وقطعوا عنها وصول الامدادات الغذائية فغلت الاسعار فيها[٤].

ثم عاود الغلاء مدينة دمشق سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م بسبب محاصرة القوات السلجوقية بقيادة اتسز الخوارزمي وقامت قواته

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٨١، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢، ص٧٠، النويري، نهاية الارب، ٢٣، ص٢٢٢.

(٢) الحنبلي، شذرات الذهب، ٣، ص٢٧٩.

(*) القفير البغدادي يساوي ٤٨,٧٥كغم من الحنطة (هنتش، المكاييل والاوزان، ص٦٦).

(٣) ابن العديم، زبدة حلب، ٢، ص١٢.

(٤) ابن القلانس، ذيل دمشق، ص٩٩.

باعمال نهب بيوت الناس واسواق المدينة فاضطر كثير من اهلها الى ترك منازلهم واللجوؤ الى مناطق اكثر امنا وقد لعب هذا الغلاء في سيادة الفقر بين سكانها خصوصا ان هذا الغلاء كما تذكر المصادر أستمر لثلاث سنوات[١]. فاصبح عدد سكانها ثلاث الاف بعد ان كانوا ثلاثمائة الف نسمة، وتناقص عدد الخبازين بسبب غلاء اسعار الحنطة التي بلغ سعرها ثمانين دينار، فقد كان عدد الخبازين في دمشق مائتين واربعين خبازاً لم يبقى سوى خبازين اثنين[٢].

في سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م اضطربت الأوضاع السياسية في العراق بسبب حالة الصراع بين الامراء السلاجقة حول العرش فقد نشب الصراع بين السلطان بركياروق ومحمد انعكس على الاوضاع الاقتصادية خصوصا ان تلك الصراعات تعطي الشرعية لهم في الحصول على الاموال بشتى الوسائل فزادت الاسعار في العراق وبلغ سعر كر الحنطة تسعين دينار وادى هذا الارتفاع الى موت الناس جوعا وشمل الغلاء خراسان ودام فيها سنتان والتي كانت ساحة قتال لتلك الصراعات[٣].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص٤٩٧، ابن الفلانس، ذيل دمشق، ص١٠٨، ابن تغري، النجوم الزاهرة، ٥، ص١٠٢. ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٣٤.

(٢) ابن اللمطي، تاريخ الدول السرياني، ص٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١٠٩، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٩٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢، ص١٥٧.

وتعرضت الاراضي الزراعية في سواد العراق الى أعمال تخريب ففي سنة ٤٩٥هـ / ١١٠٢م تعرضت المحاصيل الزراعية في قرى الدجيل الى اعمال النهب والتلف ادت الى حصول غلاء في الاسعار فبيع الخبر كل ثلاث ارطال بقيراط بعد ان كان يباع كل عشرة ارطال بقيراط[١] .

وفي سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٣م زادت الاسعار في اصبهان وسبب ذلك القتال الذي نشب بين السلطان بركياروق ومحمد وهزيمة الاخير الى أصبهان فاحتاج الميرة بعد ان ضاقت عليه ونهب قرى الفلاحين وحصل نهب للاموال العامة حتى المساجد وأبوابها لم تسلم منهم وعدمت الاقوات في الاسواق وزاد سعر الخبز بحيث اصبح كل عشرة امناء[*] بدينار ورطل اللحم بيع بدينار[٢] .

وفي سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م زادت الاسعار بسبب اهمال مشاريع الري وصيانة السدود والتي تسببت بغرق المحاصيل الزراعية وأتلافها فبيع كر الحنطة بثمانية دنانير وكارة الدقيق الخشكار بعشرة دنانير وأكل

---

(١) أبن الأثير، الكامل، ٨، ص ٢١٦ .

(*) المن من الاوزان المهمة في بلاد فارس وكان يزن (٣) كغم (هنتس، المكاييل والاوزان، ص٤٩) .

(٢) أبن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١٥٩. ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٥٧. أبن كثير، البداية، ١٢، ص١٧٠ .

الناس التمر والباقلاء اما اهل القرى التي اصابها الضرر فكان غذائهم على التوت[1] .

لقد كان للحملات العسكرية التي يقوم بها الجيش السلجوقي اثرها السيئ في نفوس عامة الناس لما تجلبه تلك القوات من اعمال الدمار والنهب والسلب للأموال الناس ومحاصيلهم الزراعية وكان اهل العراق هم اكثر سكان الخلافة العباسية الذين قاسوا من تلك الاعمال لذلك اعتادوا عند سماع اجيء تلك القوات أن يزداد الطلب على المواد الغذائية والتي يؤدي الى نفاذها في الاسواق وبالتالي ارتفاع اسعارها ففي سنة ٥٠٥هـ/١١١٢م ارتفعت الاسعار في العراق بسبب وصول قوات السلطان محمد الى العراق وعندما رحل عنها "**صلح الحال ورخص السعر**"[2] .

وشهدت السنوات ٥١٠،٥١١هـ/١١١٧ــ١١١٨م غلاء فاحشا في العراق فقد زادت الاسعار وبلغ سعر كر الحنطة ثلثمائة دينار "ولم يوجد" ومات الناس جوعا[3] .

---

(١) أبن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١٥٩. ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٥٧. ابن كثير، البداية، ١٢، ص١٧. النويري، نهاية الأرب، ٢٣، ص٢٥٨ .

(٢) أبن القلانس، ذيل دمشق، ص١٨١ .

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١٩٣، الكتبي، عيون التواريخ، ١٢، ص٧٢. أبن تغري، النجوم ٥/ ٢١٣ .

وفي سنة ٥١٢هـ/١١١٩ حدث غلاء في العراق وسبب ذلك ان شحنه بغداد منكبرس كان ظالما للرعية وكان يرأس مجموعة تقوم باعمال لصوصية وجمع الاموال للسلطان فاضطراب الوضع الامني في البلاد فخافه اكثر الفلاحين من نقل محاصيلهم الى بغداد اما الباقون فقد هربوا الى مناطق اكثر امنا "وتقوت الناس النخالة"(١) .

وشهدت سنوات ٥١٦/٥١٧هـ/١١٢٢/١١٢٣ غلاء الاسعار في العراق وبلغ ثمن الخبز كل ثلاث ارطال بقيراط وبيع كارة الدقيق الخشكار ستة دنانير ونصف(٢) .

وفي سنة ٥١٩هـ/١١٢٦م حدث الغلاء في العراق وديار بكر والجزيرة وبلاد الشام(٣) سنة ٥٢١هـ/١١٢٩م حدث الغلاء في مدينة حلب وزادت أسعار الحنطة التي بيعت كل ستة مكايك(*) بدينار والشعير اثنتا عشرة مكوك بدينار والقطن ستون رطلا بدينار(٤) .

---

(١) أبن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٨٤. الكتبي، عيون التواريخ، ١٢، ص٨٣ .

(٢) أبن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢٤٦،٢٣٥. أبن الأثير، الكامل، ٨، ص٣١٤ .

(٣) أبن القلانس، ذيل، ص٢١٢. أبن الأثير، الكامل، ٨، ص٣١٤ .

(*) ان مكوك حلب يساوي ٦١كغم من الحنطة (هنتس، المكاييل، والاوزان، ص٧٩) .

(٤) أبن العديم، زبدة حلب، ص٢٨٤ .

في سنة ٥٢٦هـ حدث غلاء في الاسعار بالعراق بيع كر الشعير بأثنتي عشرة دينار[١]. وفي سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م غلت الاسعار بدمشق وبيع الحنطة بأربعمائة درهم[٢] .

لقد استهدفت السياسة السلجوقية تدمير الاقتصاد العربي عن طريق وسائل وطرف تؤدي الى تدميره وتخريبه في الوقت التي كانت الخلافة بحاجة الى تلك الاموال، فقد كان السلاطين السلاجقة يعينون شحن من اعوانهم والذين اتصفوا بسؤ السيرة وكانوا مجرد جباة ضرائب للسلطان السلجوقي ففي سنة ٥٣٢هـ زادت الاسعار في العراق بسبب اعمال شحنة بغداد البقش السلاحي الذي ظلم وصادر ونهب وكان يقوم بهذه الاعمال متسترا بتهمة اللصوصية التي يلحقها على من اراد مصادرته ونهبه[٣] .

في سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م غلت الاسعار بالعراق فقد بلغ سعر كر الحنطة ثمانين دينار وكر الشعير اربعين دينار فعدم الخبز في الاسواق واغلقت الدكاكين اربعة ايام ودامت فترة الغلاء شهرا واحدا[٤] . وفي سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م غلت الاسعار بالعراق بسبب حالة الصراع بين الامراء السلاجقة والذين اينما حلوا جلبوا الدمار والنهب فقد وصل

---

(١) أبن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص٢٥ .

(٢) الكتبي، عيون التاريخ، ١٢، ص٣٠٧ .

(٣) أبن الاثير، الكامل، ٨، ص٣٦٢ .

(٤) أبن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص١٢٥ .

امراء السلطان مسعود الى العراق ودخلوا قرى الفلاحين ونهبوا المحاصيل الزراعية واموالهم وخربت الاراضي الزراعية في الدجيل والنهروان وهي قرى عامرة تنتج المحاصيل الزراعية حتى أن اغلب الفلاحين هربوا الى بغداد[١] في سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م غلا السعر بدمشق وبيعت الغرارة من الحنطة بـ (٢٥) دينار[٢] .

وفي سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م حدث الغلاء في العراق وسببه العساكر السلجوقية التي قدمت بقيادة محمد شاه فنهبت قرى السواد ومنها اوانا[٣] وانقطعت ورود المحاصيل الزراعية الى بغداد وتعذر وجود التبن والعلف في بغداد وغلت اسعار اللحوم وبيع رأس الغنم بسبعة دنانير والدجاجة الواحدة بنصف دانق والتبن خمسة ارطال بحبة وتعذر اللحم في الاسواق وكذلك شهدت خراسان مثل هذا الغلاء[٤] .

وفي سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٣م أشتد الغلاء في العراق بسبب وصول الاخبار الى بغداد بمجيء العساكر السلجوقية من همذان[٥] .

---

(١) م.ن، ١٠، ص١٣٢، ١٣٤، ابن الاثير ، الكامل ، ٩، ص٢٢، ٢٣ .

(٢) أبن القلانس، ذيل، ص٣٢٥ .

(٣) بليدة كثيرة البساتين من قرى الدجيل ببغداد . (ياقوت، معجم البلدان،١، ص٢٧٤) .

(٤) أبن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص١٦٥، ١٦٩ . أبن الاثير، الكامل ، ٩، ص٥٧ . الكتبي، عيون التواريخ، ١٢، ص٤٩٨ .

(٥) أبن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص٢٤٠ .

وفي سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م غلا السعرفي في العراق بسبب زيادة نهر الفرات فغرقت القرى والمزارع مما ادى ذلك الى زيادة الاسعار فبيع كل من[*] الفواكه بنصف دانق وكذلك شمل هذا الغلاء المواد المستخدمة في بناء المساكن وبلغ سعر الطابوق كل الف بثلاثة دنانير ونصف[١] .

وفي سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٩م غلاء السعر بسبب هلاك الزرع نتيجة اهمال مشاريع الري واصبح سعر الخبز الحواري[**] كل ستة ارطال بقيراط والشعير كل اربع أرطال بحبه[٢] وكذلك شمل الغلاء الموصل سبب نفسه فبيع الشعير كل ثلاث مكاكي بدينار وهلك الناس[٣]، وحدث الغلاء في دمشق وبيعت الغرارة من الحنطة وهي اربع عشر مكوكا بعشرين دينار[٤] .

(*) المن البغداد يساوي ٨١٦.٥ غم (هنش، المكايير، والاوزان، ص٤٦) .

(١) أبن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص٢٤٧ ، أبن كثير، البداية، ٢ص ٢٧٠ .

(**) الحواري، خبز الرقاق .

(٢) أبن الجوزي المنتظم، ١٠، ص٢٨٥ .

(٣) م. ن .

(٤) أبن الاثير، الكامل، ٩، ص١٤٥ .

وفي سنة ٥٧٥هـ/١١٨٠م قلت الاسعار بالعراق بسبب تحكم صاحب المخزن ابن العطار ظهير الدين أبا بكر منصور الذي منع بيع الغلات واستولى على قرى السواد وضمنها[١] .

ب- انخفاض القوة الشرائية للنقود:

لقد تعرض السلاجقة للعملة النقدية بكونها تعكس سمات الوضع القائم والتي تعتبر احدى الروابط للاحداث السياسية بالاقتصادية باعتبار النقود رمز سيادة الدولة أذ انها تعتبر السلطة الوحيدة القادرة على ضرب العملة وتحديد عيارها ودرجة نقاوتها[٢] .

وقد اكدت المصادر على أهمية دور الحكومة في الأشراف على دور الضرب واعطاء النقود قيمتها الشرعية في التداول وسلامتها من الغش وقد اشار الماوردي بهذا الخصوص قائلاً "اذا خلص العبث من غش كان هو المعتبر في النقود المستخدمة والمطبوع منها بالسكة السلطانية الموثوق بسلامة طبعة المأمون من تبديله"[٣] .

وفي حالة الغاء مبدأ اشراف الحكومة سوف يؤدي ذلك الى عرض نقود رديئة وهذا يحدث عادة في حالة الاضطراب السياسي نتيجة السيطرة الاجنبية، فعندما احتل السلاجقة بغداد عملوا على اقامة دور

---

(١) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص٣، ابو شامة، الروضتين، ٢، ص١٦ .

(٢) السعدي، أمل، النهج الاقتصادي للشعوبية، مجلة المؤرخــون العــرب، العــدد ١٦٥، ١٩٨٩، ص٨٩ .

(٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٥٤ .

للضرب مستقلة عن دار ضرب الخلافة تأكيدا لسلطتهم السياسية ففي سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١ ضرب عميد العراق الدراهم لأول مرة[١]. وكانوا يعملون على تعطيل دار ضرب الخلافة ويمنعون الناس من التعامل بالنقود التي تضرب خارج دار ضرب السلطان السلجوقي وكانت هذه العملية تدر على الخزينة السلطانية مبالغ وفيرة[٢] .

ففي سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م أنشأ السلطان محمود دار الضرب ببغداد وتوعد بالقتل لكل من لم يقبل ديناره[٣] .

وفي سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م أنشأ السلطان مسعود دارا للضرب فأمر الخليفة بالقبض على الضراب وساءت العلاقة بينهما وقام السلطان مسعود بالقبض على صاحب الخليفة ولم تهدأ الأمور الا بعد اطلاق سراحة[٤] .

لقد كان من نتيجة أنشأ تلك الدور سيادة ظاهرة النقود الرديئة[٥] وهي النقود غير كاملة الوزن سواء كانت دراهم أم دنانير ونتيجة اضطراب الاوضاع السياسية استطاعت تلك النقود أن تفرض نفسها في

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٨٣ .

(٢) فاضل بيات، السياسة السلجوقية في العراق، ص١٢٠ .

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص٤ .

(٤) م.ن، ص١١٩ .

(٥) المقريزي، النقود القديمة والاسلامية، مجلة العصور، مجلد الثالث، ١٩٨٨، ص١٣١ .

السوق التجارية سببت مشاكل عديدة سياسيا واقتصاديا ادى الى انخفاض القوة الشرائية بسبب عدم القدرة على استبدال تلك النقود بالسلع المعروضة في السوق وعدم قبول الناس على التعامل بها وأنعدام الثقة بها من جهة أخرى[١] مما ادى الى الغلاء احد اسباب التضخم في الوقت الحاضر .

لقد احدثت النقود الرديئة مشاكل اقتصادية مما جعل الخلافة تتدخل من اجل الحفاظ على الاستقرار العام ففي ٤٨٦هـ/١٠٩٣م أمر الخليفة المقتدي ان تصبح دار الضرب تحت اشرافه مباشرة يديرها موظفون معينون من قبله[٢] .

سادت في فترة الاحتلال السلجوقي انواع من النقود الرديئة فقد ظهر نوع من النقود يسمى (القراضة) والتي تعني القطع[٣]، وهي قطع صغيرة تستعمل في عمليات البيع والشراء ووجرت العادة ان يقوم الناس بقرض اجزاء من الدينار والدرهم وتباع بحسب سعر الذهب والفضة[٤] .

---

(١) السعدي، النهج الاقتصادي للشعوبية، ص٩٣ .

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٨، ص١٠٧ .

(٣) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٥ ، ص٧١ ــ ٧٢ .

(٤) مصطفى جواد، العملة والمعاملة والقراضة، مجلة غرفة تجارة بغداد، العدد الخامس، السنة الرابعة ، ١٩٤١، ص٣٧٥ .

وقد نهى الفقهاء والعلماء عن التعامل بالقراضة ولا يجوز اخذها بالخراج لأختلاف وزنه وجواز اختلاطه[1]. فقد ذكر أبن الأثير ان الواعظ العبادي اردشير بن منصور بن الحسين منع من الوعظ في بغداد سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م بسبب منعه الناس من التعامل بالقراضة والذي اعتبره نوع من الربا "وأخرج من البلد"[2].

وفي سنة ٥١٦هـ/١١٢٣م ضرب الخليفة المسترشد دراهم جديدة وبلغت قيمتها كل عشرة دراهم بدينار وسبب ضربها اضطراب الناس من كثرة التعامل بالقراضة[3]. وهناك نو آخر من النقود يسمى (البهرج) وهي الدرهم الرديء[4]، والبهرج نوع من الدرهم الرديئة التي تضرب خارج دور الضرب وكانت ترد من الناس والتجار، ويذكر الكرملي ان البهرج ما كان يرده التجار من الدرهم[5].

هذه النقود تعتبر غير شرعية بسب نقص وزنها من حيث نسبة المعدن من الذهب والفضة أو استبدالها بمعادن اقل قيمة لذلك كانت ترفض تلك النقود من قبل الناس لكونها غير شرعية وظاهرة الغش واضحة فيها[6].

---

(١) أبو يعلى، الأحكام السلطاية، ص١٦٦ .

(٢) الكامل، ٨، ص١٩٨ .

(٣) أبن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢٣٥ .

(٤) أبن منظور، لسان العرب، ١، ص٢٧٦ (مادة بمرج) .

(٥) الكرملي، أنستاس، النقود العربية وعلم النميات، القاهرة ــ ١٩٣٩، ص١٤٤ .

(٦) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٤٩ .

وكانت هذه النقود تضرب في دار الضرب السلجوقية الامر الذي جعل الخليفة المقتدي يأمر بضرب الدينار الاميري وامر بأن لا يتعامل بسواه بسبب كثرة البهرج في ايدي الناس[١].

تدهور الزراعة:

لقد كان من نتائج الاقطاع السلجوقي تدهور الارض الزراعية وتحول مساحات واسعة من الاراضي الخصبة الى اراضي قاحلة مهجورة تحت تأثير وأضبطها والمقطعين[٢] .

لقد كان الجيش السلجوقي مصدر قلق للمجتمعات الريفية بسبب هجماته المتلاحقة على القرى ونهبها وتدمير محاصيلها الزراعية فقد عانت قرى العراق وبلاد الشام من تلك الهجمات بحيث اضطر اغلب الفلاحين الى هجر قراهم واراضيهم الزراعية .

لقد ادت سيطرة المقطعين الى انخفاض مستوى الانتاج الزراعي وهي صفة عامة اشتركت بها كل اراضي العراق والشام والجزيرة ذلك ان المقطعين جعلت رواتبهم من تلك الاراضي وكان هؤلاء يهمهم الربح المالي على حساب عمرانها فقد اثقل الفلاحين بالضرائب الباهضة فضلا عن اعمال السخرة[٣]. هذا الامر انعكس على اهم مورد اقتصادي والشريان الحيوي للاقتصاد العربي الاسلامي فضلا عن الخراب الذي

---

(١) أبن الاثير، الكامل، ٨، ص١٠٧ .

(٢) أشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٨٥، دولة الشرق الاستبادية ، ص٨٧ .

(٣) أشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٨٥ .

جلبه الاقطاع السلجوقي وسبب هجرة الفلاحين الى مناطق اكثر امنا في الوقت التي كانت فيه تلك القرى عامرة وفيرة الانتاج .

ان التخريب الاقتصادي للزراعة من قبل العساكر السلجوقية قد اتخذ اتجاهين يمكن تحديدها من خلال المعلومات المتوفرة في المصادر التاريخية من خلال اعمال النهب والتخريب التي تعرضت له الاراضي الزراعية والثاني اهمال مشاريع الري والسدود .

لقد جلبت العساكر السلجوقية الفوضى والخراب للاراضي الزراعية في العراق وبلاد الشام بسبب حالة الصراع المستمرة والحروب التي نشبت بين الامراء السلاجقة والتي انعكس على الواقع الزراعي فلقد تعرضت الاراضي الزراعية الواقعة على طريق مرور العساكر السلجوقية الى الدمار الشامل، يصف أبن الاثير حالة القرى والاراضي الزراعية في ظل سيطر الاقطاعيين العسكريين وحالة الصراع والحروب المستمرة بينهم بقوله أن الحروب التي نشبت بينهم سببت الفساد وصارت الاموال منهوبه والدماء مسفوكة والبلاد مخربه والقرى محرقه"[١] .

ولا يختلف حالة الاراضي الزراعية في بلاد الشام عن اراضي العراق إذ "ان الاعمال كانت قد اضطربت والمسالك قد اختلت وانطلقت

(١) الكامل، ٨، ص٢٢٠ .

ايدي الاتراك في الافساد في الاطراف والعبث في سائر النواحي"[1] .

كانت العساكر السلجوقية تدخل القرية وتثقل اهلها بالضرائب فضلا عن تعرض محاصيلها الزراعية الى النهب والذي يبقى فهو خراب لا ينتفع به، فقد تعرضت قرية بنارق الواقعة بين بغداد النعمانية الى التخريب من قبل العساكر السلجوقية ونهبوا مزارعيها واثقلوا عليهم حتى اضطروا الى هجرها في ظلام الليل واصبحت تلك القرية خراب بعد ان كانت عامرة[2] .

ونتيجة اعمال النهب لقرى بلاد الشام "لم يبق في اعمال حلب ضيعة مسكونه بين المعرة الى حلب"[3] .

أن اعطاء المزيد من الامثلة لحالة التخريب والنهب للقرى الزراعية يعطي صورة واضحة وجلية على حجم الدمار الهائل الذي خلفه المقطعين العسكرين والذي ترك اثارا واضحة على حالة الزراعة في العراق وبلاد الشام .

ان الاراضي الزراعية التي تعرضت الىَ التخريب كانت تمثل عنصر اساسي لديمومة الاقتصاد العربي والتي كانت تمثل الثقل الاقتصادي له، يذكر ابن الاثير ان الجيش السلجوقي انتشر في سواد

---

(١) أبن القلانس، ذيل تاريخ، دمشق، ص٢٨٦ .

(٢) ياقوت، معجم البلدان،١، ص٤٩٦. القزويني، زكريا بن محمد بن محمــود (ت ٦٨٢/١٢٨٣)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت ١٩٦٠ ، ص٦٧.

(٣) أبن العديم، زبدة حلب ، ج٢، ص٦٧ .

العراق ونهبوا الاراضي الزراعية وتعرضت المناطق الواقعة غرب تكريت[1] الى اعمال نهب وتخريب "وخرب السواد واجلى اهله"[2] . وتعرضت مدينة عكبرا الواقعة شرق دجلة[3] الى اعمال نهب وكذلك مدينة سورا الواقعة على نهر الفرات وكانت ذات اسواق ونخيل واشجار فاكهة وزراعات واسعة"[4] .

تعرضت تلك الاراضي الى تلك الاعمال وسرقت العساكر مواشي الفلاحين وباعوها في بغداد بأبخس الاثمان وخربت تلك القرى وبعضها لم يبق له اثر وهرب اثر اهلها[5] .

وتعرضت مدينة واسط التي كانت كثيرة الشجر والنخل والزرع وبساتينها متصلة معمورة[6]، وكانت تعد من اعمر بلاد العراق[7] تعرض الى اعمال النهب من قبل العساكر السلجوقية حتى ان بعض

---

(١) بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وفيها قلعة حصينة (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٣٨) .

(٢) الكامل، ٨، ص٧٢ .

(٣) الأدريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق تحقيق الجزيرة والعراق للدكتور ابراهيم شوكه، مجلة المجمع العلمي العراقي، ٢٣، ١٩٧٢٣، ص٨ .

(٤) م، ن ، ص٢٢، ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٢٧٨ .

(٥) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ص٩، ١١ .

(٦) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٨ .

(٧) الادريسي، نزهة المشتاق، ص٢٨ .

اعمالها مثل يهمن اردشير والتي كانت كورة واسعة في اسفل واسط تعرضت الى الخراب ودرس اثرها[١].

وتعرضت كورة الدجيل في السنوات ٤٨٨/ ٤٩٥هـ/ ١٠٩٥، ١١٠٢م الى اعمال نهب واصبح الفلاحين في ضيق من ذلك[٢].

وتقع هذه الكورة شمال مدينة بغداد وكانت من الغنى والازدهار بحيث يضرب بها المثل بسبب وقوعها على نهر الدجيل فقد تعرضت هذه الاعمال الى النهب والتخريب، منها اوانا التي تعد من اعمال هذه الكورة كانت كثيرة البساتين[٣] الى اعمال نهب من قبل العساكر السلجوقية وقاموا باعمال لصوصية وفرضوا الاتاوات على الفلاحين[٤] وحدث الامر نفسه في باجسرى[٥] التي كانت كثيرة النخيل والزروع والتي "نهبت افحش نهب"[٦].

ثم عادت العساكر السلجوقية الى نهب كورة الدجيل سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م وخربت القرى وانهزم الفلاحين الى بغداد[٧] واخذوا الغلات

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٥١٦ .

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢١٦ .

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٢٧٤ .

(٤) أبن الاثير، الكامل، ٨، ص٢١٥ .

(٥) بليدة شرق بغداد وهي عامرة (ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣١٣) .

(٦) أبن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٨٤. أبن الاثير، الكامل، ٨، ص١٧٥ .

(٧) أبن الاثير، الكامل، ٩، ص٢٣ .

الزراعية وصادروا اموال الفلاحين حتى ان احد وعاظ بغداد ويدعى الغزنوي الواعظ أعلن عن تذمره واستياءه من هذه الاعمال الشنيعة بقوله "لو جاء الافرنج لم يفعلوا هذا أي ذنب لأهل القرى والرساتيق"[1].

لقد ركزت العساكر السلجوقية اعمال نهبها على القرى الزراعية في سواد العراق باعتبارها من اخصب المناطق الزراعية ذات الانتاجية العالية، ان هجماتهم كانت مستمرة وبشدة بحيث اصبحت تلك الاراضي وخلال فترة زمنية من افقر الاراضي وبعضها اختفى تماما مثل (جوخا) التي كانت كورة واسعة في سواد بغداد لم يكن ببغداد مثلها وكان خراجها ثمانين مليون درهم خربت تماما[2] .

وقرية (الداهرية) قرب بغداد يضرب بها المثل في خصبها وغناءها وكان اهل بغداد يقولون "أيش لك عندي خراج الداهرية" لم يبقى منها شيء[3] .

وقرية (بشيني) من سواد بغداد كانت تحتوي على ناعورتين للزروع خربت ولم يبقى منها شيء[4]. و(زرفامية) قرية كبيرة من نواحي قوسان اصبحت خراب[5] .

---

(١) أبن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص١٣٢، ١٣٤ .

(٢) ياقوت، معجم البلدان ٢، ص٤٣٥ .

(٣) م. ن، ١، ٤٢٩.؟

(٤) م. ن ٣، ص١٣٧ .

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢٨٤ .

كان من نتيجة خراب تلك القرى تدهور الحالة الاقتصادية للسكان بحيث اضطر بعضهم الى اكل النخالة(١).

وعانت قرى واسط من الهجمات المستمرة للجند السلجوقي ففي سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م تعرض سواد واسط الى اعمال نهب وتخريب من قبل العساكر السلجوقية القادمة من خوزسستان فنهبت القرى وقتلت اعداد كبيرة من اهلها(٢). ولم يسلم سواد البصرة من تلك الافعال ففي سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م تعرضت الاراضي الزراعية للنهب من قبل عساكر صاحب خوزستان وخربت الجهة الشرقية من البصرة(٣).

لقد استهدفت السياسة الاقطاعية السلجوقية بشكل اساسي تخريب الاقتصاد العربي الاسلامي من خلال عمليات النهب والتخريب والقتل والتي جلبت الدمار الشامل، لقد وصل الوضع المتأزم الى حالى يرثى لها فالقرى مخربة والسواد معطل والفلاحين فارين منهزمين ناجين بانفسهم تاركين اموالهم واراضيهم تحت سيطرة المقطع واختل التوازن الاقتصادي للدولة ووصل الحد الى ان احدهم بعث رسالة الى السلطان

---

(١) انظر، ابن الجوزي، ١٠، ص٢٥٣، أبن الاثير، الكامل ٩، ص٦١، ١٣٥.

(٢) أبن الاثير، الكامل، ٩، ص٩٩ .

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة، ٨، ١، ص٢٠٩. الكتبي، عيون التواريخ، ١، ص٤٤١.

مسعود سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م يقول له "انت تامر بعمارة القرى وعساكرك يخربون المدن والقرى وينهبون الاموال"[١] .

وتعرضت قرى الشام واهلها الى النهب والسلب ففي سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٧م نهب قرى حلب وكانت العساكر السلجوقية قد نهبت كل ما قدرت عليه[٢]. وتعرضت المزارع وقرى الفلاحين الى اعمال لصوصية، فقد قدر ما سرق من الماشية نحو اربعمائة الف رأس شاة[٣].

وفي سنة ٤٦٤هـ/١٠٦٩م تعرضت اعمال دمشق الى نهب ادت الى تلف المحاصيل وقلت الاقوات وضاق الامر على الفلاحين[٤]. بحيث ان الماشية التي سرقت ونتيجة كثرة اعدادها باعوا الجمل الواحد بدينار وكل مائة شاة بدينار[٥] .

أن اهمال المشاريع الاروائية وعدم صيانة السدود كانت سمة السياسية السلجوقية في العراق التي دمرت الشبكة الاروائية القائمة بين نهري دجلة والفرات والتي كانت قائمة وفق نظام فني دقيق بحيث اصبحت هذه المنطقة عامرة بالمدن والقرى، لقد اصبحت هذه الشبكة في حالة واهمال تام بسبب اضطراب الاوضاع العامة نتيجة الاحتلال

---

(١) م. ن، ١٢، ص٤٤١ .

(٢) ابن العديم، زبدة حلب، ٢١، ص٤٧ .

(٣) م. ن، ٢، ٥٥ .

(٤) أبن القلانس، ذيل، ص٩٩، أبن الاثير، الكامل، ٨، ص١١١ .

(٥) أبن القلانس، ذيل، ص١٢٣ .

السلجوقي للعراق التي اهملت المشاريع الاروائية خصوصا ان العراق قد شهد خلال سنوات الاحتلال فياضانات مدمرة سببت في هلاك المحاصيل الزراعية فضلا عن امتلاء الجداول والانهار المتفرعة بالطمى واهمال كريها اخذت تندثر وتزول فقد ضرب اهم مشروع اروائي في العراق وهو (النهروان)[١]، ذلك ان السلاطين السلاجقة لم يبذلوا جهود حقيقة ومحاولات جدية في مشاريع الري على نحو يمكن مقارنة بمنشآت الري في العصور العباسية الاولى[٢] .

ان اهمال مشاريع الري والحملات العسكرية للسلاطين السلاجقة ادت الى تخريب كثير من السدود والنواعير المقامة على الانهار فقد ذكر ابن الجوزي ان العساكر السلجوقية دمرت (٢٧٠) دولاب في الجانب الغربي من بغداد[٣] .

كان الجانب الشرقي من بغداد يسقى بواسطة نهرين هما النهروان تامرا(ديالى)[٤] .

---

(١) وهي ثلاث نهروانات الاعلى والاوسط والاسفل، وهي كورة واسعة، بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي واهم اعمالها (اسكاف، جرجوايا، الصافية) (ياقوت، معجم البلدان، ٥، ص٣٢٥ .

(٢) جعفر خصباك، الري في العهد السلجوقين كلية الآداب، ١٨، ١٩٧٤، ص٨٤، اشتود، التاريخ الاقتصادي، ص٢٨٦ .

(٣) المنتظم، ١٠، ص١٦٩ .

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ص٢١ .

لقد دب الخراب في نهر النهروان خلال القرن الخامس الهجري واختفى تماما خلال القرن السادس الهجري[١] .

كانت مهمة نهر النهروان مزدوجة فبالاضافة الى كونه يستخدم في سقي المزروعات والبساتين القائمة عليه فانه يعمل على تصريف مياه نهر دجلة اثناء الفيضانات، كان يحتوي في فوهته ابواب تسد وقت شحة المياه وتفتح عنده الزيادة في المياه وكذلك يعمل على تخفيف منسوب نهر ديالى عند زيادة، فالنهروان السد المنيع الذي يعمل على تقليل مخاطر الفيضان عن بغداد وحماية القرى الزراعية[٢] .

لقد كانت جهود السلطة السلجوقية محدودة وغير مجدية في اصلاح النهروان وقد انحصرت الجهود فيما قام به عميد العراق ابو جعفر محمد بن الحسن العراقي في سد بشق النهروان بسبب كثرة الحروب بين السلطان بركروق ومحمد[٣] واعمال بهروز الخادم الذي قام سنة ٥٣٤، ٥٣٦هـ/١١٤٠/١١٤٣، بأصلاح النهروان وصرف عليه سبعون الف دينار[٤] .

---

(١) النهروان في العصر العباسي انظر، مكانة النهروان في التنمية الزراعية خلال العصر العباسي، مجلة التنمية والنفط، ع٧٠٨، ١٩٨١ .

(٢) احمد سوسه، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج٢، بغداد، ١٩٤٩، ص٤٦٤ ـ ٤٦٥ .

(٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ٤، ٢، ص٤٩٢ .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص٩٥ .

رغم جهود بهروز الا ان النهروان بقي لا ينتفع به احد ولم يعمل من اتى بعده على اصلاح ذلك النهر[١]. ففي سنة ٥٤٦هـ/١١٥١ أنفجر بشق النهروان بسبب زيادة نهر ديالى[٢].

يعلل ياقوت الحموي بكتابه معجم البلدان الذي دونه سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م سبب خراب النهروان في عهده بحيث ليس له اثر يذكر سبب خرابه كثرة الحروب والقتال المستمر بين الامراء السلاجقة وكان النهروان مسرحا لتلك العمليات، وكذلك كونها احدى الطرق التي سلكتها العساكر السلجوقي اثناء احتلالها بغداد[٣] فقد وصل طغرلبك السلجوقي الى النهروان ومعه خمسون الف مقاتل[٤] .

كانت كورة النهروان من اجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلا واحسنها منظرا وابهاها فخرا[٥] وتعرضت اعمالها الى الخراب كانت أسكاف العليا بين بغداد وواسط وأسكاف السفلى اسفل الهروان وكانتا عامرتين اصبحا خراب بخراب النهروان[٦] وجرجرايا وهي من اعمال

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ٣٦٨ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص١٤٥ .

(٣) ١، ص ١٨١، ٥، ص٣٢٥ .

(٤) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٩ .

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ٥، ص٣٢٥ .

(٦) م.ن، ١، ص١٨١ .

النهروان كانت مدينة عامرة[١]. وحولايا ودير العاقول كان بلدا عامرا وذات اسواق وخرب بخراب النهروان وكذلك الصافية[٢].

كانت هذه الاعمال ذات دخول عالية سبب غلاتها الكثيرة من الفواكه والحبوب والكروم والسمسم بالاضافة الى كثافتها السكانية العالية[٣]. لقد ادى خراب النهروان الى حدوث ازمة في النظام الاروائي ادى الى اندثار المستوطنات الريفية وتحولها الى مواقع اثرية كشفت عنها المسوحات الاثرية[٤] .

اما الجانب الغربي من بغداد فكانت القرى والبساتيق تسقى بواسطة نهر عيسى الذي يجري من نهر الفرات ويصب في الجانب الغربي من بغداد ليسقي بساتينها وضياعها[٥] .

اما نهر الدجيل الذي يتفرع من الفرات ويجري نحو دجلة فوق

---

(١) م.ن، ٢، ص١٢٣ .

(٢) م. ن،٢، ص٣٢٢، ص ٥٢٠، ٣، ص٣٨٩ .

(٣) ناجية عبد الله ابراهيم، ريف بغداد (٥٧٥ـــ ٦٥٦) ، بغداد ت ١٩٨٨، ص٢٨٥.

(٤) حسين احمد سلمان، العلاقة التاريخية بين النهروان وتامرا، مجلة الفتح، ١٢، ٢٠٠، ص١٩٨ .

(٥) الادريسي، نزهة المشتاق، ص٢١، ياقوت ، المشترك وضعا، ص٤٢٧ .

نهر عيسى[1]. كان نهر عيسى قد تعرض الى الخراب بسبب فيضان نهر الفرات وكسرت فوهته وقد سد عدة مرات لكنه انفجر وبقي الى سنة ٤٧٤هـ/١٠٨٢م وقد ذكر ابن الاثير انه كان خرابا منذ ثلاث عشر سنة[2].

كان نهر عيسى صالح للملاحة وكانت تجري فيه السفن المحملة بالبضائع التجارية القادمة من بلاد الشام حيث تسير من اعلى الفرات دخولا الى بغداد[3]. وكانت تقع على نهر عيسى مدينة بادوريا وكانت كثيرة الانهار فيها الاسواق والمباني والدور والبساتين والضياع، وكذلك مدينة صرصر كانت عامرة كثيرة الاشجار والاسواق وفيها فواكه وخبز وافر[4]. وكان يتفرع من نهر عيسى نهر الصراة الذي يسقي ضياع بادوريا ثم يصل الى بغداد[5]. وكان هذا النهر يمتاز بكثرة الارحاء الموجودة عليه[6].

---

(١) لسترنج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، تترجمة بشير يوسف فرنسيس، بغداد ١٩٣٦، ص ٥٤ .

(٢) الكامل، ٨، ص١٣٠ .

(٣) الادريسي، نزهة المشتاق، ص٢١، لسترنج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص٧١ .

(٤) الادريس، نزهة المشتاق، ص٢٢، ياقوت، معجم، ٣، ص٤٠١ .

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٣٩٩ .

(٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ص٢١ .

ان خراب هذا النهر ادى الى حدوث كارثة اقتصادية حلت بهذه الممنطقة لأن خراب هذا النهر سببه عدم الاعتناء بالسكور ادى الى خراب القرى الزراعية ومحاصيلها فضلا عن الاوبئة التي خلفتها تلك الانكسارات[١] .

في سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م، انفجرت البثوق في الفلوجة وانقطعت المياه عن منطقة الفرات الاوسط فجلى اكثر اهالي منطقة النيل وبقي الى سنة ٤٧٤هـ/١٠٨٢ وبقيت المحاصيلل دون جني[٢].

اما نهر الدجيل فقد ملأته الترسبات أيام السيطرة السلجوقية وان عدم العناية بكري الانهار واصلاحها ادى الى هلاك اغلب المحاصيل الزراعية نتيجة العطش وكثرة الترسبات التي سببت انقطاع ماء الفرات عنها[٣].

أن البثوق التي أصابتْ السكور المقامة على نهر الفرات ادى الى خراب نهر كرخايا الذي يأخذ ماء نهر الفرات ويدخل بغداد ومنه تتفرع كل أنهار الكرخ ثم انقطع مياهها بانقطاع مياه نهر كرخايا [٤] .

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٢٢ .

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٢٢، ١٢٤ .

(٣) جعفر خصباك، الري في العراق، ص٨٣، لسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص٥٢ .

(٤) ياقوات، معجم البلدان، ٢، ص٥٣٣، ٤، ص٤٤٦ .

لقد جلب الاحتلال السلجوقي الدمار الشامل لمدن وقرى العراق واصبحت المناطق الوفيرة الانتاج مناطق فقيرة حرمت الاقتصاد العربي من ثروة مهمة خصوصا ان المناطق العامرة وهي صفة ريف بغداد كانت تنتج مختلف انواع المحاصيل الزراعية وانواع الثمار، فمنطقة النهروان وطريق خراسان كانت كثيرة البساتين تنتج انواع مختلفة من الثمار وخاصة التمور الذي ينتج العراق منها اجود الانواع، مدينة بعقوبا الواقعة في طريق خراسان كثيرة البساتين كثيرة النخيل(١). وجلولاء من طساسيج طريق خراسان كثيرة النخيل والثمار وكذلك باجسرى.(٢)

لقد كانت التمور تشكل موردا هاما من موارد الدخل الاقتصادي من الانتاج الزراعي أضافة الى كونه يشكل مادة اساسية في الاستهلاك المحلي(٣). ان هلاك معظم هذه البساتين وتخريبها قد شكل اثرا كبيرا على الاقتصاد المحلي، فقرية الداهرية التي كان يضرب اهل بغداد بها المثل كانت تحتوي على الفان وثمانمائة نخلة لم يبقى منها سوى مائتان نخلة(٤).

---

(١) م. ن، ١، ص٥٤٣ .

(٢) م. ن، ١، ص٣١٣٢، ٢، ص١٥٦ .

(٣) ناجية عبد الله، ريف بغداد، ص٦٢٠ .

(٤) ياقوت معجم البلدان،٢، ص٤٣٥ .

وكانت كورة نهر عيسى تمتاز ببساتينها وكثرة ثمارها بادوريا كانت كثيرة البساتين وصرصر فيها فواكه وافره[1]، فكان اهمال مشاريع الري وانبثاق السدود قد جلب الدمار لهذه البساتين .

كذلك اشتهرت اراضي العراق الزراعية بزراعة المحاصيل الرئيسية كالحنطة والشعير وعلى نطاق واسع أضافة الى زراعة المحاصيل الصناعية ففي قرية باقداري وهي من كور الدجيل القريبة من بغداد كانت تشتهر بزراعة القطن[2].

ان السياسة الاقطاعية السلجوقية ومن خلال عمليات النهب والتخريب الذي مارسه المقطعين من فرض ضرائب وعدم الاعتناء بمشاري الري وكري الانهار والعناية بالمحاصيل الزراعية كلها امور انعكست على مالية الخلافة وتدهور وضع الفلاحين وتحول مساحات واسعة من الاراضي الزراعية الى اراضي قاحلة تغمرها الملوحة وبالتالي الخراب الشامل للاقتصاد العربي الاسلامي .

تدهور الصناعة والتجارة

ان الحفاظ على الامن والنظام مسألتان مهمتان في انتعاش الصناعة والتجارة على حد سواء فعملية نقل البضائع المصنعة

---

(١) الادريسي، نزهة المشتاق، ص٢٢ .

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٣٢٧ .

وتصديرها وحركة القوافل التجارية تتطلب استقرار الحالة السياسية والاقتصادية .

ان السياسة الاقطاعية وما تبعها من اعمال نهب وتخريب من قبل العساكر السلجوقية اثرت بشكل فعال وكبير على النشاط التجاري والصناعي في الدولة العربية الاسلامية .

لقد سبب الاحتلال السلجوقي في انكماش دور الصناعة بسبب عدم الاستقرار مما ادى الى عدم قيام صناعة مستقرة في البلد وبسبب السياسة المالية الجائرة التي سنتها السلطة السلجوقية من خلال الضرائب الباهضة على مختلف الصناعات والتي اصبحت سمة للسيطرة العسكرية الاقطاعية السلجوقية(١) .

ان تطور الصناعة يعتمد بالدرجة الاساس على توفر المادة الاولية والتي تأتي غالبا من الاراض الزراعية وكذلك تربية الماشية التي توفر الجلود والصوف والتي تعتبر مواد اقتصادية تساعد على ازدهار الصناعة وكانت اكثر الصناعات انتشارا صنباعة النسيج والجلود(٢) .

لقد شهدت مدن العراق قيام صناعة النسيج بانواعها القطنية والصوفية والتي كانت تعد من اوسع الصناعات انتشارا بسبب توفر موادها الاولية والتي تركزت صناعتها في مراكز صناعية عديدة مثل

---

(١) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣١٢، ٣١٣ .

(٢) بيليايف، الحالة الاقتصادية للخلافة العباسية، ص٣٧ .

(حربى)[١] وهي من قرى الدجيل والتي تشتهر بصناعة الثياب القطنية الغليظة وكان هذا النوع مفضل لدى التجار الذين يحملونه الى انحاء المعمورة للمتاجرة به، وكانت مادته الاولية القطن تزرع في تلك القرية[٢] .

اما قرية باقداري من قرى بغداد قرب لأوانا فكانت تشتهر بصناعة ثياب القطن الغلاظ الصفاق وكانت هذه الثياب يضرب بها المثل من حيث الجودة والنوعية ومفضلة لدى اهل بغداد[٣] .

واشتهرت (الكرخ) بصناعة الثياب الابريسميه[٤]، اما قرية الحظرة[٥]

فكانت تصنع منها ثياب القطن الصفاق[٦]، وكذلك (جرجرايا)[٧] وهي من كور النهروان كانت تصنع فيها الثياب الميسانية[٨] .

---

(١) بلدة بين بغداد وتكريت عند اقصى الدجل، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٧.

(٢) م. ن .

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ١، ص٣٢٧ .

(٤) القزويني، اثار البلاد، ص٤٤٤.

(٥) قرية من كورة الدجيل، ياقوت، معجم البلدان ٢، ص٢٧٤ ز

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٢٧٤ .

(٧) بلدة من اعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص١٢٣) .

(٨) م. ن .

واشتهرت بعض محلات بغداد بصناعة النسيج واصبحت تلك المحلات تعرف باسم المنتوج الذي تصنعه مثل محلة (تستر)[1] الواقعة في الجانب الغربي والتي تصنع فيها الثياب التسترية، ومحلة (العتابين)[2]. التي تنتج اجود انواع الاقمشة المعروفة في كافة انحاء العالم وكانت اقمشة حريرية وقطنية مختلفة الالوان .

كذلك كانت بغداد تشتهر بصناعة الورق ويقع مركز صناعة في دار القز[3] واصبح منتوجها ذات شهرة واسعة في جميع الشرق[4] .

لقد ادت اعمال المقطعين العسكرين وعدم اعتناءهم بالاراضي الزراعية فضلا عن النهب والتخريب ادى الى اندثار قرى كاملة انعكست سلبا على قطاع الصناعة وحرمانها من المادة الاولية التي تساهم في ديمومتها، أدى الى اضطراب اوضاع الصناع الذين كانوا يعملون في ورشاتهم او في اسواق المدن[5]. وبسبب الضرائب والرسوم

---

(١) محلة في بغداد بين دجلة وباب البصرة من جانبها الغربي (ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٣١) .

(٢) وهي من محال بغداد بالجانب الغربي (ابن جبير، رحلة، ص٢٠١، لسترانج، بغداد في عهد الخلافة، ص١٢٢ .

(٣) محلة كبيرة في بغداد، ياقوت، معجم البلدان، ٢١، ص٤٢٢ .

(٤) لسترنج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص١٢٣ .

(٥) بيليايف، الحالة الاقتصادية، ص٣٨ .

ادى الى ممارسة اهل الحرف مهنتهم داخل مساكنهم والهجرة الى اماكن اخرى[١] .

لقد فرضت السلطة السلجوقية ضرائب على بيع ثياب السقلاطون كل نول ثمانية قراريط[٢]، كذلك ان بعض هذه المحال قد اندثرت ولم يبق منها شيء زمن ياقوت الحموي، ففي معرض كلامه عن محلة تستر يقول انها كانت في الجاني الغربي وهي الصيغة المستخدمة عند حديثه عن المحال المندثرة من بغداد[٣]. كذلك دار القز التي كل ما حولها قد ضرب وبقيت تلول قائمة[٤]. فضلا عن تعرض محلة العتابية الى النهب والسرقة[٥] .

وكانت مدن الشام تشتهر بزراعة المحاصيل الصناعية كالزيتون والسمسم وكذلك زراعة قصب السكر المستخدم في صناعة السكر[٦]. واشتهرت مدن الشام بصناعة الاقمشة فكانت طرابلس وحدها مركز

---

(١) محمود اسماعيل، سيوسولوجيا الفكر الاسلامي، ٢، ص٤٥ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢٢٨ .

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٣١ .

(٤) م.ن، ٢، ص٤٢٢ .

(٥) أبن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢١٦ .

(٦) هايد، تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى، ترجمة احمد محمد رضا، القاهرة ــ ١٩٨٥، ص٩٨٩ .

لصناعة الحرير وكان عدد الصناع المشتغلين بهذه الصناعة حوالي اربعة الاف عامل وكانت موادها الاولية تنتجها مدن الشام[١] .

اما قطاع التجارة فقد شهدت المعاملات التجارية الداخلية انحسارا ملحوضا واصبحت اكثر محدودية بسبب الضرائب التي فرضتها السلطة السلجوقية على حركة البضائع وعمليات التبادل التجاري بين المدن المختلفة .[٢]

فقد كانت المكوس من اشد الضرائب التي قيدت حركة التجارة الداخلية والتي ساهمت بشكل فعال في تقليص حجم التبادل التجاري أضافة الى وضع الضرائب على حركة السفن المحملة بالبضائع التجارية ولا يسمح بالمرور الا بعد الدفع[٣]. كذلك الزمت السلطة السلجوقية التجارة بدفع ثلث ارباحهم الى السلطان السلجوقي[٤]. فضلا عن الضرائب على حركة السوق التجارية والتي اسهمت في شل حركة السوق[٥]. أضافة الى سياسة المصادرات ادت الى الحد من نشاط التجار، ان سلامة طرق القوافل التجارية. وانتشار الامن فيها ينعش

---

(١) م.ن، ص١٨٩ ــ ١٩٠ .

(٢) أشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٧٨ .

(٣) محمود أدريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي في العصر السلجوقي الاول، ص٢١٦ .

(٤) أبن الجوزي، المنتظم ، ٩، ص٢٢٨ .

(٥) أبن الساعي، الجامع المختصر، ص٢٢٨ .

التجارة خصوصا ان عاصمة الخلافة العباسية بغداد كانت تمثل مفرق الطرق التجارة الدولية وكان مراكزها التجارية مهمة بسبب اسواقها الكبيرة[١]. وان معظم اقتصاديات الدولة العربية الاسلامية كانت قائمة على التبادل التجاري[٢] .

لقد اصبحت الطرق التجارية غير امنة في ظل الاحتلال السلجوقي فضلا عن انتشار ظاهرة قطاع الطرق وخاصة في مناطق عبور القوافل التجارية فقد تعرضت القوافل التجارية القادمة من الموصل الى النهب[٣] ان فقدان الامن وتواطئ السلطة السلجوقية بشكل واضح ادى الى نهب المحال التجارية للتجار في بغداد وكان اصحاب السلطات السلجوقي يسرقون المحال التجارية علنا .

فضلا عن تعرض تجار الاقمشة ومحال الصياغة الى السرقة، بسبب ذلك أضطر أكثر التجار الى الهجرة تخلصا من تلك الاعمال[٤] .

واصبحت محطات القوافل التجارية غير امنة وانتشر فيها قطاع الطرق وكانوا يفرضون الاتاوات على التجار، فقد كانت (برقعيد)[٥]

---

(١) بيليايق، الحالة الاقتصادية، ص٣٨ ــ ٣٩ .

(٢) بيري اندرسون، دول الشرق الاستبدادية، ص١٠٥ .

(٣) أبن الجوزي، المنتظم، ٩٨، ص٢١٦ .

(٤) ابن الاثير الكامل ، ج٨ ص١٦٢ .

(٥) بلد كبير من الموصل وعليها سور ولها ثلاث ابواب وكانت ممر للقوافل التجارية من الموصل الى نصيبين، ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٣٨٧ .

وهي من مدن الموصل ممر للقوافل التجارية فاشتدت بها اعمال النهب والسرقة وكانت القوافل لا تمر الا بعد دفع الاتاوات لهم[١] .

لقد شهدت هذه الفترة اندثار العديد من اسواق بغداد بسبب تلك الاعمال وهجرة التجار وفقدان الامن وتخريب العساكر السلجوقية لها مثلا سوق العطش[٢] كان يقع بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر معلى اصبح خرابا لا أثر له. وسوق يحيى[٣] بالجانب الشرقي في خرب بسبب قدوم العساكر السلجوقية فلم يبق منه اثر .

اما التجارة الخارجية فقد كان الاسطول العربي الاسلامي سيد البحر المتوسط، ولعب العراق دورا مهما في التجار الدولية لكونه ممر للقوافل التجارية القادمة من الشرق الادنى ومحملة بالبضائع ولتنقل بواسطة التجار العراقيين عبر الفرات الصالح للملاحة الى الشام[٤] وكان

---

(١) م. ن .

(٢) بناة سعيد الخرسي للخليفة المهدي وكان يعتبر من اكبر محال بغداد (ياقوت، معجم، ٣، ص٢٨٤، المشترك وضعا، ص٢٦٠) .

(٣) منسوبة الى يحيى بن خالد البرمكي زمن الرشيد ثم أقطعها المأمون الى طاهر بن الحسين (ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص١٨٩) .

(٤) ارشيبالد. ر. لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة احمد محمد عيسى، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٧٥ .

التجار الشاميون يقومون بتصدير تلك البضائع الى مانئ البحر المتوسط وكانوا نشطون يجوبون العالم كله[١]

وكان السوقين الرئيسيين في الشام دمشق وحلب، فكانت مدينة دمشق المحطة التجارية للقوافل التجارية القادمة من الشرق والعراق وكذلك من مصر الذاهبة الى اسيا الصغرى[٢]. اما حلب فكانت مركزا للتبادل التجاري[٣] وكانت تجارة التوابل التجارة النشطة التي يستوردها التجار المسلمين من الهند[٤] .

ان الاحتلال السلجوقي وما احدثه من اضطرابات خطيرة في الجوانب السياسية والاقتصادية تركت اثرا واضحا على وضع التجارة العربية التي بدأت تفقد سيطرتها على موانئ البحر المتوسط وحرمت الاقتصاد الاسلامي من ثروات ضخمة[٥] .

ان الحروب المستمرة بين الامراء السلاجقة انعكس بدوره على اوضاع الشام السياسية والذي مهد للاحتلال الصليبي لموانئ البحر المتوسط العربية[٦] كذلك ان الصراع بين السلاجقة والدولة العبيدية في

---

(١) هايد، تاريخ التجارة في الشرق الادنىن ص٣٤ .

(٢) م.ن، ص١٨٢ .

(٣) رشيبالد، القوى البحرية ، ص٣٣٤.

(٤) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٠٥ .

(٥) بيري اندرسون، دول الشرق الاستبدادية، ص١٠٥ .

(٦) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية ، ٢، ص٢٨ ، ٧٠ .

مصر حول السيطرة على الشام ودخول العساكر في منازعات لا فائدة منها[1] هيأة الفرصة للأفرنجة لأحتلال تلك المنطقة خصوصا ان السلاجقة لم يقوموا بعمل جدي للتصدي لذلك الهجوم ولم يقدموا أي مساعدة للامراء العرب في ذلك فامراء بني عمار امراء طرابلس كانوا يملكون اسطولا تجاريا طلب المساعدة من حاكم دمشق السلجوقي لكنه لم يمد له يد المساعدة فتوجه الى بغداد طالبا مساعدة السلطان محمد السلجوقي وبقي مدة اربع اشهر ينتظر دون جدوى لانها اصبحت تحت سيطرة الصليبيين[2] .

لقد اصبحت التجارة البحرية بيد الاساطيل الغربية التي احتكرت تجارة التوابل والبضائع الشرقية واسسوا الوكالات التجارية فيها.

واصبحت معظم صناعات الشام بيد التجار الغربيين فقد احتكروا صناعة السكر في القدس وكذلك صناعة الحرير في طرابلس وانطاكية وصناعة الزجاج والاواني الفخاري[3] .

أن هذا الوضع السيء قد عرقل تجارة الشام مع كل من العراق ومصر فقط قطع جوسليت طريق القوافل التجارية بين حلب وبغداد عن

---

(١) البراوي، فتحية، العلاقات السياسية الاسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى، ط١، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٢، ص٢٩، ٣٠، ٣١ .

(٢) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ٢، ص١٠٠، ١٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥ .

(٣) هايد، تاريخ التجارة في الشرق الادنى، ص١٨٩، ١٩٠، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية ٢، ص٢٣ .

طريق السيطرة على مدينة حوان بسبب الحروب والمنازعات بين السلطات بركياروق ومحمد[١] . اما القوافل التجاريةالذاهبة الى مصر فكانت تمر عبر صحراء النقب وكذلك قوافل بلاد الجزيرة العربية فسيطرت الافرنج على تلك الصحراء قطعت ذلك الطريق[٢] .

وقد تعرضت تلك القوافل الى فرض الضرائب والأتاوات عليها[٣]. فضلا عن اعمال النهب والسلب[٤] .

ان السيطرة السلجوقية وتمكن الاوربيين من احتلال الموانئ العربية أدى الى حرمان الاقتصاد العربي الاسلامي من ثروات ضخمة وفقدان سيطرتها على البحر المتوسط[٥] .

أن تحكم العساكر الاقطاعية السلجوقية ادى الى انتعاش التجارة الغربية واصبحت بضائع الشرق تنتقل بواسطة سفن غربية[٦] .

لقد كان من نتائج احتكار التجارة العربية انتعاش المدن الساحلية الاوربية وتحولها الى النمط التجاري، مدينة برشلونة لم تكن بحرية قبل

---

(١) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ص٧٠ .

(٢) م.ن، ٢، ص١٨ .

(٣) أبن جبير، رحلة، ص٢٦٠ .

(٤) هايد، تاريخ التجارة، ص١٨٤، رنسيمان، تاريخ الحروب، ٢، ص٢٥، ٣٤٤.

(٥) هايد، تاريخ التجارة، ص٤١٦ .

(٦) رنسيمان، تاريخ الحروب، ٢، ص٣٤ .

القرن العاشر الميلادي تغير وضعها الاقتصادي واصبح لها قانون بحري وكذلك الامر نفسه بالنسبة لمونبلية وناربون[١] .

كذلك ان معدن الذهب اخذ يتوفق الى اوربا واصبحت المدن الاوربية تتسك بعملاتها من الذهب مثل مدينة قطلونية سكت الدينار المنقوش باسم اميرها وكانت اميرة هيبولت تملك ٥٠٠ بيزنط من الذهب (البيزنط عملة ذهبية) لقد ادى هذا الامر الى تغير اوربا قاعدتها المالية التي تسند على الذهب بدلا من الفضة[٢] .

الاثار الاجتماعية للأقطاع السلجوقي

لقد امتدت اثار السياسة الاقطاعية السلجوقية الى الناحية الاجتماعية التي اتصفت بعدم الاستقرار وتطرف اصحاب الاقطاعات الذين استخدموا وسائل التعسف والقسوة تجاه الفلاحين باعتبارهم الفئة التي تحملت عبئ الضرائب التي يجب ان يوفرها المقطع للسلطان السلجوقي بما اوكل اليه من هذه المهمة .

لقد اساء المقطعين العسكريين السلاجقة الى الفلاحين وقاموا بعلميات استغلال وظلم الى اقصى حد، فقد شكا فلاحي قرية الحدادية[٣]

---

(١) ارشيبالد، القوى البحرية، ص ٣٩١ .

(٢) م.ن، ص٣٩٢، ٣٩٣ .

(٣) قرية من اعمال واسط، ياقوت، معجم البلدان، ٢، ص٢٢٧ .

من ظلم مقطعها السلجوقي خمار تكين الذي صادرهم على ألف وستمائة دينار وكسر ساق احد الفلاحين.[١]

وهناك رواية طريقة اوردها ابن الجوزي تبين مدى الظلم الواقع على الفلاحين ومدى استغلالهم الذي جلب الخراب وتدهور حالة الفلاحين المعاشية وشيوع ظاهرة الفقر بينهم بسبب السياسة الاقطاعية الجائرة فقد شكى فلاحي السواد الى جكرمش والى الموصل والجزيرة من ظلم المقطعين وتعسفهم فقام بعمل وليمة دعى اليها اصحاب تلك الاقطاعات فقدم لهم لحما بدون خبز فاستغربوا من هذا الفعل وسألوه عن السبب فأجابهم بقول "انما الخبز يجيء من الزرع والزرع انما يكن بعمارة السواد وقد اضررتم باهل اقطاعكم"[٢] .

لقد ادت هذه السياسة الى الدمار والتخريب لكثير من مدن العراق والشام والتي اتسمت بكثرة القلاقل والحروب وتشير المصادر الى اعمال العساكر السلجوقية ودورها في ارباك الحياة الاجتماعية للناس وشيوع ظواهر انعكست على معيشتهم اليومية، فكانت أعمال نهب دور الناس وتخريبها ظاهرة ظلت ملازمة لتلك الفترة من الاحتلال وعانت منها اقاليم الدولة العربية الإسلامية[٣]. ان تتبع تلك الظواهر ضروريا لبيان حقيقة الوضع القائم، يصف الراوندي اوضاع البلاد الواقعة تحت

---

(١) أبن الجوزي، ٩، ص٧٢ــ٧٣ .

(٢) م.ن، ٩، ص١٣٢ .

(٣) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٨٠ .

سيطرة الاقطاعيين السلاجقة ومدى تدهورها يقول "ان كل من الاتراك كان يستولي على ولاية من الولايات ولم يكن يعرف واحد شيئا عن سيرة اباءه واسلافه يفعل في حكمه كل ما يريد حتى بلغت الحال نحوا خطيرا من الشر والوبال"(١) .

لقد تعرضت كثير من مدن العراق الى التخريب والاندثار نهائيا لقد كانت العساكر السلجوقية مصدر قلق واارباك لحياة الناس الاجتماعية لما وصلت عساكر السلطان طغرلبك الى طريق خراسان هرب الناس ودخلوا الى الحريم الطاهري(٢) واشتد بهم الخوف(٣) وامتلأت قلوبهم رعبا لشدة بطشهم(٤) .

وعندما دخلت قواته بغداد اصطدموا مع الاهالي وقتلوا جمع كبير منهم ونهبت تلك العساكر درب يحيي وسليم ووصل النهب الى اطراف نهر معلى " واشتد الخوف على الناس"(٥) .

---

(١) راحة الصدور، ص٤٦٩ .

(٢) اعلى مدينة بغداد من الجانب الغربي، ياقوت، معجم ، ٢، ص٢٥١ .

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص١٦٤ .

(٤) الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٤٣هـ) ، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة عبد المنعم محمد حسين، حسين امين(مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٩) ص٤١ .

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص١٦٥، ابن الاثير ، الكامل، ٨، ص٧٢ ، الحنبلي، شذرات الذهب، ٣، ص٢٧٧ .

وفي سنة ٤٤٨هـ "عم الضرر على أهل بغداد" بسبب نزول العساكر السلجوقية في دور الناس وفرضت الاتاوات عليهم[١]. وهددوا حياة الناس وأستمر نزولهم في مساكن الناس ثلاثة عشر شهرا[٢]، وعندما طولب السلطان بنهي عساكره عن تلك الافعال قلل "انني غير قادر على تهذيب العساكر لكثرتهم"[٣] .

وصف سبط ابن الجوزي هذا الحال بقوله "وخربت بلاد العراق وضاعت الامةال وهلكت الدنيا"[٤] .

حتى ان ابا احمد عبد الواحد بن الخضر رفض أمر تعيينه عميدا للعراق معللا سبب ذلك بخراب مدن العراق والقرى الزراعية[٥] وعانت مدينة سنجار من هذه الافعال التي عمها الخراب من قبل العساكر السلجوقية الذين كانوا مرتزقة يخيفون الناس وانهم متمادون في الفساد ونهب القرى والمدن[٦].

ويصف البنداري حال سنجار لما وصلها السلطان طغرلبك "فسار الى سنجار واجتاحها وسلب ارواحها" .

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٧٩ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص١٦٩ .

(٣) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص١٨٩ .

(٤) م. ن، ص٩٥ .

(٥) م. ن، ص٩٥ .

(٦) البيهقي، تاريخ، ص٥٣٥، ٦٠٢، ٦٠٤ .

وقد تعرض أهالي المحال في بغداد الى شتى الوسائل والأساليب من قتل وتعذيب ففي سنة ٤٥١هـ/١٠٦٠م تعرض اهل محلة باب البصرة ونهر طابق الى اعمال سرقة ونهبت اموالهم واخذوا وعوقبوا واستخرجت اموالهم بانواع العذاب .

ولم يسلم الناس حتى على بيوتهم التي هدمت فشردت العوائل ففي سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م نزلت العساكر في دور الناس بالجانب الغربي وطردوهم منها وهدموها واستولوا على سقوفها وبيعت اخشابها في الاسواق وصعدوا الى الحمامات وسبوا الحريم واشتد خوف الناس من هذه الاعمال[١] .

وعملت تلك العساكر على ارباك حياة الناس المعاشية من خلال محاربتهم في ارزاقهم فقد تعرض احد باعة الفواكه الى الضرب من قبل جندي سلجوقي وكادت تصبح فتنة لولا تدخل الخلافة بالامر[٢] .

ان طغيان وقوة تلك العساكر قد اثرت على وضع السكان الاجتماعي فقد عانى السكان من الابتزازات المالية من قبل الامراء السلاجقة ففي سنة ٤٨٨هـ/١٠٥٩م قرر على مدينة شهرابان بدفع ثلاثة الاف دينار[٣]. وحمل الى السلطان بركياروف مبلغ خمسين ألف دينار جمعت له من اهالي بغداد "فعم الضرر وتمنى أهل البلد زوالهم

---

(١) م.ن، ٨، ص٢٢٨. الحنبلي، شذرات الذهب، ٣، ص٢٩٤ .

(٢) أبن الاثير، الكامل، ٨، ص١٤٧ .

(٣) ابن الجوزي، ٩، ص٨٤.

عنهم"[1] وتعرضت بيوت الناس في واسط إلى السرقة حتى أبوابها ومحتوياتها لم تسلم من أيديهم وفعلوا مالم يفعله الروم"، وحدث الشيء نفسه في مدينة الحلة[2].

وفي سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م تعرض اهل بغداد الى القتل والظلم من قبل ينال بن انوشتكين الذي لم يكف عن هذه الاعمال الا بعد اخذ الأموال من الناس وإجبارهم على دفع الاتاوات[3].

ان القتل والنهب هي إحدى المرتكزات الأساسية لسياسة الأمراء السلاجقة حتى "يدوم حكمهم وتحكمهم وانبساطهم"[4].

ان هذه الأعمال عملت على استنزاف موارد الناس المعاشية ونتج عنها حدوث المجاعات المدمرة فارتفاع الأسعار ونهب أموالهم كانت إحدى الأسباب الرئيسية لحدوث تلك المجاعات وقد أصبحت هذه الظاهرة أكثر تكراراً في فترة الاحتلال السلجوقي[5].

فقد تعرض اهل بغداد وواسط الى المجاعة ومات اغلب الناس على الطرقات[6].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٨، ص١٤٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١١١.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٨، ص٢١٥.

(٤) م.ن، ٢٨، ص٢٢٠.

(٥) اشتيور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٨٣.

(٦) ابن الجوزي، المنظم، ٨٩، ص١٠٩.

وبسبب ارهاق الناس بدفع الاتاوات حديث مجاعة سنة ٤٩٦هـ/١٠٦٣م[١]، ومات الناس جوعاً سنة ٥١١هـ/١١١٨م بسبب حالة الغلاء[٢].

وتدهورت الحالة المعاشية لسكان مدينة البصرة، فهذا الشاعر الدكيشي[٣] يشكو من الفقر والجوع وقد عبر عن ذلك بأبيات شعرية بقوله:

كساد الدر من لفظي كساني   ثياب الذل من نسج المحيفج

وسؤ الحظ أحوجني وفقري   وحرماني إلى كنس الكنيف[٤]

ويصف لنا الحريري[٥] نتائج هذه السياسة وانعكاسها على الوضع العام لحياة الناس بقوله "أحوال الأعمال منقلبة إلى الاختلال والضامن

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٢١٥-٢١٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١٩٣.

(٣) ابو الحسن بن علي من اهل المشان وهي بلدة قريبة من البصرة كثيرة التمر والرطب، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٣١.

(٤) الاصبهاني، عماد الدين محمد بن محمد القرشي (ت٥٩٦هـ)، جريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق محمد بهجة الاثري، ج٤، م٢، منشورات وزارة الاعلام، العراق ـ ١٩٧٣، ص٧٣٧.

(٥) ابو محمد القاسم بن علي بن محمد من اهل البصرة، صاحب المقامات توفي سنة ٥١٦هـ وكان مسكنه في محلى بني حرام، الاصبهاني، جريدة القصر، ج٤، م، ٢، ص٥٩٩، ٦٠١.

كل يوم في كروب والرعية بين مرعوب ومنكوب ومطامع متسعة والقدرة على حسم هذه المواد ممتنعة"[١].

ويعطينا الحريري وصف آخر لمدينة البصرة محذراً من سوء العاقبة من جراء هذه السياسة وما سوف تؤدي الى خراب المدينة يقول "ما فجأ البصرة من الفتك والقهر والنهب والأسر الى مامنوا به ن الشتات وافتضاح الخفرات وإحراق المساكن والخانات وانتشار الفساد الى قرى السواد لرأى منظر يحرق الاكباد ويبكي العين الجماد وقد اشرفت البصرة على العفاء واللحاق بالصحراء..اذ كان توالي الاحداث في هذه السنين ما يدمر اعمر البلاد ولم يعهد مثله في سالف الزمان.."[٢].

وفي سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م نزلت العساكر بيوت الناس ولحقهم ضرر عظيم وكثر الزحام على المعابر والسفن وبلغت اجرة العبور ستة دنانير "وتاذوا غاية التأذي"[٣] ونهب اموالهم واثاثهم و"انقلبت بغداد بالصراخ حتى كأن الدنيا قد زلزلت"[٤].

ان الاحتلال السلجوقي وما تبعه من سياسة جائرة تجاه السكان اتخذ صورة اخرى على شكل فرض حصار على المدن، وقد شهدت

---

(١) م.ن، ص٦٣٥-٦٣٦.

(٢) م.ن، ج٤، م٢، ص٦٤١-٦٤٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢٥٥، ٢٥٩.

(٤) الكتبي، عيون التواريخ، ١٢، ص١٨٨.

مدينة بغداد خلال هذه الفترة حصارات والتي كانت وسيلة من وسائل الامراء السلاجقة في ارهاق الناس وسلب اموالهم ففي سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م حاصر السلطان مسعود مدينة بغداد لمدة ستين يوماً قامت عساكره بنهب المحال وسرقة اموال الناس الذين لجأ بعضهم الى الحريم الطاهري(١).

وفي سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م حاصر مجموعة من الامراء السلاجقة مدينة بغداد ونزلوا بالجانب الغربي منها واشتبكوا مع العامة واستمر عدة ايام قتل فيها اعداد كثيرة من اهل بغداد "ولم يبقوا على صغير ولا كبير فأصيب اهل بغداد بما لم يصيبوا بمثله"، حتى ان اغلب الجثث بقيت في الشوارع(٢).

وفي عام ٥٥١هـ/١١٥٦م حدث الحصار الثالث من قبل السلطان محمد ويصف ابن الأثير الأوضاع في بغداد وحال الناس فيها" اضطراب الناس في بغداد ونودي ان لا يقيم احد في الجانب الغربي فأجفل الناس واهل السواد ونقلت الأموال الى الحريم"(٣). وتعرضت محال نهر القلائين والتوته وشارع ابن رزق الله وباب الميدان وقطفتا

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص٥٨، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٣٥٤-٣٥٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٩، ص٢٢.

(٣) م. ن.

الى النهب والتخريب[1]. ونتيجة هذا الحصار كانت قد غلت الأسعار وحديث المجاعة[2].

ان سوء الإدارة السلجوقية قد خلفت القلاقل والغلاء والقحط وأصبح الناس في ضيق من العيش والضنك والتي شملت السواد الأعظم من الناس وهناك نص شعري يعبر عن ألم الشاعر من تلك الأوضاع والنص بالفارسية يقول فيه:ـ

ان الحقير والعظيم والشريف والوضيع كلهم حيارى متألمون[3].

وقد شهدت هذه الفترة تخريب العديد من محال بغداد، اما لبناء دور السلاطين السلاجقة على حساب تلك المحال او بسبب هجرة سكانها للأسباب المذكورة انفاً فقد أمر السلطان طغرلبك ببناء سور عريض حول داره فخربت الدور والمحال والأسواق المجاورة لها بالجانب الشرقي لتدخل ضمن السور وقلعت الأخشاب من الجانب الغربي وحملت اليه[4]. وكانت دار السلطنة السلجوقية قد بنيت على انقاض دور الناس فاستعمل في عمارتها اهل بغداد وفي سنة ٥١٥هـ/١١٢٣م احترقت هذا الدار يقول سبط ابن الجوزي معللاً سبب هذا الحريق "لا جرم ان مالها كانت الى الحريق والخراب وقد رأينا في المشاهد ان كل

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ١٧٦.

(٢) احمد كمال، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١٩٧.

(٣) م. ن، ١٩٧.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة، ص٣.

دار بنيت على وجه الاغتصاب يكون مالها الى الاندراس"[1]. وعندما بنى الوزير السميرمي داره خرب محلة التوتة ونقل اخشابها وحبس اهل المحلة لما استغاثوا وغرمهم الاموال[2].

لقد شهدت بغداد في هذه الفترة انحساراً ملحوظاً في مساحتها من خلال اندثار العديد من محلاتها[3].

وباعتبار ان مدينة عاصمة الخلافة العباسية فانها كانت العديد من المدن التابعة لها، فقد ذكر المقدسي (ت٣٨٦هـ/ ٩٨٥م) ٢٣ مدينة[4] تابعة ادارياً لبغداد في حين لم يذكر الإدريسي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) سوى عشرة مدن منها[5].

ان هذا التدهور كان بسبب سوء السلطة السلجوقية وسيادة ظاهرة الفقرة بين الناس والذي أدى الى تناقص عدد السكان وهجرتهم الى

---

(١) م.ن، ج٨، ص٩٦-٩٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢٣٩.

(٣) مصطفى جواد، احمد سوسة، دليل خارطة بغداد، بغداد ١٩٥٨، ص١٦٦.

(٤) وهي (النهروان، بردان، الدسكرة، طراستان، هارونية، جلولاء، باجسترى بعقوبة، جرجرايا، جبل نهر سابس، عبرا، بابل، عبد سبي، قصر هبيرة) المقدسي المعروف بالبشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بريل-١٩٠٦، ص١١٥.

(٥) النهروان، الدسكرة، جلولاء، خانقين، المداين، كوثر ربا، كوثي الطريق، الجامعيين جرجرايا، جبل)، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣، ٢٤، ٢٥.

مناطق متفرقة، يصف الخطيب البغداد بغداد في أيامه بقوله "أكثر ما كانت عمارة وأهلا في أيام الرشيد..ثم حدثت الفتنة وتتابعت على أهلها المحن فخرب عمرانها وانتقل أهل قطانها[١].

وكان وصف ابن جبير في رحلة الذي زار بغداد سنة ٥٨٠هـ/١١٨٥م لأوضاع بغداد وما وصلت اليه من تخريب في ظل الاحتلال يقول عن مدينة بغداد" هذه المدينة العتيقة وان لم تزل حاضرة الخلافة العباسية ...وقد ذهب أكثر رسمها ولم يبق الا شهير. اسمها وهي بالإضافة الى ما كانت عليه قبل أنحاء الحوادث عليها والتفات أعين النوائب اليها كالطل الدارس والأثر الطامس". ويتحدث عن الجانب الغربي الذي وصفه بأنه خراب شمله واستولى عليه.[٢]

اما المعلومات والتفاصيل المهمة التي دونها ياقوت الحموي فيمكن اعتبارها الوصف النهائي لمدينة بغداد بعد الاحتلال السلجوقي فقد خربت كثير من محالها واندثرت ولم يبقى لها أثر:

١. الأجر، محلة كانت ببغداد من محال نهر طابق بالجانب الغربي وهي الان خراب (١/ ص٥١).
٢. باب التبت، اسم محلة كبيرة كانت ببغداد وهي الآن خراب وسط الصحراء (١/ص٥١).

---

(١) ابي بكر احمد بن علي (ت٤٦٣) ، تاريخ بغداد، ج١، المدينة المنورة، لا ت، ص١١٩.

(٢) الرحلة، ص٢٠٠-٢٠١.

٣. باب الخاصة، وهي احد أبواب دار الخلافة بناءه الطائع وهذا الباب لا اثر له (٣٠٧/١).

٤. باب الشعير، محلة بغداد كانت ترسوا عندها سفن البصرة والموصل وهي الآن بعيدة عن دجلة بينهما خراب كثير (٣٠٨/١).

٥. باب محول، محلة كبيرة من محال بغداد كانت متصلة بالكرخ وهي الآن خراب كالقرية المنفردة (٣١٢/١)..

٦. باب المراتب، هو احد أبواب الخلافة كان من اجل أبوابها وإشرافها وداخلة محلة كبيرة يسكنها الأكابر والتجار وكانت دورها غالية الثمن فاما الآن فهو في طرق البلد مهجور لم يبق فيها احد والمساكن لا قيمة لها (٣١٢/١).

٧. بيبرز، محلة ببغداد وهي اليوم مقبرة (٥١٨/١).

٨. بين السورين، اسم محلة كبيرة كانت بكرخ بغداد وكانت أحسن محالها وأعمرها وفيها مكتبة سابور واحترقت فيما احرق من محال الكرخ عند قدوم السلاجقة (٥٣٤/١).

٩. بين القصرين، اسم محلة كبيرة كانت ببغداد بباب الطاق بالجانب الشرقي (٥٣٤/١).

١٠. براثا، محلة كانت ببغداد قبالة الكرخ وجنوب باب المحول وكان لها جامع وقد خرب كذلك المحلة لم يبق لها اثر (٣٦٢/١).

١١. جهاز سوج، وهي من محال بغداد قبالة الحربية خربت (١٩٤/٢).

١٢. الحربية، محلة كبيرة مشهورة ببغداد كانت تحيطها المحال كلها خربت جميعها وأصبحت وسط الصحراء بينها وبين بغداد ميلين (٢٣٧/٢).

١٣. الحريم الطاهري، يقع في الجانب الغربي كانت العمارات متصلة وهو في وسطها اما الان فقد خرب جميع ماحوله وبقي وسط الخراب (٢٥١/٢).

١٤. حوض داود، محلة كانت ببغداد قرب سوق العطش في شرق بغداد خربت الان (٢، ٣٢٠).

١٥. دار القزم، محلة كبيرة ببغداد كل ما حولها قد خرب وبقيت تلول قائمة (٤٢٢/٢).

١٦. رصافة بغداد، بالجانب الشرقي بناها المهدي وبنى دوراً وعمرها وصارت مقدار مدينة المنصور، خربت تلك النواحي كلها (٢٥١/٢).

١٧. الرقيق، شارع دار الرقيق محلة كانت ببغداد خربت كانت متصلة بالحريم (٣/ص٦٠).

١٨. المراوزة، محلة كانت ببغداد كانت متصلة بالحربية خربت الان (٩٦/٥).

١٩. نهر طابق، محلة ببغداد من الجانب الغربي احرقت سنة ٤٨٨هـ/١١٠٣م وصارت تلولا (٥/٣٢١).

٢٠. كلواذي، وهي من كسوج بغداد بالجانب الشرقي وهي الان خراب اثارها باقية (٤/٤٧٧) ان خراب تلك المحال واندثارها ناتج عن سوء الادارة السلجوقية واهمالها الخدمات الاجتماعية للسكان مثل اطفاء الحرائق والحد من انتشار الأوبئة والامراض والتي كانت لها نتائج سيئة على الوضع الاجتماعي للسكان، وقد تعرضت بغداد في هذه الفترة الى حرائق مدمرة تركت معظم محالها واسواقها تلولا لا فائدة منها.

ففي سنة ٤٥١هـ/١٠٩٤م احترق جانب الكرخ من بغداد والذي أدى الى احتراق خزانة الكتب الحاوية على عشرة الاف مجلد واربعمائة في مختلف العلوم منها مائة مصحف لخط ابن مقلة والتي كانت تسمى (دار العلم).[١] وفي سنة ٤٥٨هـ/١١٠١ وقع حريق في نهر معلى وتلف من المال والعقار ما لا يحصى.[٢]

---

(١) البنداري، ال سلجوق ، ص١٧، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٨٨،السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤١٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ص٢٤١، الكامل، ٨، ص١٠٤.

وفي سنة ٤٦٧هـ/ احترقت بغداد وشمل الحريق دور نهر معلى ومحلة المأمونية والظفرية ودرب المطبخ وباب الازج ودرب خراسان ونهر طابق والقلائيت وباب البصرة(١).

وفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م احترق عقد الحدادين الى خرابة الهراس ومات كثير من الناس حرقاً(٢). وترك حريق سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٣ البيوت في نهر طابق تلولا من الرماد(٣). وفي سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠م وقع حريق في خرابة ابن جردة وهلك معظم سكانها(٤).

لقد أدت تلك الحرائق التي تناقص أعداد السكان في بغداد وكان لتكرار الحرائق في المكان الواحد وهلاك أعداد كبيرة من سكانها كانت عامل طرد سكاني فأكثر الحرائق كانت متتالية كما حدث في السنوات ٤٥٨هـ/١٠٦٥م(٥) ٤٥٩هـ/١٠٦٦(٦)، ٥٠٨هـ/١١١٥م(٧)

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٢١، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢، ص١١١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٦١. ابن الأثير، الكامل،٨، ص١٦٦، ابن الكثير، البداثية، ١٢، ص١٣٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٧٣

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١١٣.

(٥) م.ن، ص٢٤١، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٠٤.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١٠٥.

(٧) ابن الجوزي، المنتضم٩، ص١٨٠.

٥٠٩هـ/١١١٦م[١]، ٥٦٧هـ/١١٧٢م[٢]، ٥٦٨هـ/١١٧٣م[٣]، ٥٦٩هـ/١١٧٤م[٤].

ان تكرارها وخلال فترات زمنية قصيرة قد اربك حياة الناس وجعلهم في خوف دائم فضلا عن مدى تواطئ السلطة السلجوقية وعدم قيامها بإجراءات وقائية للحد من انتشارها فعملت العامة من السكان مهمة حماية نفسها" واخذوا يحرسون بيوتهم[٥].

وشهدت هذه الفترة انتشار الأوبئة والأمراض والتي كانت شديدة الخطورة وبتكرار مستمر في ايام الاحتلال السلجوقية والتي كانت غالبا ما تأتي عقب المجاعات والحروب[٦].

ان احتلال العساكر السلجوقية بغداد وبأعداد كبيرة فضلا عن الدمار الذي جلبته تلك العساكر للقرى والمدن وتخريب مشاريع الري أدى الى ارتفاع الأسعار سببت كثير من المجاعات ان تلك القوات قد شاركت الناس في غذائهم فادت الى حدوث زيادة مفاجئة في عدد السكان.

---

(١) م.ن، ٩، ص١٣٨.

(٢) م.ن،١٠، ص٢٣٨

(٣) م.ن،١٠، ص٢٤١، ابن الاثير، الكامل، ٩، ص١٢١.

(٤) م.ن،١٠، ص٢٤٢، م.ن، ٩، ص١٢٨

(٥) ابن الأثير، الكامل، ،٨ ، ص٢٥١.

(٦) اشتور، التاريخ الاقتصادي ،ص٢٨٣.

وبالتالي انعكس على توفير المواد الغذائية فزادت أسعارها بشكل مضاعف فلحق الناس من ذلك اذى شديد وخصوصا الفقـراء فـسببت الوباء والموت وبسبب كثرتها كانت الجثث تدفن بدون غسل ولا تكفين وكانت الحفرة الواحدة تضم من أربع الى خمسة موتى(١).

انتشرت في مدن العراق العديد من الأوبئة و الأمراض ومات جـراء ذلك أعداد هائلة من السكان في واسط والبصرة حتى ان الحفرة الواحدة يوضع فيها مابين العشرين الى الثلاثين شخصا(٢).

ان الأمراض والأوبئة التي حلت بالناس كانت تأتي دائما عقـب المجاعات التي تؤدي الى موت أعداد كبيرة، من الناس لقد شهدت فترة الاحتلال السلجوقي حالة من الغلاء الفاحش الذي انعكس علـى حيـاة الطبقات الفقيرة وان غلاء أسعار الأدوية وما يحتاجه المرضى جعلـت مـن تناولـه مـن قبـل الفقـراء صـعب المنـال فقـد شـهدت اعوام٤٤٨هـ/١٠٥٦ م، ٤٥٦هـ-١٠٤٦م زيادة في أسعار الأدوية(٣)، فضلا عن سوء الذي عانى منه الفقراء لا سيما انها لا تحصل على ما يكفيها من الغذاء فكانت نسبة ما يحصل عليه الفرد من البروتينات قليلة

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم،٨، ص١٧٠-١٧١.

(٢) النويري، نهاية الارب، ٢٣، ص٢٢٢. ابن تغري بردى النجوم،٥، ص٦١.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية،١٢، ص٦٨، ٩١.

بسبب ارتفاع أسعار اللحوم أضعفت مقاومة الجسم للأمراض وخصوصا الأطفال[1].

ان معظم المستشفيات(المارستان) قد أهملت وخرب أكثرها وكان أشهرها المارستان العضدي الذي استولى عليه الخراب ودثر ولم تفعل السلطة السلجوقية أي مبادرة او فعل لإصلاحه فقام احد شيوخ بغداد ابو منصور بن عبد الملك بن يوسف بتعمير ذلك المارستان وجعل فيه عشرون طبيبا وثلاث من الخزائن واشترى له الأثاث والآلات الخاصة[2].

ان الإهمال الذي أصاب مشاريع الري والسدود كانت عاملا مهما في انتشار الأوبئة والأمراض خصوصا ان هذه الفترة من الاحتلال شهدت فيضانات مدمرة في بغداد في الوقت الذي بدأت فيه مشاريع الري تضمحل شيئا فشيئا[3]. لقد كانت تلك الفيضانات مرتعا للجراثيم والأوبئة والتي اعتبرت من الأسباب الرئيسة لسوء الصحة العامة ففي سنة٤٦٩هـ/١٠٧٦م زادت دجلة وبلغت واحد وعشرين ذراعا[4]

(١) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٢٨٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨،ص ١٠٦.

(٣) احمد سوسة، الفيضانات وغرق بغداد في العصر العباسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد العاشر، ١٩٦٣،ص٦٣ـ٦٤.

(٤) طول الذراع يساوي (٣ر٤٩٣) ملم أي حوالي نصف متر، احمد سوسة، الفيضان وغرق بغداد، ص٤١.

فغرقت بغداد وكان سببا في انتشار الأمراض فيها وكذلك واسط وقرى السواد وكثر الموت حتى ان غلات أهل القرى بقيت بدون حصاد(١).

وعندما انفجرت البثوق في الفلوجة جلى اكثر سكان منطقة النيل(٢) نتيجة الوباء ومات خلق عظيم من الناس وبقيت المحاصيل دون جني من جراء ذلك(٣).

شهدت بغداد خلال هذه الفترة انتشار مرض الطاعون الذي قضى على محلات كاملة وفرغت من ساكنيها ففي سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م، وقع الطاعون في بغداد ومات خلق كثير من أهلها(٤).

وفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م انتشر الطاعون بشكل مرعب وتعرضت بغداد ونواحيها إلى هذا المرض الخطير "وفرغت قرى من أهلها ومنها المحول وهلك عامة اهل البصرة وأهل حربي.. وتعقبه موت الفجاءة ثم انتشر الجدري في أطفالهم ثم تعقبه موت الوحوش في البرية ثم تلاه موت الدواب والماشية ثم قحط الناس وعزت الألبان

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٨،ص ٣٠٥، ص٣٠٧.

(٢) بليدة في سواد الكوفة (ياقوت، معجم البلدان، ٥، ص٣٣٤) .

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١١٢-١٢٤.

(٤) ابن تغري، النجوم، ٥، ص١١٦.

واللحوم ثم أصاب الناس بعد ذلك الخوانيق والأورام والطحال". واستمر هذا الوباء ستة أيام مات أكثرهم في مساكنهم بقوا بدون دفن(١).

وعاد مرض الطاعون ليفتك باهل بغداد سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٧م وكانت الحمى قد انتشرت وراح ضحيتها أعداد كبيرة من الناس(٢). وفي سنة ٤٩٣هـ/١١٠م كثر المرض بالعراق وانتشرت الأوبئة ومما زاد الأمر صعوبة انعدام العقاقير(٣). وانتشر مرض الجدري في بغداد سنة ٤٩٨هـ/١١٠٣م مات فيه اعداد كثيرة من الصبيان وتبعه وباء عظيم(٤).

وقد تعاقب حدوث الأوبئة والأمراض على اهل العراق فقد شهدت سنوات ٥١٧هـ/١١٢٣م، ٥١٨هـ/١١٢٤م انتشار الامراض بسبب غلاء الأسعار وحدوث المجاعات والذي شمل مناطق عديدة من العراق من بغداد الى البصرة(٥).

وشهدت سنوات ٥٣٠هـ/١١٣٧م، ٥٤٣هـم ١١٤٨م، / ١١٥٦م حالة حصار بغداد أودت بحياة كثير من أهلها بسبب انعدام المواد

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ٩، ص١٤-١٥-٢٩. ابن تغري، النجوم، ٨، ص١٢٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢٧.

(٣) م.ن، ٩، ص١١٣.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص٢٤٦، ٢٤٩. ابن الأثير، الكامل، ٨، ص٣١٤.

الغذائية وغلائها ثم حدوث المجاعة ففي حصار ٥٣٠هـ/١١٣٧م شهدت بغداد موجة من الأمراض والأوبئة وكان معدل الوفيات مائتي شخصا يومياً[١].

وفي حصار عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م شهدت العديد من القرى والأعمال أعمال نهب وتخريب من قبل عساكر الامراء السلاجقة ادى الى انعدام الأقوات في بغداد ثم المجاعة فالموت[٢]. وحصل الامر نفسه في حصار ٥٥٢هـ/١١٥٦م[٣].

وعقب ذلك الحصار فيضان بغداد سنة ٥٥٤هـ/١١٥٨م الذي دمر الجزء الشرقي من بغداد مخلفاً بدوره الخراب وحدوث الأمراض[٤].

وفي ظل الاحتلال انتشرت ظاهرت اللصوصية التي وجدت الظروف مؤاتية لها من خلال اضطراب الأوضاع السياسية وفقدان الأمن واتصاف الجند السلجوقي بالفوضوية ومشاركتهم أعمال النهب والسرقة فكثير من اللصوص كانوا واثقين من نجاتهم وذلك مساندة الأمراء السلاجقة لهم والمعلومات الواردة تبين حقيقة ذلك الأمر، ففي سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م كثر اللصوص في بغداد يشاركهم في ذلك قوات

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ص٦٨.

(٢) م.ن، ١٠، ص١٣٤. ابن الأثير، الكامل، ٩، ص٢٢.

(٣) م، ن، ١٠، ص١٧٦. م.ن، ٩، ص٥٢.

(٤) م.ن، ١٠، ص١٨٩. م.ن، ٩، ص٦٦. البنداري، ال سلجوق، ص٢٦٦.

السلطان السلجوقي فكثرت سرقة الدور والمحاول وكانوا يسرقون علنا في النهار "وخاف الناس خوفاً عظيماً"[١].

وفي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م أتشد خطر اللصوص في بغداد وكانوا اذا عجزوا عن سرق المكان حرقوه وكان صاحب الشرطة الحسن ابو الفضل محمد النسوي بقاسم اللصوص الأموال[٢]. حتى ان أهل القرى نتيجة كثرة اللصوص لا يجيئون الى بغداد الا والخفر معهم مخافة السرقة[٣].

وفي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م كثر اللصوص وزاد عبث العساكر السلجوقية" حتى كانت العمائم تخطف من الرؤوس"[٤].

وكانت هناك مناسبات يستغلها اللصوص والجند على حد سواء لإشاعة الفوضى في بغداد وخاصة عند مرض السلطان او وفاته وكان الناس في بغداد يخافون ذلك الأمر لما يجلبه من فوضى واعتداء عليهم سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م كثر اللصوص في بغداد والمدن الأخرى في العراق نتيجة فقدان الأمن وانتشار الفوضى بسبب وفاة ملكشاه فهجموا على الحجاج وسرقوهم ثم نهبوا الكوفة وقتلوا أهلها.[٥] ولما توفي

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٣٠.

(٢) ابن تغري، النجوم، ٥، ص٦٠-٦٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ص١٧٠.

(٤) م.ن، ص١٨٦-١٩٠. ابن الأثير، الكامل، ٨، ص٨٧.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٨، ص١٦٦.

بركياروف خاف البغداديون ان يحدث اضطراب وحروب مما تهيأ الفرصة لحدوث عمليات سرقة.[١]

وشهدت سنوات ٤٩٢هـ/١١٠٠م ، ٤٩٣هـ/١١٠١م ازداد امر اللصوص وسرقوا أموال الناس حتى ان القاضي ابي عبدالله الدامغاني سرقت ثيابه[٢].

كانت أعمال اللصوصية تصدر بمساندة الأمراء السلاجقة او بواسطة نوابهم في العراق مما أعطى تلك الأعمال صورتها العلنية، فقد كان اللصوص يلبسون لبس التجار ويمشون في الأسواق معينة فيتبعوه ويسرقوه وكانوا يجتمعون في دار وزير السلطان او احد دور الامراء السلاجقة وقد عظم الأمر على الناس واستغاثوا فلم يجيبهم احد[٣].

أن هذا الأمر أدى إلى حدوث تنظيمات من اللصوص ويكون عميد كل عصابة واحد من الأمراء السلاجقة ليعطيها صفة مساندة السلطة وحمايتها من عقوبة القانون ففي سنة ٤٥٣هـ/١٠٦٠م كان أصحاب عميد العراق ابا الفتح قد سرقوا أموال الناس حتى أموال الخليفة لم تسلم

---

(١) اللمطي، تاريخ الدول السرياني، ص١٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١١٣، ابن الأثير، الكامل، ٨، ص١٩٥.

(٣) م.ن، ١٠، ٩٥، ١٠٦. بدري محمد فهد، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الارشاد/ بغداد-١٩٦٧) ص٨٢-٨٢.

من السرقة[١]. وفي سنة ٤٩٧هـ/١١٠٦م كثر اللصوص في بغداد وسبب ذلك تواطئ قوات الشرطة معهم[٢].

وفي سنة ٥٣٦هـ/١١٤٣م زاد خطر اللصوص وكانوا يسرقون بيوت الناس ويقومون بعمليات سطوا على الحمامات ونتيجة تلك الأعمال خاف الناس الخروج وقت المغرب وكانت كثرة العساكر وانتشارها في دور الناس ايضاً سبب في ذلك ففي ٥٣٨هـ/١١٤٥م قدم السلطان مسعود الى بغداد ونزلت عساكره في دور الناس مما ادى الى اضطراب الأوضاع فكثرت اللصوصية وكان زعيمهم اخ زوجة السلطان مسعود وكان له (نصيب مما يسرقونه وشاركه ابن الوزير حتى ان شحته بغداد شكا الى السلطان" ان الناس هلكوا كان عقيد اللصوص ولد وزيرك واخا امرأتك فاي قدرة لي على عمل المفسدين"[٣].

وصف احوال بغداد أيام بعض السلاطين السلاجقة

١. السلطان طغرلبك (٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٣م).

"كان عسكرة يغضبون الناس اموالهم وايديهم مطلقة في ذلك نهارا وليلاً". (ابن الاثير، الكامل، ٨، ص٩٥).

---

(١) سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ص٧٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩، ص١٣٧.

(٣) م.ن، ص١٠٦. ابن الاثير، الكامل، ٩، ص٧.

٢. السلطان ملكشاه بن ألب-ارسلان (٤٦٥-٤٨٥هـ، ١٠٧٢-١٠٩٢م).

"أن عسكر ملكشاه بسطوا ومدوا ايديهم في اموال الرعية فنالها اذى شديد وكان لهذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسة" الكامل، ٨، ص١١٥.

٣. السلطان محمود بن ملكشاه (٤٨٥-٤٨٧/١٠٩٢-١٠٩٤).

كان يقضي اكثر وقته باللهو وكان له خدم كثيرون بيدهم الامر كانوا يرفعون ظلامة المظلومين ويعرضون قصة غصة المحتاجين. (الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص١١٥).

٤. السلطان بركياروق بن ملكشاه (٤٨٧-٤٩٧هـ/ ١٠٩٤-١١٠٤م).

"كان كلما خطب له ببغداد زادت الاسعار وكان كثير التجاوز" . (ابن الوردي، تتمة، ٢، ص٢٢).

٥. السلطان محمد بن ملكشاه (٤٩٨-٥١١/١١٠٤-١١١٨).

"كانت الحروب في فترة قد تطاولت وعم الفساد وصارت الاموال منهوبة والدماء مسفوكة والبلاد مخربة". (السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٨)".

٦. السلطان سنجر بن ملكشاه (٥١١-٥٥٢هـ/١١١٨-١١٥٧م)

لما خطب السلطان سنجر رأى امراء جيشه ومماليكه انهم اكثر

رفعة وتعاهدوا على الاغارة على اموال الناس وجعلوا الظلم والاضطهاد شعارهم" ولم يسلم الشريف والوضيع والرضيع والرفيع من شرهم" (الحسيني، العراضة، ص٩٧).

ويصفه الراوندي في موضع اخر" لما خضعت له الأطراف ودانت له ملوكها انتهز امراء دولة وحشمة الفرصة فطغوا وبغوا ساعدهم طول ايام دولة وسعة أسباب نعمتها ووجدوا ان يدا لا تعلوا على ايديهم فتطاولوا على الرعايا وظلموهم" راحة الصدور ص٢٦٠.

٧. السلطان مسعود بن محمد (٥٢٧-٥٤٧/١١٣-١١٥٢).

كان أصحاب السلطان يتصرفون ببغداد تصرفات فاسدة كان الخليفة ينهاهم فلا ينتهون ويزجوهم فلا يزجون وكان نائب السلطان في بغداد سخيف العقل والرأي قليل الدين بعيد عنه رسوم السياسة". (الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٢٤١) وكانت عساكرة اداة للتخريب وارهاب الناس" كانت هذه عادتهم اذا وصلوا وعاديتهم اذا نزلوا". (البنداري، ال سلجوق، ص١٩٦).

"وعندهم ان الظلم من العدل". (الكتبي، عيون التواريخ، ١٢، ص٤٤١).

ويقول البنداري واصفاً مماليكه" اقاموا الف سوق للفسوق"، وانتشرت ظاهرة المجون واقامة دور الخاصة الارتكاب المحارم وركبوا في الفسوق كل مركب. (ال سلجوق، ص١١٣-١١٤).

٨. السلطان ملكشاه بن محمود (٥٤٧-٥٤٨/١١٥٢).

أهمل تدبير المملكة والمحافظة على رسوم الدولة وكان كثير اللهو والطرب". (الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص١٢٨-١٢٩)." واحاط نفسه بأسافل الناس والجهال" . (الراوندي، راحة الصدور، ص٣٦٠).

٩. السلطان سليمان شاه بن محمود (٥٥٥-٥٥٦/١١٥٩-١١٦١).

"كثير اللهو والطرب نفر منه امراء الدولة ونوابها فانصرفت قلوبهم عن متابعة ورقابهم عن مطاوعته". العراضة، ص١٤٢، راحة الصدور، ص٣٩٦).

١٠. السلطان ارسلان شاه بن طغرل (٥٥٦-٥٧٣هـ/١١٦١-١١٨٧م)" كان مشغول عن امر الدخل والخرج وضبط اموال الخزينة وشؤون العرش". (راحة الصدور، ص٤٠٤).

الاحتلال السلجوقي وانعكاساته على الاوضاع الاجتماعية لبلاد الشام

لقد ساءت احوال بلاد الشام الاجتماعية وتناقص عدد سكانها بسبب طغيات الأمراء السلاجقة الذي جلب الدمار والخراب لمدن الشام فقد اتصف تاج الدولة تتش اخو السلطان ملكشاه بالعسف والظلم وقتل اعداد كبيرة من العرب منهم الامير ابراهيم بن قريش العقلي وجماعة من

الامراء العرب وكان مجموع ما قتل حوالي عشرة الاف وحدثت اعمال دمار وتخريب للمدن الشامية، ونتيجة اعمال النهب التي ارتكبتها القوات السلجوقية" قتل بعض نسوان العرب أنفسهن خوفاً من الهتيكة والسبي"[١].

لقد ساءت احوال الشام في ظل السيطرة السلجوقية فقد ساءت سيرتهم مع الناس واستولوا على اموالهم وارتكبوا الظلم مما ادى الى تدهور البلاد وعاد عليها بالفساد وهرب اكثر اهلها في زمن الشتاء وشدة البرد وسقوط الثلج.[٢]

حتى ان سكان مدينة دمشق كان تعدادهم خمسمائة الف شخص وبسبب تلك الاعمال وما تبعها من جوع وفقر اصبح عدد سكانها ثلاثة الاف[٣]. "وانطلقت ايدي الاتراك والحرامية في الافساد بالاطراف والعبث في النواحي"[٤].

وفي سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م تعرضت مدينة دمشق الى الخراب نتيجة حصار العساكر السلجوقية بقيادة اتسز بن اوق احد امراء ملكشاه وقطعت عنها الامدادات الغذائية فحدثت المجاعة وضاف الامر عليها.[٥]

---

(١) ابن القلانس، ذيل تاريخ دمشق، ص١٢٣.

(٢) م.ن، ص١٢٩ .

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص١٨٥ .

(٤) ابن القلانس، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٨٦.

(٥) م.ن، ص٩٩، ابن الاثير، الكامل، ٨، ص١١٠.

وفي سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م اشتد البلاء على دمشق وترك اهلها منازلهم هرباً من اعمال القتل والنهب وصودرت املاكهم[١]. وتعرض المدينة الى الحصار ٤٦٩هـ/١٠٧٧م وكان نتيجة ذلك الحصار هلاك اعداد كبيرة من سكانها بسبب الجوع وقلت الاموال لدى الناس واصبح من العسير الحصول على المواد الغذائية فبيعت الدار التي قيمتها ثلاث الاف دينار بدينار واحد ولم يكن من يشتري وان امرأة دمشقية كانت تملك دارين قيمتها سبعمائة دينار باعت احدهم بسبعة دراهم[٢].

وعانت مدينة حلب من ظلم الاتراك وسوء سيرتهم فقد سرقت دور الناس ولقي اهلها من الاتراك شدة عظيمة فضلاً عن سوء سيرة الامراء وظلمهم مع سكانها[٣].

وكانت الاوبئة والامراض التي خلفتها تلك الاعمال أدت الى حدوث المجاعات أوذت بحياة اعداد كبيرة من الناس ففي وباء واحد حدث في مدينة حلب مات فيها اربعة الاف شخص[٤].

وتعرضت مدينة بعلبك الى اعمال نهب وتخريب من قبل عساكر تتش وكذلك طرابلس وقتل من بها وصودرت اموالهم ونهبت معزة

(١) ابن القلانس، ذيل تاريخ دمشق، ص١٠٨، ابن تغري، النجوم، ٥، ص١٠٢.

(٢) اللمطي، تاريخ الدول السرياني، ص٧.

(٣) ابن العديم، زيادة حلب، ٢، ص١٦، ص٤٧.

(٤) م. ن، ٢، ص١٠.

النعمان، واخذت اموالاً عظيمة وقتل من اهلها الكثير" وتلف اهلها بالجوع والقتل"[١].

وفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م حاصر تتش مدينة نصيبت وامتنعت عليه فهدم جزء من سورها ودخلها وقتل خلق كثير بلغ عددهم الفي رجل حتى من لجأ الى المساجد لم يسلم" واخذت الحرم وهتكت الاعراض وعوقبوا بانواع العقوبات...وفعل مال يستحله مسلم ولا يستحسنه كافر".[٢]

واستمر نهب مدينة حماة ثلاث ايام من قبل قوات السلطان محمد.[٣]

---

(١) م. ن، ص٦٧.

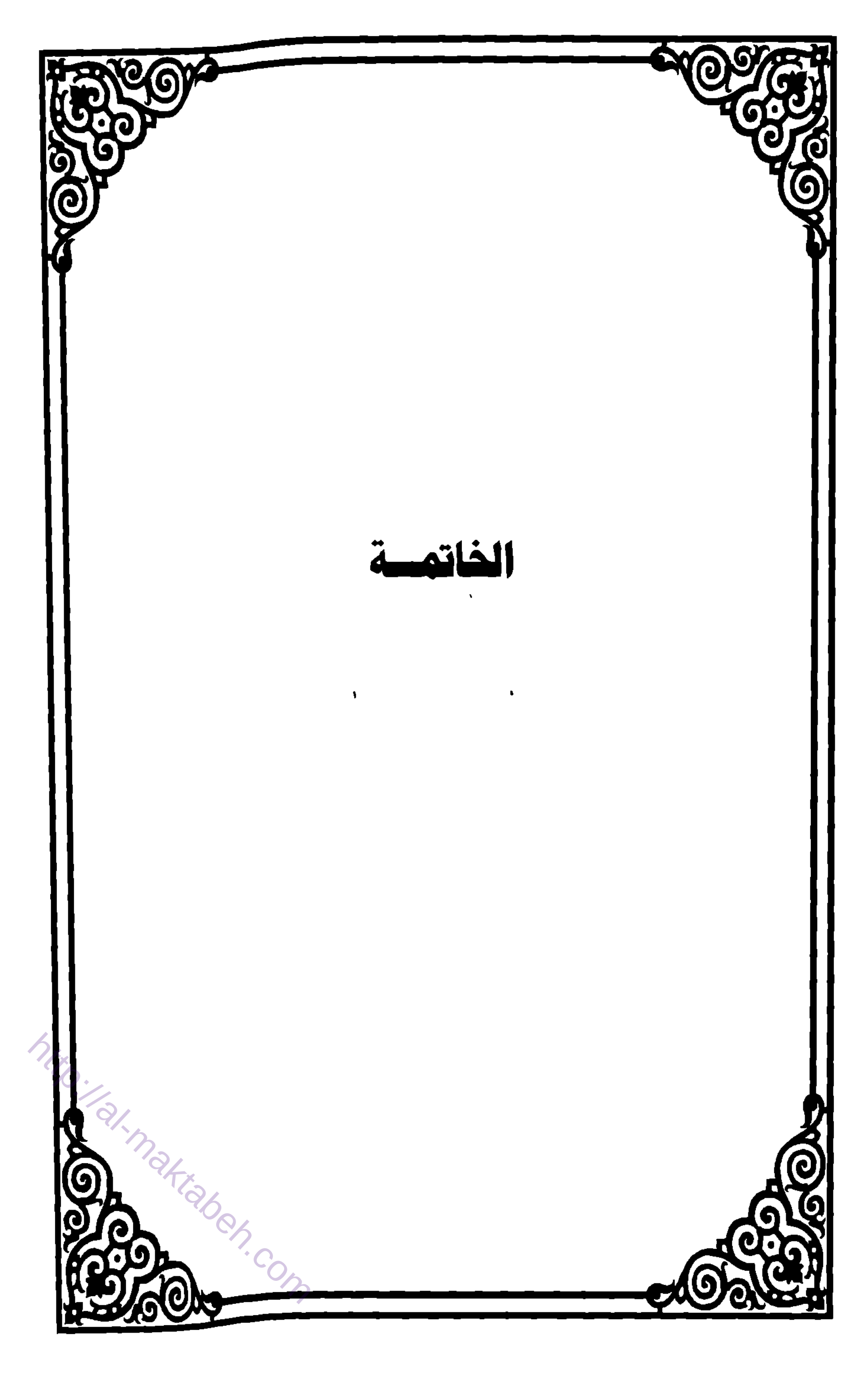
(٢) ابن القلانس، ذيل، ص١٢٢.

(٣) ابن الوردي، تتمة، ٢، ص٣٣.

هذا الجدول يبين مدى تكرار عدة حوادث في السنة الواحدة وانعكاسها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الدولة العربية الإسلامية.

السنوات	ارتفاع الاسعار	التخريب والنهب	الامراض	اللصوصية	الحرائق	الفيضانات	المصادرات
٤٤٧	*	*	*				
٤٤٨	*	*	*	*			
٤٤٩	*		*	*			
٤٥١		*			*		
٤٥٣				*			*
٤٥٨	*		*		*		
٤٦٤	*	*					
٤٦٨	*	*				*	
٤٨٥		*		*			
٤٩٢	*			*			
٤٩٣			*	*	*		
٤٩٥	*	*			*		
٤٩٦	*	*					*
٥٠٢	*					*	
٥٠٥	*	*					
٥٠٩		*			*		
٥١٠	*				*		
٥١١	*	*					

٥١٢	•	•			•		•
٥١٥		•			•		•
٥١٦	•					•	
٥١٧	•		•				
٥٢٠	•	•					
٥٣٠	•	•		•			•
٥٣٢	•	•					
٥٤٣	•	•					
٥٤٨	•	•					
٥٥٢	•	•	•		•		
٥٦٠	•				•		
٥٦٨	•				•	•	
٥٦٩	•				•	•	



الخاتمــة

الخاتمـــة

الإقطاع إجراء اقتصادي عرف منذ وقت مبكر في الدولة العربية الإسلامية، فقد استخدم الرسول ﷺ الإقطاع وسيلة للتآلف على الإسلام ومن اجل أعمار الأرض الميتة التي ليست ملك لأحد حتى لا تبقى الأرض معطلة وغير مجدية من الناحية الاقتصادية فاعتبر عمارة الأرض واحياءها شرطاً في عملية الإقطاع وهي النظرة الإسلامية له.

لقد اتبع الخلفاء الراشدون منهج الرسول ﷺ في منحهم الإقطاعية فكانت اقطاعاتهم من الأرض التي ليست ملك لأحد ولا في يد واحد وأصبح الوازع الديني الجهادي في عهد الخليفة عثمان ﷺ سبباً في الحصول على الإقطاع فكانت عملية إقطاع الثغور الإسلامية للمرابطة في قتال العدو.

وشهد الإقطاع في عهد الدولة الأموية والعباسية مساراً اخراً في مفهومه الأول اذ تحول من كونه مكافأة مقابل إحياء الأرض وتعميرها الى إقطاع مكافأة الخدمات الشخصية المقدمة من قبل القادة العسكريين وأصحاب الوظائف العالية. ولم تعد الأرض الميتة والتي ليست ملك لأحد هو النمط السائد في الإقطاع وإنما شمل كافة أصناف الأراضي الأخرى.

ثم أصبحت النظرة الإقطاعية في فترة الاحتلال الأجنبي هي السائدة اذ اعتبر البويهيين ان الأرض هي غنيمة للغزاة تحمل معنى

المكافأة لهم الإقطاع البويهي حمل النظرة القبلية الإقطاعية التي كانت سائدة في بلاد فارس.

لقد كان الإقطاع البويهي لوارد الأرض يصرف على الأجناد ويسترجع متى ما أراد الأمير البويهي.

لقد كان للنظرة الإقطاعية البويهية أثرها في تثبيت سياسة الإقطاع العسكري بالإضافة إلى الأسباب المالية التي يمكن اعتبارها الى جانب السبب الأول لكنها ليست رئيسية.

جاء السلاجقة وهم يحملون نفس الأفكار الإقطاعية التي كانت سائدة في بلاد فارس ذلك ان الدولة السلجوقية أساسها عسكري تتكون من قوات عسكرية كبيرة تحتاج الى مؤن ومعدات كبيرة فكانت سياسة الإقطاع العسكري التي أرسى أركانها الوزير السلجوقي نظام الملك الذي قسم الأراضي التي سيطر عليها السلاجقة الى أقاليم إقطاعية على رأس كل إقليم حاكماً عسكرياً إقطاعياً مسؤول عن إدارة الإقطاعية.

لقد كان الإقطاع السلجوقي إقطاع الأرض نفسها وان المسؤول عند تلك الاقطاعات الوزير السلجوقي الذي كان يحصل على عشر واردات تلك الاقطاعات وكان ديوان الجيش هو المسؤول عن مراقبة الاقطاعات وإدارتها.

اما السياسة الإقطاعية السلجوقية بمرور الزمن الى ظهور إمارات إقطاعية وراثية عرفت بالتاريخ الإسلامي "بالاتابكيات" وقد شهد العالم

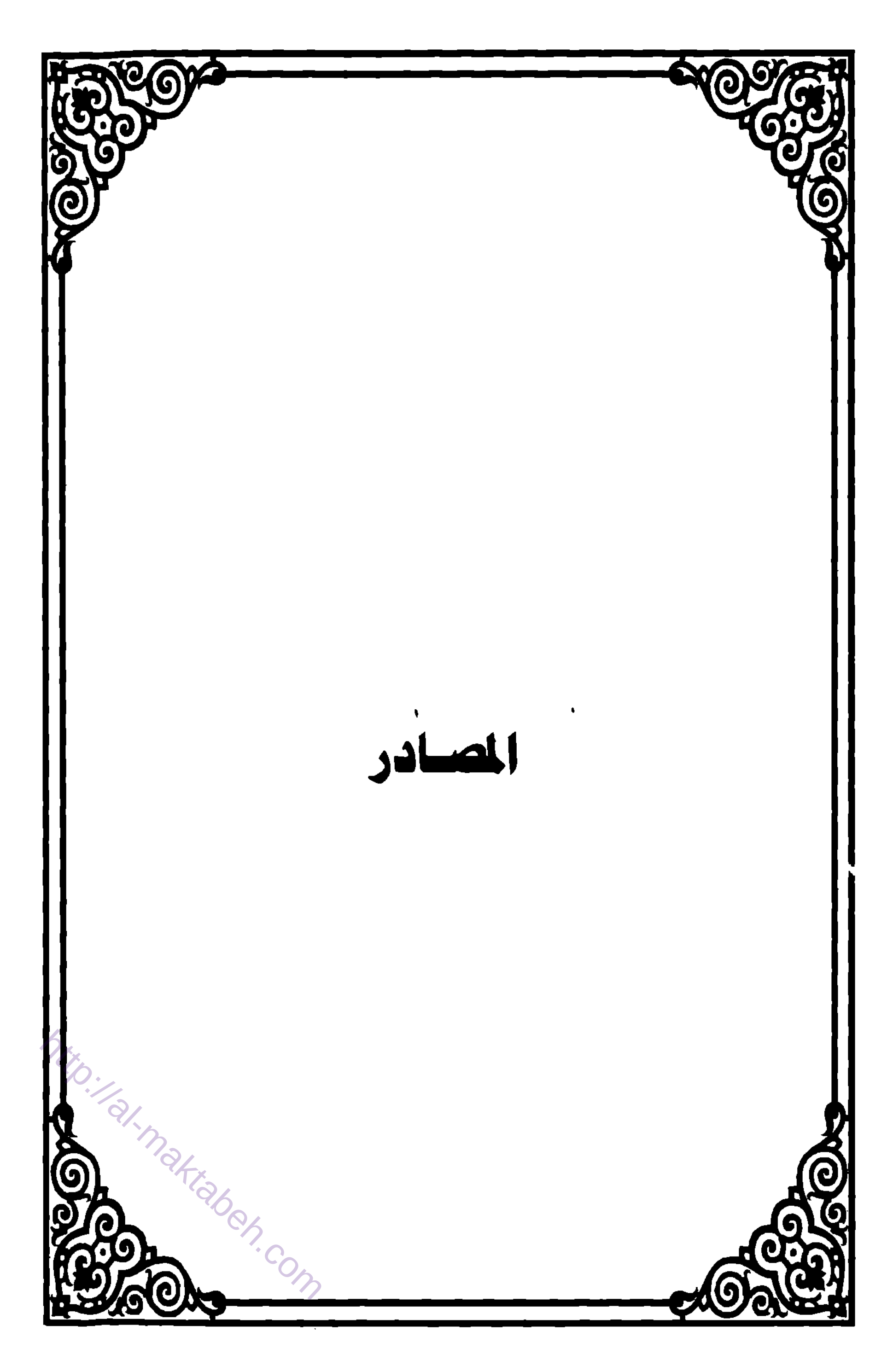
الإسلامي العديد منها والتي تعترف بالسلطان السلجوقي لكنها مستقلة في شؤونها الداخلية والخارجية.

ان النظام الإقطاعي الاتابكي هو انعكاس للنظام الإقطاعي للدولة السلجوقية انتقل بشكله النهائي إلى تلك الاتابكيات وأدخلت مبدأ الوراثة معللين سبب ذلك هو الصبر في الحرب".

شهد النظام الاقتصادي للدولة العربية الإسلامية اثاراً مدمرة بسبب سياسة الإقطاعيين الجائرة الذين أساءوا معاملة الفلاحين بالإضافة إلى سياسة النهب والتخريب التي مارستها القوات الغازية.

لقد كان واجب المقطع هو الإيفاء بالتزاماته المالية تجاه السلطان السلجوقي وقد تحمل أعباءها الفلاح صاحب الأرض وشهدت القرى الزراعية في العراق وبلاد الشام والجزيرة سياسة تخريبية جائزة انعكست بصورة واضحة على واقع الصناعة والتجارة العربية فكان ظلم المقطع والتعسف في جمع الضرائب وأعمال المصادرة عوامل اجتمعت في تخريب الاقتصاد العربي الإسلامي.

إما آثاره الاجتماعية فقد كان للاقطاع اثر كبير من خلال سوء معاملة الفلاحين والتي اتبعها الاقطاعيين مع اهالي القرى من اجل استيفاء المبالغ والذي انعكس على واقع الحياة الاجتماعية وسبب هجرة الفلاحين وخراب الاراضي وانتشار المجاعات والأمراض والاوبئة فضلاً عن انتشار ظاهرة اللصوصية.



المصادر

ابن الاثير، عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) .
١. الكامل في التاريخ، ٩ أجزاء، دار الفكر، / بيروت-١٩٧٨.
٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد ابراهيم البنا وآخرون، (دار الشعب-١٩٧٠).
٣. التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق عبدالقادر طليمان، الادريسي (القاهرة-١٩٦٣)، أبو عبدالله (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م).
٤. نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (تحقيق الجزيرة والعراق)، للدكتور ابراهيم شوكه مجلة المجتمع العلمي العراقي، العدد (٢٣) لسنة ١٩٧٣.
الأزدي، أبي بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م).
٥. جمهرة اللغة، ط١، دار صادر، (بيروت-لات).
الأصبهاني، عمادالدين ابو حامدا محمد بن محمد (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م).
٦. جريدة القصر وجريدة العصر، جـ٤، م١-٢، تحقيق محمد بهجة الاثري، منشورات وزارة الاعلام العراقية، ١٩٧٣.
الأصطخري، أبو اسحق ابراهيم بن محمد (ت٣٤١هـ/٩٥٢م).
٧. المسالك والممالك، (ليدن-١٨٨٩).
الاصفهاني، أبو عبدالله محمد بن صفي الدين ابي الفرج (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٨. الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية للطباعة والنشر-١٩٦٥.

الأصفهاني، حمزة بن الحسن.

٩. تاريخ سني ملوك الارض، مطبعة كاوياني، (برلين-١٣٤٠هـ).

ابن أعثم، أبي محمد احمد الكوفي.(ت٣١٤هـ/٩٢٦م).

١٠. الفتوح، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد-لات).

الايوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت٦٠٧هـ/١٢٢٠م).

١١. مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب، (القاهرة-١٩٦٨).

البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/١٢٨٩م).

١٢. فتوح البلدان، علق عليه رضوان محمد رضوان، ط١، المطبعة المصرية بالازهر، (القاهرة-١٩٣٢).

البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م).

١٣. دولة آل سلجوق، مطبعة الموسوعات، (مصر، ١٩٠٠).

البيهقي، ابو الفضل محمد بن الحسين (ت٤٧٠هـ/١٠٧٨م).

١٤. تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، (القاهرة-١٩٥٦).

البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ/١٠٥٧م).

١٥. الاثار الباقية من القرون الخالية، (ليبزيج-١٩٢٣).

ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

١٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة-لات).

التنوخي، ابي علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).

١٧. نشوار المحاضر واخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالج، دار صادر، (بيروت-١٩٧٣).

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت٧٢٨هـ/١٣٢٦م).

١٨. القواعد النورانية الفقهية، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة الزمان، (بغداد- ١٩٨٩).

ابن جبير، أبو الحسين محمد بن احمد (ت٦١٤هـ/١٢١٨م).

١٩. الرحلة، بيروت-١٩٦٨.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعدالله (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

٢٠. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ط٢، تحقيق فؤاد عبدالمنعم احمد، مطبعة الخليج، (قطر-١٩٨٧).

ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٢١. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد، ١٣٥٩هـ).

ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد بن سعيد (٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
٢٢. المحلى، المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت-لات).
ابن حسول، محمد بن علي بن الحسن (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
٢٣. تفضيل الاتراك على سائر الاخبار، اعتناء عباس العزاوي، (اسطنبول-١٩٤٠م).
الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م).
٢٤. زبدة التواريخ واخبار الامراء السلجوقية، تحقيق محمد نورالدين، ط٢، دار اقرأ (بيروت ١٩٨٦).
الحسيني، محمد بن محمد بن عبدالله (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م).
٢٥. العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة عبدالمنعم محمد، حسين امين، مطبعة جامعة بغداد-١٩٧٩.
الحنبلي، ابي الفلاح عبدالحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
٢٦. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت-لات).
ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م).
٢٧. العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت-١٩٧١).
ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٢٨.وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت- لات).

ابن خردانبة، عبدالله بن عبدالله المتوفي في حدود ٣٠٠هـ/٩١٢م).

٢٩.المسالك والممالك، (بريل-١٨٨٩م).

الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٣٠. تاريخ بغداد، المدينة المنورة، لات.

الخطيب، محمد الشربيني.

٣١. معين المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٨.

الخوارزمي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف. ت٣٨٧/٩٩٧م.

٣٢. مفاتيح العلوم، ادارة الطباعة الميرية، (مصر-١٣٤٢هـ).

ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن ابي علي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م).

٣٣.النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، علق عليه عباس العزاوي، مطبعة المعارف، (بغداد-١٩٤٦م).

الذهبي، شمس محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٣٤. سير اعلام النبلاء، حققه شعيب الارنؤوط، حسين الأسد، ط١، مؤسسة الرسالة، (سوريا-١٩٨١).

٣٥. دول الاسلام، تحقيق فهيم محمد شلتون، محمد مصطفى ابراهيم، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤.
٣٦. العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح المنجد، (الكويت-١٩٦٣، ١٩٦٦).

الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م).

٣٧. راحة الصدور وآية السرور، ترجمة ابراهيم الشواربي وآخرون، (مصر ١٩٦٠).

الرحبي، عبدالعزيز بن محمد المتوفي في حدود ١١٨٤هـ/١٧٨٤م).

٣٨. الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج، تحقيق احمد عبيد الكبيسي، مطبعة الارشاد، (بغداد ١٩٧٣).

الرجباني، مصطفى السيوطي.

٣٩. مطالب اولي النهى في شرح غاية المنتهى، علق عليه حسن الشطي، منشورات المكتب الاسلامي (دمشق لات)..

ابن رجب، ابو عبدالرحمن بن شهاب الدين (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م).

٤٠. الاستخراج لاحكام الخراج، علق عليه عبدالله الصديق، ط١، دار الحداثة للطباعة، (بيروت ١٩٨٢).

ابن رستة، احمد بن عمر كان حيا عام ٢٩٠هـ/٩٠٢م).

٤١. الاعلاق لنفسية، ابريل-١٨٩١م).

الزبيـــدي، الـــسيد محمـــد مرتـــضى الحـــسيني الواســـطي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م).
٤٢. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، لا مكان للضبع، لا ت.
ابن زكريا، ابو الحسين محمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م).
٤٣. معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هروان، (بيروت- لا ت).
٤٤. مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط١، مؤسسة الرسالة (دمشق ١٩٨٤).
الزمخـــشري، جـــار الله ابـــي القاســـم محمـــد بـــن عمـــر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).
٤٥. أساس البلاغة، (القاهرة-١٩٢٣).
الزهري، ابي منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م).
٤٦. تهذيب اللغة، حققه عبدالسلام محمد هارون، الدار المـــصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة- لا ت).
ابن الساعي، أبو طالب علي بن انجب، ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م.
٤٧. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيـــون الـــسير، ج٩، حققه مصطفى جواد، المطبعة السريانية، (بغداد ١٩٣٤).
سبط ابن الجـــوزي، شـــمس الـــدين يوســـف بـــن فزاوغلـــي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

٤٨. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، حيدر اباد ١٩٥١، ١٩٥٢.
الحوادث الخاصة بالسلاجقة، تحقيق علي سويم، (انقرة ١٩٦٨).
السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).
٤٩. طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، دار المعرفة، (بيروت- لا ت).
ابن سعد، محمد بن سعد الواقدي (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م).
٥٠. الطبقات الكبرى، طبقة الدكتور اوجبن منوخ، (ليدن، ١٣٢٢هـ/١٩٠٥م).
السرخسي، شمس الدين محمد بن ابي السهل (ت٤٨٣هـ/١٠٩١م).
٥١. المبسوط، ط٣، (بيروت- لا ت).
السرخسي، ابي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسن (ت٥٨١هـ/١١٨٠م).
٥٢. الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام، قدم عليه طه عبدالرؤوف سعد، دار المعرفة-بيروت ١٩٧٨).
ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٥٦م).
٥٣. المحكم والمحيط الاعظم في اللغة، تحقيق مصطفى السقا، حسين النصار، (القاهرة ١٩٥٨).
السيوطي، حسام جلال الدين عبدالرحمن.
٥٤. تنوير الحالك (شرح موطأ المالك، دار الندوة الجديدة، (بيروت-لات).

السيوطي، جمال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

٥٥. تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط١، مطبعة السعادة، (القاهرة ١٩٥٢م).

الشافعي، محمد بنادريس، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م).

٥٦. كتاب الأم، دار الفكر للطباعة والنشر (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م).

أبو شامة، عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م).

٥٧. الروضتين في اخبار الدولتين، بيروت، لا ت.

٥٨. تراجم رجال القرنين السادس والسابع، (القاهرة ١٩٤٧).

أبو شجاع، محمدا بن الحسين ظهير الدين الروذراوري (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥).

٥٩. ذيل تجارب الامم، تحقيق هـ.ق، أمدروز، شركة التمدن الصناعية، القاهرة ١٩١٦).

ابن شداد، القاضي بهاء الدين (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م).

٦٠. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية/ وفي ذيله منتقيات من كتاب التاريخ لصاحب حماة تاج الدين ايوب، (مصر ١٣١٧هـ/١٩٠٠م).

٦١. ابن شداد، عزالدين محمد بن علـــي، ت٦٨٤هــــ/١٢٨٦م)، الاعلاق الخطيرة بذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيــق ســامي الدهالن، (دمشق ١٩٦٢.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٥هـ/١٨٥٤م).

٦٢. نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار، دار الفكحر للطباع، لا ت.

صالح بن يحيى.

٦٣. تاريخ بيروت واخبار الامراء البحتريون من بني الغرب، علق عليه لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت ١٩٢٧).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

٦٤. الوافي بالوفيات، ج٢ اعتناء هلموت رتير، ج٧ اعتناء احسان عباس، (بيروت ١٩٦١، ١٩٦٩).

٦٥. نكت الهميان في نكت العميان، المطبعــة الجماليــة، (مــصر ١٩١١).

الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٣م).

٦٦. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابــو الفــضل ابــراهيم، بيروت ١٩٦٢.

الطرزي، ابي الفتح ناصر بن عبدالسيد (ت٦١٦هـ/١٢١٨م).

٦٧. المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، (بيــروت-لات).

الطوسي، نظام الملك الحسن بن علي (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م).

٦٨. سياسة نامة، ترجمة يوسف حسين بكار، (بيروت-لات).
ابو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م).
٦٩. الاموال، تحقيق خليل هراس، مكتبة الكليات الازهرية، (القاهرة ١٩٦٨).
ابن عبدالحكم، عبدالرحمن بن عبدالله (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م).
٧٠. فتوح مصر واخبارها، طبعة (ليدن، ١٩٢٠).
ابن العبري، أبي الفرج غريغوريوس.
٧١. تاريخ مختصر الدول، (بيروت ١٨٩٠).
ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن هبةالله (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م).
٧٢. زبدة الحلي في تاريخ حلب، حققه سامي الدهان، (بيروت ١٩٥٤).
ابن العربي، ابو بكر عبدالله المالكي (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م).
٧٣. عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي، (سوريا-لات).
ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).
٧٤. تهذيب تاريخ دمشق، هذية عبدالقادر بدران، ط٢، دار المسيرة، (بيروت ١٩٧٩)
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٥١م).

٧٥. الاصابة في تميز الصحابة، ط١، مطبعة الفجالـــة الجديـــدة، (القاهرة ١٩٧٦).
٧٦. بلوغ المرام من ادلة الاحكام، تقديم ابراهيم اسماعيل عـــصر، ط٣، مطبعة منير، (بغداد ١٩٨٧).
٧٧. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بـــن باز، /بيروت ١٩٨٩م.
ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـــ/١١٨٤م).
٧٨. الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاســـم الـــسامرائي، (اليـــدن ١٩٧٣).
غرس النعمـــة، أبـــي الحـــسن محمـــد بـــن هـــلال الـــصابي (ت٤٨٠هـــ/١٠٨٧م).
٧٩. الهفوات النادرة، حققه صالح الاشتر، (دمشق-١٩٦٧).
الغساني، الملك الاشرف عمادالـــدين ابـــو العبـــاس اســـماعيل (ت٨٠٣هـــ/١٤٠٣م).
٨٠. العسجد المسبوك والجوهر المحبـــوك فـــي طبقـــات الخلفـــاء والملوك، تحقيق شاكر مصطفى، (بغداد-١٩٧٥).
الفارقي، احمد بن يوسف بن الازرق.
٨١. تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبداللطيف عـــدوي، (القـــاهرة ١٩٥٩).

ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م).

٨٢. تاريخ ابن لفرات، م٤، ج٢، حققه حسن محمد الشماع، (البصرة ٩٦٩)، م٤، ج١، مطبعة حداد، ساعدت جامعة بغداد على طبعة ١٩٦٧.

الفراهيدي، أبي عبدالرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م).

٨٣. كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، (الكويت ١٩٨٠).

ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

٨٤. المختصر في اخيار البشر، ط١، المطبعة الحسينية، (القاهرة- لا ت).

ابن الفقيه، أبي بكر احمد بن محمد.

٨٥. مختصر كتاب البلدان، (ليدن ١٣٠٢هـ/١٩٠٤م).

ابن القوطي، كمال الدين عبدالرزاق بن احمد (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م).

٨٦. تلخيص مجمع الاراب في معجم الالقاب، ج٤، تحقيق مصطفى جواد، مديرية احياء التراث القديم، لا ت ج٥، علق عليه محمد عبدالقدوس (كتاب الكاف ١٩٣٩، كتاب اللام١٩٣٠.

٨٧. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (منسوب) تحقيق مصطفى جواد، بغداد-١٣٥١هـ.

القلقشندي، أ[و العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).

٨٨. صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر- لا ت.

القرشي، ابو زكريا يحيى بن ادم بن سليمان (ت٢٠٣هـ/٨١٨م).

٨٩. كتاب الخراج، صححه احمد بن محمد شاكر، المطبعة السلفية، (القاهرة ١٣٨٤م).

القرطبي، عريب بن سعد (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م).

٩٠. صلة تاريخ الطبري، (ليدن، ١٨٩٧م).

القزويني، زكريا واخبار العباد، دار صادر، (بيروت ١٩٦٠).

قدامة، ابن جعفر (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).

٩١. اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت ١٩٦٠).

قدامة، ابن جعفر الكتاب (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).

٩٢. الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، (بغداد ١٩٨١).

ابن قدامة، عبدالله بن احمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٩٣. المغني (على مختصر الامام ابي القاسم عمر بن الحسين الخرقي)، دار الكتاب العربي، بيروت-لا ت.

ابن القلانس، أبو يعلى حمزة بن أسد (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م).
٩٤. ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت ١٩٠٨).
الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م).
٩٥. مختصر التاريخ، حققه مصطفى جواد، مطبعة الحكوم، ش. بغداد ١٩٧٠).
الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
٩٦. عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر، بنيلة عبدالمنعم، دار الحرية للطباعة، (بغداد ١٩٧٧).
٩٧. فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، (بيروت ١٩٧٤).
ابن كثير، عمادالدين اسماعيل بن غعمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
٩٨. البداية والنهاية، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٧.
الكحلاني، محمد بن اسماعيل الصنعاني المعروف بالامير (ت١١٨٢هـ).
٩٩. سبل السلام، راجعه وعلق عليه محمد عبدالعزيز الخولي، دار الكتب العلمية، (بيروت- لا ت).
الكساني، علاء الدينابي بكر بن مسعود (ت٥٨٧هـ/١١٩١م).
١٠٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت ١٩٨٢).

الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

١٠١. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر ١٩٦٠م).

ابن ماجة، الحافظ ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).

١٠٢. سنن ابن ماجة، حققه محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر للطباعة، (بيروت- لا ت) مجهول.

١٠٣. العيون والحدائق، تحقيق نبيله عبدالمنعم، مطبعة الارشاد، (بغداد ١٩٧٣).

المسعودي، علي بن الحسين بن علي- (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

١٠٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين/ط٣، مطبعة السعادة، (مصر ١٩٥٨)..

١٠٥. التنبيه والاشراف، بيروت ١٩٦٥.

مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).

١٠٦. تجارب الامم وتعاقب الهمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، (مصر ١٩١٥).

المقدسي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٣٧٥/٩٨٥م).

١٠٧. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل، (ليدن ١٩٠٦).

المقدسي، موفق الدين عبدالله بن قدامة (ت٦٢٠هـ/١٢٢٢م).

١٠٨. الكافي (في فقه الامام احمد)، تحقيق زهير الشاويش، ط٣، المكتب الاسلامي للطباعة، (بيروت ١٩٨٢).

المقريزي، تقى الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

١٠٩. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط٢، (مطبعة بولاق ١٢٩٤هـ).

١١٠. السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ ق١، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية/ القاهرة-١٩٣٤.

ابن مماتي، الاسعد بن الحظير (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

١١١. قوانين الدوواوين، تحقيق عزيز سوربال عطية، (مصر ١٩٤٣م).

منجم باشي، احمد بن لطف الله.

١١٢. فصول من تاريخ الباب وشروان (موجودة في كتاب جامع الدول الذي الف حوالي سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م) نشرها. ومينورسكي، ١٩٥٨.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م).

١١٣. لسان العرب، ج١٠، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، مطابع كوستاتوماس وشركاءه، (القاهرة-لا ت).

النجدي، عبدالرحمن بن محمد.

١١٤. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ط٣، مؤسسة فؤاد بعيتو، (بيروت-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
١١٥. سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ حمدي احمد، مطبعة الاعتماد (مصر ١٩٥٣).
النووي، ابي زكريا محيي الدين مشرف.
١١٦. المجموع (شرح المذهب)، دار الفكر، /بيروت- لا ت).
١١٧. نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٣، تحقيق احمد كمال زنكي، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، (مصر ١٩٨٠.ط
الهمداني، محمد بن عبدالملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م).
١١٨. كملة تاريخ الطبري، ج١، حققه البرت كنعان، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت ١٩٦١).
الهيثمي، شهاب الدين احمد بن محمد.
١١٩. تحفة المحتاج بشرح المنهاج، دار صادر، (بيروت- لات).
ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م).
١٢٠. مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، مطبعة جامعة فؤاد الاول، القاهرة ١٩٥٣، ١٩٥٧).
ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
١٢١. تتمة مختصر تاريخ البشر، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٩
ياقوت، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
١٢٢.معجم الارباء، (بيروت ١٩٨٠).

١٢٣. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت ١٩٧٩، ١٩٨٦).
١٢٤. المشترك وضعا والمفترق صقعا، (ليبزج ١٨٤٦)..

ابو يعلى، محمد بن الحسين الفراء (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥).

١٢٥.الاحكام السلطانية، علق عليه محمد حامد الفقي، مطبعة البابي الحلبي، (مصر ١٩٦٦).

اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م).

١٢٦.تاريخ اليعقوبي، قدم عليه محمد صادق بحر العلوم، ط٢، المكتبة الحيدرية، النجف ١٩٦٤.
١٢٧. البلدان، المطبعة الحيدرية، (النجف ١٩١٨).

أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ، ٧٩٨م).

١٢٨.الخراج، المطبعة السلفية، (القاهرة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م).

المراجع الحديثة

ابراهيم، ناجية عبد الله:

١. ريف بغداد (٥٧٥هـ/٦٥٦هـ)، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد- ١٩٨٨م).

أدريس، محمد محمود:

٢. رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية، ط١، دار الثقافة للطباعة، (القاهرة- ١٩٨٣م).

٣. تاريخ العراق والمشرق الإسلامي في العصر السلجوقي الأول، (القاهرة- ١٩٨٥م).

أربي أرج:

٤. تراث فارس، ترجمة محمد كفاني وآخرون، (اللقاهرة -٩٥٩م).

آرثر كرستنست:

٥. ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٧م. ارشبيالر. لويس.

ارشبيالد. ر. لويس:

٦. القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة احمد محمد عيسى، (القاهرة- ١٩٦٠م).

اسماعيل، محمود:

٧. سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ط١، الدار البيضاء– ١٩٨٠م.

اشتور. ق:

٨. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، (دمشق– ١٩٨٥م).

أفندي، احمد:

٩. حياة صلاح الدين (القاهرة – ١٩٢٠م).

اقبال، عباس:

١٠. الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة احمد كمال الدين (الكويت – ١٩٨٤م).

أمين حسين:

١١. العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الارشاد (بغداد –١٩٦٥م).

أندرسون، بيري:

١٢. دول الشرق الاستبدادية، ترجمة بديع عمر نظمي، ط١،(بيروت – ١٩٨٣م).

بارتولد، فاسيلي فلاديمير:

١٣. تركستان من الفتح الى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، (الكويت – ١٩٨٣م).

١٤. تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة احمد سعيد سليمان، ابراهيم صبري، مكتبة الانجلوا المصرية – لات.

الباشا حسن:

١٥. دراسات في التاريخ العباسي، دار النهضة العربية، (القـاهرة – ١٩٧٥م).

البستاني، بطرس:

١٦. محيط المحيط، ج٢، (بيروت – ١٨٧٠م).

جي، هاملتون:

١٧. دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة احسان عباس وآخـرون، (بيروت – ١٩٦٤م).

١٨. التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى، المركز العربي للكتاب، (دمشق – لات).

جرونباوم، دوستاف فون:

١٩. حضارة الإسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق، دار مصر للطباعة – لات.

الجميلي، رشيد عبد الله:

٢٠. دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكـي (٥٤١هـ/١٣٦م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت– ١٩٧٥م).

٢١. إمارة الموصل في العصر السلجوقي، (٤٨٩هـــ/٥٢١)، ط١، (العراق – ١٩٨٠م).

جواتياين، س. د:

٢٢. دراسات في التريخ الاقتصادي والنظم الإسلامية، (الكويت – ٩٨٠م).

جواد، مصطفى، احمد سوسة:

٢٣. دليل خارطة بغداد (بغداد – ١٩٥٨م).

حبشي، حسن:

٢٤. الحرب الصليبية الأولى، (مصر – ١٩٤٧م).

حداد، جورج:

٢٥. المدخل الى تاريخ الحضارة، مطبعة جامعة دمشق، (دمشق –١٩٦١م).

الحريري، سيد علي:

٢٦. الاخبار السنية في الحروب الصليبية، (مصر١٣٠٧هـ/١٩٠٠م).

حسن، ابراهيم حسن:

٢٧. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة – ١٩٦٧م).

حسن، ابراهيم، علي ابراهيم:

٢٨. النظم الإسلامية، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة – ١٩٥٩م).

حسنين، عبد المنعم محمد:

٢٩. دولة السلاجقة في العراق وايران، المطبعة الفنية الحديثة، (القاهرة – ١٩٧٥م).

حلمي، احمد كمال الدين:

٣٠. السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت – ١٩٧٥م.

حمدي، حافظ احمد:

٣١. المشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، مطبعة الاعتماد،(مصر – ١٩٥٠م).

الخالدي، فاضل:

٣٢. الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق في القرن الخامس الهجري، مطبعة الايمان، (بغداد – ١٩٦٩م).

خصباك، جعفر:

٣٣. العراق في عهد المغول الأليخانيين، مطبعة العاني، (بغداد – ١٩٦٨م).

خوده بخش، صلاح الدين:

٣٤. حضارة الإسلام، ترجمة علي حسين الخربوطلي، دار الثقافة (بيروت – ١٩٧١م).

الدوري، عبد العزيز:

٣٥. مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت – ١٩٦٩م).

ديورانت، ول وايريل:

٣٦. قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب، ط٢، مطابع الدجوي (القاهرة – ١٩٨٨م).

الديوة جي، سعيد:

٣٧. الموصل في العهد الأتابكي، مطبعة شفيق، (بغداد – ١٩٥٨م).

رابس، تامرا تالبوت:

٣٨. السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي خوري، ابراهيم الداقوقي، مطبعة الارشاد، (بغداد – ١٩٦٨م).

الراضي، عبود:

٣٩. موقف الاسلام من الأرض والاقطاع، مطبعة النعمان، (بغداد – ١٩٧٠م).

رضا، احمد:

٤٠. معجم متن اللغة، (بيروت – ١٩٦٠م).

رنسيمان، ستيفن:

٤١. تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، (بيروت – ١٩٦٨م).

الزاوي، الطاهر احمد:

٤٢. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار احياء الكتب العربية ١٩٧٠م.

زيدان، جرجي:

٤٣. تاريخ التمدن الاسلامي، جزءان، دار الهلال، (القاهرة – ١٩٥٨م).

سابق، سيد:

٤٤. فقه السنة، دار الكتاب العربي، لات.

سرور، جمال الدين محمد:

٤٥.تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٦م.

السيرجون، أ:

٤٦. تاريخ العالم، ترجمة ادارة الثقافة في مصر، مكتبة النهضة المصرية – لات.

سوسة، أحمد:

٤٧.ري سامراء في عهد الخلافة العباسية (بغداد – ١٩٤٩م).

سعيد، علي:

٤٨. موجز ترجمة التاريخ الفارسي مع مقدمة في الاحوال الاجتماعية (النجف – ١٩٦٠م).

الشرتوني، سعيد الخوري:

٤٩.اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد (بيروت – ١٨٨٩م).

شاخت وبوزورث:

٥٠. تراث الاسلام، ترجمة محمد زهير، مجلس الثقافة والفنون والاداب، الكويت ١٩٧٨م.

الطحاوي ابراهيم:

٥١. الاقتصاد الاسلامي مذهباً ونظاماً، القاهرة ١٩٧٤م.

طرخان، ابراهيم علي:

٥٢. النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي للنشر (القاهرة – ١٩٦٨م).

عاشور، سعيد عبد الفتاح:

٥٣. الحركة الصليبية، مكتبة الانجلوا المصرية (القاهرة – ١٩٦٣م).

عبد السلام، عصام عبد الرؤوف:

٥٤. بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي، ط١، دار القرآن للطباعة (القاهرة – ١٩٧٥م).

العبود، نافع توفيق:

٥٥. الدولة الخوارزمية (٤٩٠هـ – ٦٢٨) ط١، مطبعة الجامعة (بغداد – ١٩٨٠م).

العدوي، ابراهيم احمد:

٥٦. الامبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية، مطبعة لجنة البيان العربي (القاهرة – ١٩٥١م).

العدوي، عبد الله:

٥٧. العرب والفكر التاريخي (بيروت – ١٩٧٣م).

العريني، السيد الباز:

٥٨. الشرق الاوسط والحروب الصليبية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة – ١٩٦٣م).

٥٩. الشرق الادنى في العصور الوسطى (الايوبيون) بدون – لات.

عطية، احمد:

٦٠. القاموس الإسلامي، ط١، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة – ١٩٦٦م).

علي سيد أمير:

٦١. مختصر تاريخ العرب، ترجمة تحقيــق البعلبكــي، ط١، دار العلم، (بيروت – ١٩٦٧م).

علي محمد كرد:

٦٢. خطط الشام (دمشق – ١٩٢٥م).

الغملاس، عبد الله:

٦٣. ولاة البصرة ومستلموها، مطبعــة دار البــصري (بغــداد – ١٩٦٢م).

فهد، بدري محمد:

٦٤. العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الرشاد (بغداد – ١٩٦٧م).

فوزي، فاروق عمر:

٦٥. تاريخ العراق في عصر الخلافة الإسلامية (بغداد – ١٩٨٨م).

كاهيد، كلود:

٦٦. تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ترجمة بدر الدين القاســم، ط١، دار الحقيقة للطباعة (بيروت – ١٩٧٢م).

كركوش، يوسف:

٦٧. تاريخ الحلة، النجف – ١٩٦٥.

الكرملي، انستاس:

٦٨. النقود العربية وعلم النميات (القاهرة – ١٩٣٩م).

الكنعاني، نعمان ثابت:

٦٩. الجندية في الدولة العباسية (بغداد – ١٩٣٩م).

كوبلاند، ج. و، فينو جرادوف، و. ب.

٧٠. الاقطاع والعصور الوسطى في غرب اوربا، ترجمة محمد مصطفى زيارة، ط٣ (القاهرة – ١٩٥٨م).

لسترانج، غي:

٧١. بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة بشير يوسف فرنسيس (بغداد – ١٩٣٦م).

متز، آدم:

٧٢. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة – ١٩٥٧م).

مصطفى، امين، احمد عزت:

٧٣. تاريخ اوربا الاقتصادي، ط٢، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة – ١٩٥٤م.

مصطفى شاكر:
٧٤. دولة بني العباس، الناشر وكالة المطبوعات في الكويت (دمشق – ١٩٧٤م).
المطوي، محمد العروسي:
٧٥. الحروب الصليبية في المشرق والمغرب (تونس – ١٩٥٤م).
المعاضدي، خاشع:
٧٦. دولة بني عقيل في الموصل (٣٨٠هـ– ٤٨٩)، ط١، مطبعة شفيق (بغداد – ١٩٦٨م).
٧٧. الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي (٣٥٩هـ– ٥٦٧)، ط١، دار الحرية للطباعة (بغداد – ١٩٧٥م).
النبراوي، فتحية:
٧٨. العرقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى، ترجمة احمد محمد رضا (القاهرة – ١٩٨٥م).
هايد، ف:
٧٩. تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة احمد محمد رضا، القاهرة – ١٩٨٥م.

هنتس، فالتر:

٨٠. المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي (عمان – ١٩٧٠م).

الدوريـــات

الألوسي، عادل محيي الدين:

١. قطائع الرسول ﷺ، المؤرخ العربي، العدد(٣٣)، لسنة ١٩٨٧.

أمين، حسين:

٢. الصلة بين النظم الاسلامية للماوردي والـنظم فـي العـصر السلجوقي، المؤرخ العربي، العدد الخامس لسنة ١٩٧٧.

بوزورث:

٣. التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وايـران، مجلـة المورد، العدد الاول لسنة ١٩٧٥.

بيات، فاضل:

٤. السياسة السلجوقية في العراق، المؤرخ العربي، العـدد (١٨) لسنة ١٩٨١ .

جواد مصطفى:

٥. نظم الدولة العباسية اواخر عهـدها، مجلـة الاعتـدال لـسنة ١٩٣٤.

٦. العملة والمعاملة والقراصنة، مجلة غرفة تجارة بغداد، العـدد الخامس، السنة الرابعة- ١٩٤١.

الخطاب، عزت:

٧. شرف الدين مودود اتايك الموصل والجزيرة، مجلة كلية الاداب، جامعة الرياض، م٤، لسنة ٧٥- ١٩٧٦.

خصباك، جعفر:

٨. الري في العهد السلجوقي، مجلة كلية الاداب، العدد (١٨) لسنة ١٩٧٤.

الدوري، عبد العزيز:

٩. نشأة الاقطاع، المؤرخ العربي، مجلد العشرين لسنة ١٩٧٠.

سعدون، أحمد صادق:

١٠. حول النمط الآسيوي للإنتاج، آفاق عربية، العدد السابع لسنة ١٩٧٦.

السعدون، أمل عبد الحسين.

١١. النهج الاقتصادي الشعوبي، مجلة المؤرخون العرب، العدد (١٦) لسنة ١٩٨٩.

سلمان، حسين أحمد:

١٢. العلاقة التاريخية بين النهروان وتامرا، مجلة الفتح، العدد (١٢) لسنة ٢٠٠٢م.

سوسه، أحمد:

١٣. الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م. السنة١٩٦٣.

طرخان، ابراهيم علي:

١٤. الاقطاع الاسلامي، المجلة التاريخية الاسـلامية، م٦ لـسنة ١٩٥٧.

عبدة، عبد الكريم:

١٥. دور الخليفة المقتفي لأمر الله في اضعاف النفوذ السلجوقي في العراق مجلة المنارة، جامعة آل البيت، العـدد الاول لـسنة ٩٩٦.

عبد الغني، عبد الرحمن محمد:

١٦. الحدود البيزنطية الاسلامية (٤٠هـ ٣٩٩)، حوليات كليـة الآداب، جامعة الكويت، العدد (١١) لسنة٨٩- ١٩٩٠.

اللمطي، أبي الفرج:

١٧. تاريخ الدول السرياني، مجلة المـشرق، الـسنة الـسادسة والاربعون-١٩٥٢.

المقريزي، تقي الدين احمد.

١٨. النقود العربية الاسلامية، مجلة العصور، م٣ لسنة ١٩٨٨.

مهدي، علي محمد:

١٩. مكانة النهروان في التنمية الزراعية خلال العصر العباسي، مجلة التنمية والنفط، العدد السابع والثامن لسنة ١٩٨١.

ي. أ. بيليايف.

٢٠. الحالة الاقتصادية في عهد الخلافة العباسية، مجلة المـورد، العدد الثالث لسنة ١٩٧٣.

الاعرجي، مازن صباح عبد الامير:

٢٠. الضمان واثره على الاوضاع العامة في الدولـــة الاســلامية (رسالة مقدمة الى كلية التربية، الجامعة المستنصرية رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، ٢٠٠٠م).

النقشبندي، حسام الدين:

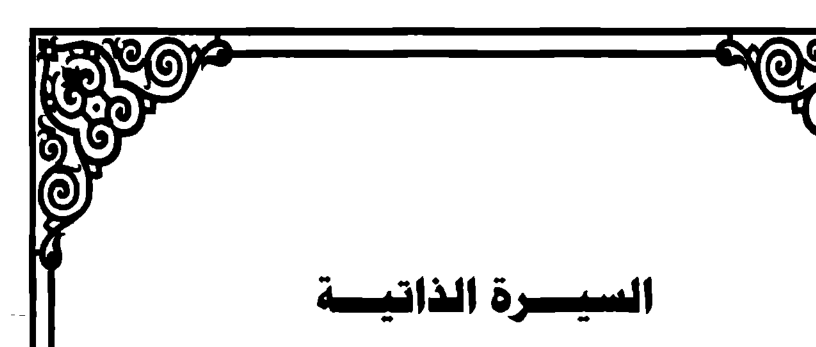
٢٢. اذربيجان دراسة في احوالها السياسية والحضارية(رســالة مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، اطروحة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي- ١٩٨٤).





المحتويات

المحتويات



السيــرة الذاتيــة

- محمد حسن سهيل نجم الدليمي .
- من مواليد ١٩٧٣ بغداد .
- أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة عشتار للبنين في بغداد.
- أكمل دراسته الإعدادية في إعدادية الرسالة للبنين في بغداد .
- حاصل على شهادة البكالوريوس الجامعة المستنصرية/ كلية التربية .
- حاصل على شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية التربية/ الجامعة المستنصرية .
- حاصل على شهادة الدكتوراه/ كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب .
- عضو جمعية الباحثين والتدريسيين الجامعيين .
- عضو الهيئة التدريسية في قسم التاريخ/ كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية .
- له عدة بحوث منشورة في مجلات علمية معتمدة ومؤتمرات علمية .
- اشرف على عدد من بحوث التخرج لطلبة البكالوريوس .